عواصف الخريف

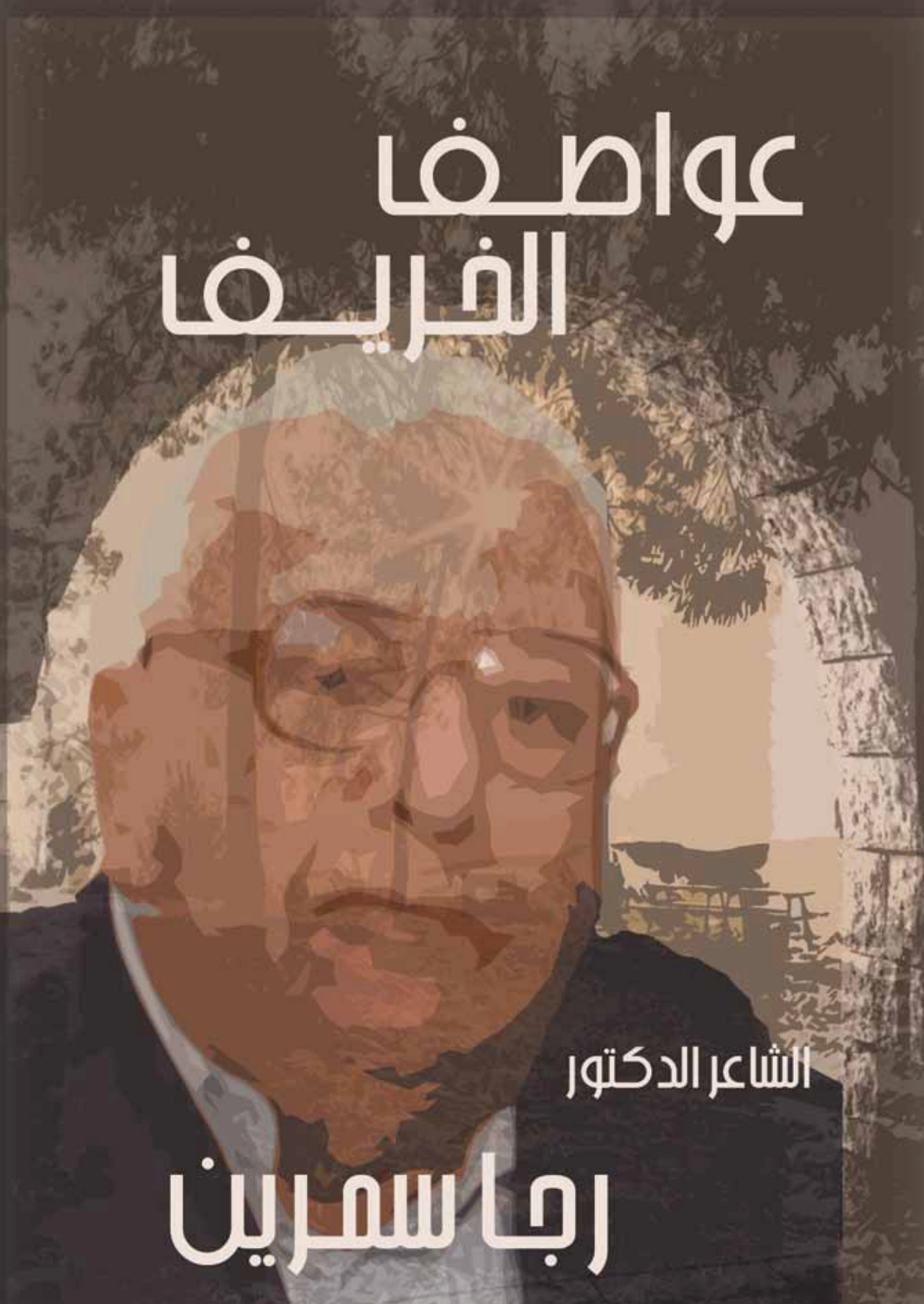

الشاعر الدكتور

رجا سمرين

عواصف الخريف

الدكتور
رجا سمرين

٢٠١٢/٢٠٠٣

الطبعة الأولى
٢٠١٩م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٩/٢/٨٧٢)

٨١١,٩
سمرين، رجا محمد
عواصف الخريف..ديوان شعر/ رجا محمد سمرين – عمان:
الورثة، ٢٠١٩
( ) ص.
ر.إ. :٢٠١٩/٢/٨٧٢
الواصفات : الشعر العربي//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنّفه ولا يُعبّر هذا المُصنّف عن رأي دار النشر أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إعداد: فاطمة رجا سمرين

تصميم الغلاف: المهندسة آيات نزار سمرين

لوحة الغلاف: الفنان المُصوّر جميل قضماني

إهداء

إلى قدوتنا ومنارة دربنا الوالد الأديب والشاعر الدكتور

«رجا محمد سمرين»؛

نحن: زوجك، أبناؤك، بناتك، أحفادك، حفيداتك

– وقد اختارك الله إلى جواره – نكمل مسيرتك، وعلى خطاك سائرون

ونهديك ديوانك الأخير: «عواصف الخريف» وذلك

إحياءً لذكراك العطرة، وتخليداً لإرثك العظيم وعطائك في الأدب العربي.

وستبقى دائماً نبراساً لنا وعلماً للأجيال القادمة...

عواصف الخريف

خريفي ربيعٌ لطيفٌ بديعٌ جَميلُ المُحَيَّا بَهِيُّ الصُّوَر

يفيضُ بِهِ الشِّعرُ والحُبُّ فيضاً كما فاضَ بالخَيرِ ماءُ النَّهر

عَواصِفُهُ لا تُميتُ الحَياةَ ولكِنَّها غَيْثُها المُنْهَمِر

الإهـــــــداء

إلـى كلِّ مَـنْ لا يـرى فـي الحياةِ
سبيلاً إلـى النـهبِ والسَّـيْطَـرَةْ

ومَــنْ جَـدَّ كيما تَـظَـلَّ الـحيـاةُ
مُـشَـعْـشِـعَـةً بـالسَّـنـا مُـبـهِـرةْ

يعيشُ بها الليثُ جنباً لِجَنْبٍ
مـعَ الـظبـيِ والـصـقـرِ والـقُـبَّـرَةْ

د. رجا سمرين

المقدمة

بقلم المؤلف

عندما دَفعتُ بأعمالي الشعرية الكاملة إلى المطبعة في أيلول/ سبتمبر من عام ٢٠٠٢م خُيِّلَ إليَّ أن موهبتي الشعرية قد أعطت كلَّ ما لَدَيْها، وأنها لن تعطي بعد ذلك من الشعر ما يكفي لتقديمه إلى القراء في صورة ديوان يضيفُ إلى ما قدمته في تلك الأعمال من الشعر ما يمكنه أن يغيِّر من الحكم على ما حباني الله – جلَّ شأنه – من موهبة شعرية بلغت من العمر قرابة ستة عقود.

ولكنني فوجئت بعد صدور تلك الأعمال بأنَّ منابع شاعريتي قد عادت إلى التدفق من جديد أكثر من أَيَّةِ مَرْحلةٍ من المراحل التي مرَّت بها من قبل.

وقد تجمَّعَ لديَّ بعد صدور الأعمال الكاملة من القصائد والرباعيات والشذرات ما رأيتُ أنه كافٍ لإصدار ديوان جديد أطلقت عليه اسم: "عواصف الخريف".

ومما لا ريبَ فيه أنه لا يخفى على القراء ما تحمله هذه التسمية من دلالات رمزية سواء بالنسبة إلى ما بلغتُهُ من مرحلة عُمْريَّة، أو بالنسبة إلى ما يعصف بأمتنا من العواصف على المستويات الفردية والاجتماعية والوطنية والقومية والدينية.

وأعتقِد أن القاريء الكريم سوف يلاحظ أنني – وكما عودته – ما زالت ملتزماً بقضايا الوطن والأمة والإنسان وبما أومن به من مواصفات الشعر

العربيّ الأصيل وتقاليده الفنية الجميلة التي عملت على تكريسها القرون.

وبعد، فإن هذا الديوان يحتوي على اثنتين وستين قصيدة ومائةٍ وسبع عشرةَ رباعية، وخمس عشرة من الشذرات، وقد بلغ عدد أبياته ألفين وسبعمائة وخمسة وثلاثين بيتاً من الشَعر.

وقد استثنيتُ من النشر في هذا الديوان عدداً من قصائدي الحديثة التي رأيتُ أنَّ الوقت الملائم لنشرهما لم يَحِنْ بعد. أما مضمون القصائد المنشورة فقد تَوَزَّعَ بين السياسة والرمز والاجتماع والغزل والرثاء وشعر الأسرة والعقيدة التي كانت منبعاً لمعظم الرباعيات.

وبين قصائد هذا الديوان ست قصائد من شعر التفعيلة، أما سائر قصائده فقد اتخذت من بحور الشعر العربي الموروث الأصيل ومجزوءاته ومشطوراته وأعاريضه وأضربه أرديةً تخرج بها على القراء.

ومن هذه القصائد: اثنتا عشرة قصيدة من البحر الطويل، وستٌ أخرى من الرجز، وثلاث من مجزوئه، وست قصائد من الكامل، وست من مجزوئه، وسبعٌ من البسيط، وواحدةٌ من مُخَلَّعِه، وواحدة من البحر المجتث، وست من الوافر، وأخرى من مجزوئه، وقصيدة واحدة ومائة وسبع عَشْرَة رباعية من المتقارب، وواحدة من الرمل، وثلاث من البحر الخفيف.

وهذا التنوع الموسيقي الذي اصطبغت به قصائد الديوان إن دلَّ على شيء فإنَّما يَدُلُّ على ما تمتاز به بحور الشعر العربي من ثراء في الإيقاع والأوزان التي تضع بين أيدي الشعراء الموهوبين أكثر من مائة وزن من

الأوزان الموسيقية التي توفرها البحور وما يتفرع عنها من مجزوءات البحر التام ومشطوراته وما يعرض لعروض كل منها وضربه وتفعيلاته الأخرى من زحافات وعلل. أما شعر التفعيلة فإنه لا يتيح للشاعر استخدام أكثر من ثمانية أوزان.

وأما ما يُسَمَّى بالقصائد النثرية التي يحاول بعض الأدعياء من الأدباء الذين يريدون الانتساب زوراً وبُهْتاناً إلى طائفة الشعراء زجَّها في دائرة القريض فهي ليست منه في شيء، وهو براءٌ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب. وهي في أحسن حالاتها ما زالت نصاً يبحث عن هوية.

وإذا كان بين الأمم من يجيز لشعره التجَرُّدَ من الموسيقا فإن الأمة العربية لم تفعل ذلك في أية مرحلة من مراحل تاريخها على كثرة ما أدخلت من تجديد على أشكال الشعر العربي ومضموناته عَبْرَ القرون.

بقيت لديَّ فكرة وجدت أن من واجبي أن أُشير إليها وأن أُنَوِّه بها. وتتلخص هذه الفكرة في أننا كثيراً ما نقرأ ضِمْنَ ما يعرضه النقاد من آراء في تقويم بعض الشعراء عبارةً تقول: إن فلاناً من الشعراء مطبوع، وإن عِلاّناً منهم نَظَّامٌ يتعمد قول الشعر في المناسبات.

وأعتقد أنّ من حقنا أن نتساءل عن المعايير التي يعتمد عليها النقاد للوصول إلى هذه الأحكام... وفي تصوري أَن معظم النقاد إنما يُصْدرون مثل هذه الأحكام جُزافاً وبخاصة إذا كان لهم مواقف خاصة من بعض أشكال الشعر.

ونحن نعلم كذلك أننا أمة تكره الإحصاء، وأن كثيرين منا يتهرَّبون منه حتى لا يدخلوا في التعداد عندما تبدأ به الدولة أو أية جهة من الجهات ظناً منهم أن ذلك لا يتم إلا لمصلحة النظام الحاكم.

وفي مجال الشعر قلَّ من الشعراء من يلْجأُ إلى تأريخ قصائده، وأقل منهم النقاد الذين يدخلون الإحصاء ضمنَ المعايير التي يحكمون بواسطتها على شاعرية الشعراء.

وعلى سبيل المثال فإنني قمت بتطبيق هذا الأسلوب للتوصل إلى حكم دقيق على شاعريتي لأنني اعتدت أَنْ أُؤَرِّخَ لكل قصيدة من قصائدي، وأَنْ أذكر المكان أو البلد الذي نظمت فيه تلك القصيدة فور الفراغ من صياغتها مباشرةً.

وانطلاقاً من ذلك، ومن أنني لم أُرغم نفسي في يوم ما على نظم ولو بيت واحد من الشعر فإنني وبعد أن قمت بعملية مسح شامل لما أنتجته قريحتي عبر سبعة وخمسين عاماً هي عمر موهبتي الشعرية فقد وجدت العجب العُجاب.

لقد وجدت أن بين هذه الأعوام ستة أعوام عجاف لم أنظم في خلال أي منها أَيَّة قصيدة. وألفيت من بينها عشر سنوات نظمتُ في كل منها قصيدةً واحدة، ووجدت أن منها اثنتي عشرة سنة صغت في كل منها قصيدتين، وخمسة أعوام نظمت في كل منها ثلاث قصائد، وستة أَبدعتُ في كل منها أربع قصائد، وستة أعوام صُغْتُ في كل منها خمس قصائد، وأربعة أعوام

نظمتُ في كل منها ست قصائد، وثلاثة قلتُ في كل منهما سبع قصائد، وعاماً أنتجتُ فيه ثماني قصائد، وعاماً آخر صغتُ فيه تسع قصائد، وعامين نظمت في كل منهما عشر قصائد، وعاماً واحداً أبدعتُ فيه اثنتي عشرة قصيدة، وعاماً آخر طلعتُ فيه على القراء بثلاث عشرة قصيدة، وعاماً واحداً نظمت فيه خمس عشرة قصيدة.

إن هذا التفاوت العجيب بين عدد القصائد التي صغتها في كل عام وبين غيره من الأعوام إن دَلَّ على شيءٍ فإنما يَدُلُّ على أن الموهبة الشعرية التي أَتَمَتَّعُ بها موهبة مطبوعة لا تَسْمَحُ للصنعة بأَنْ تَتَدَخَّلَ فيها إلا بمقدار ما رُزِقَ صاحبها من تمكُّن من لغتهِ وفنِّهِ يجعله يُفَضِّلُ لفظاً بعينه على آخر، أو يُؤْثِرُ صورةً فنيَّةً على سواها.

أما البحث عن أسباب هذا التفاوت العددي فيما صغت من قصائد عبر مسيرتي الشعرية فهو متروك للنقاد الذين أدعوهم للاهتمام بالإحصاء وهم يتصدون لدراسة نتاج أي شاعر من الشعراء. كما أدعو الشعراء إلى عدم التهاون في التأريخ لقصائدهم، حتى يعينوا النقاد على الربط بين قصائدهم وبين الأجواء الخاصة والعامة التي أحاطت بها ساعة خروجها إلى النور.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المؤَلف

د. رجـا سمـرين

عمان ٢٠١٤/٨/٢

مليكـة قلبي

أمـا والـذي أبـكـى الـمـآقِـيَ كُلَّـها

وأضحكَ أفواهاً يَضيقُ بها الحَصْرُ

بـأن الـذي بيـني وبيـنـكِ يـا مُـنـى

فـؤادي حـبٌّ خـالـدٌ عُـمْـرُهُ الـدهـرُ

حـيـاتـيَ كـانـت قـبـل لُـقـيـاكِ قـفـرةً

جفاها النَّدى والظِّلُ والنبتُ والزهرُ

وكـانـت ظـلامـاً دامـسـاً ومُـطَـلسـماً

فلما التقينا صُـدفَـةً بـزَغَ الفجرُ

تلاقت عيونٌ فاسْتَبَدَّ بنا الهوى

وأشـرَقَ في أعماقِنا النُّورُ والنَّـوْرُ

فصرتِ التي مَلَّكْتُها عرشَ مُهجتي

حياتي هواكِ الصادقُ الأوحدُ البكرُ

غـرامُـكِ بحرٌ سامـقُ الـموجِ مَـدُّهُ

عَـتـيٌّ بعـيـدٌ لـيـس يـعـقُـبُـهُ جَـزْرُ

ولـو أنـنـي أمـسـيـتُ أمْـهَـرَ سابحٍ

لـمـا كـان لـي مِـنْـهُ نـجـاةٌ ولا فَـرُّ

وفـي عُـمْـقِـهِ أسـمـى حـيـاةٍ تشـدُّنـي

وهل من ركوبِ الريحِ يحترسُ النَّسرُ؟

وقد قُلْتُ مُذْ ألهمتِ روحي قوافياً

تَغَنَّى بها الرُّكبانُ وامتلأَ السِفْرُ

وقد صُغْتُ ما لم يَسْتَطِعْ أن يصوغَهُ

جميلٌ وقيسٌ والفتى طَرْفةُ الغِرُّ

سـيـذكُـرُك الـتـاريـخُ مـثـلَ بثينـةٍ

وليلى، وكم من غادةٍ خَلَّدَ الشعرُ

فـلـولاه مـا كـانـتْ نَـــوارٌ وعَـــزَّةٌ

ولُبْنَى سوى أسماءَ ليس لها ذكرُ

فلا تجزعي إن قلتُ يوماً قصيدةً

بـذاتِ دلالٍ ساحِرٍ وجهُها البدرُ

فـذلـك إعـجـابٌ يـسـيـرٌ وعـابـرٌ

وليس لَهُ في القلبِ أصلٌ ولا جَذْرُ

وإنـــي لَـمِـمَّـنْ أنـــزلَ اللّٰه فيهم

«يقولون ما لا يفعلون» ولا فخرُ

مـليـكـةَ قـلـبـي لا تُـراعـي فإنـنـي

أحـبـكِ حـبـاً لـن يُـزَعْـزِعَـهُ غَـدْرُ

فَـقَـرِّي بـذا عـيـنـاً ولا تـتـوقـعـي

خـيـانـةَ صَـبٍّ حُـبُّـهُ ثـابـتٌ طُـهـرُ

فـكـم مـرةٍ عـانـدْتِـنـي وجـفـيـتـنِـي

فـرانَ على قلبي التجلُّدُ والصبرُ

حـنـانَـيْـكِ لا تَـقْـسـي عـلـيَّ فإنـنـي

حليمٌ وتحتَ الحلمِ يَشْتَعِلُ الجِمْرُ

دعـي الـغَـيْـرةَ الحمقاءَ فهي مقيتةٌ

وليس لها في قُبحِها مُشبهاً وِزْرُ

عُـصـارَتُـهـا سُـمٌّ زعـافٌ وطعـمُـهـا

كحنظلةٍ البيداءِ لا يُشْتَهى مُرُّ

فكم فَرَّقتْ ما بَيْنَ حِبٍّ وحِبِّهِ

وطاحتْ بيوتاً لم يُدنَّسْ لها سِتْرُ

ومـا خَـلَّـفَـتْ إلا الـنـدامـةَ والأَسـى

وقـصـةَ حُـبٍّ عـاثـرٍ ضَـمَّـهُ قـبـرُ

عمان ٢٠٠٣/٩/٢٠

لا تلتقوا...

لا تلتقوا فليسَ في لقائِكُمْ غَناءُ
لا خيرَ في اجتماعِكمْ قِمَّتُكُمُ هباءُ
قعودُكُمُ، قيامكُمْ ونومُكُمْ سواءُ
قمتُكُمْ حَنْظَلَةٌ تُربَتُها قَفْراءُ
لا تَسْتسيغُ هَضْمَها دُوَيْبَةٌ عَجفاءُ
ونحن نبغي قِمَّةً تُنبِتُها الجَوْزاءُ
تُعيدُ مجداً آفلاً أَزْرَت به الشَّحْناءُ
يا مَنْ وَليتمْ أَمْرَنا حاقَتْ بنا النَّكباءُ

****

شعوبُنا قبائلٌ تحكمُها البَغْضاءُ
عراقُنا مُمزَّق فُراتُه دِماءُ
والعيشُ في القدسِ وفي نابُلُسٍ بَلاءُ
دماؤنا في غزةٍ جداولٌ حمراءُ
وأنْتُمو أشجعُكُمْ نعامةٌ فَتْخاءُ
طحالبٌ، زعانفٌ ورَغوةٌ جُفاءُ
وُعودُكم، وعيدُكُمْ وشَجبُكُمْ هُراءُ
داؤكمو عُضالٌ ليسَ له دواءُ

هُـنـتُـمْ عـلـى الـنـاس فـمـا تُـخْـشـى لـكـم بَـأْسـاءُ
بـل لـم يَـعُـدْ يـخـافُـكـم جُـرْذٌ ولا حِـربـاءُ
مـا بـيـنـكُـم مِـنْ قـائـدٍ هِـمَّـتُـه قَـعْـسـاءُ

****

جـمـيـعُـكُـمْ رُفـاتٌ تَـلْـفِـظُـهـا الـغَـبْـراءُ
رَبَّـاهُ هـل مـن صـحـوةٍ يـحـيـا بـهـا الـرجـاءُ
تـبـعـثُ فـيـنـا قـائـداً فـي عـزمـه مَـضـاءُ
فـي روحِـهِ صـفـاءُ فـي وَجـهِـهِ حـيـاءُ
لا يـعـبُـدُ الـكـرسـيَّ لا تـأسِـرُهُ الأضـواءُ
دسـتـورُهُ عُـنـوانُـهُ الـحـبُّ والإخـاءُ
والـزهـدُ والإبـاءُ والـصـدقُ والـوفـاءُ
يَـعْـمَـلُ لـلـشـعـبِ فـلا تـكـرهُـهُ الـدَّهْـمـاءُ
يـحـكُـمُ بـالـعـدلِ الـذي أوصـتْ بـهِ الـسَّـمـاءُ
ولا يُـعَـطِّـلُ الـجـهـا دَ عـنـدمـا يـشـاءُ
ولا يـضـيـقُ ذَرْعُـهُ بِـشَـمْـعَـةٍ تُـضـاءُ
يـقـودُنـا لـعـالَـمٍ يَـعُـمُّـهُ الـرَّخـاءُ
ويُـرْجِـعُ الأرضَ الـتـي صـادَرَهـا الأَعْـداءُ
حـتـى نـعـودَ أُمَّـةً قِـبْـلَـتُـهـا الـعَـلْـيـاءُ

عمان ٢٠٠٤/٤/٧

حـــفيدتي إشـــــراقة

سَلِمت يا حفيدتي إشراقةْ ... يا نَسْمَةً مُنعْشةً رَقْراقَةْ

يا زهـــرةً رقيقةً جَميلةْ ... نَديَّةً تَضْحكُ في الخميلةْ

يا قُرَةَ العَينْينِ يا فراشَةْ ... يَزينُها البَهاءُ والبشاشَةْ

يمامَةٌ سِحريَّةُ الألحانِ ... تَصْدَحُ بالحُبِّ على الأغْصانِ

ذكِيَّةٌ لَّماحَةٌ أَبِيَّةْ ... ساحرةٌ فاتَنةٌ بهيَّةْ

كأَنها في سَمْتِها آمالُ ... ليسَ لها في حُسنْها مِثالُ

وتعملُ الواجبَ في تأَنّي ... مِنْ غيرِ ما تَبَجُّحٍ أو مَنِّ

فَلْتَسلمي يا حلوتي إشراقة ... نشيطةً مُبْدِعةً خلاّقةْ

مُحاطةً بالحُبِ والإسْعادِ ... واليُمْنِ والَّحْنانِ والودادِ

كي تحملي رسالَةَ الأمومةْ ... في هِمَّةٍ وقُدْوةٍ عظيمةْ

الكويت ٢٠٠٤/٥/١٥

لا القدسُ قدسُ

لا القدسُ قدسٌ ولا بغدادُ بغدادُ

ولا الطغاةُ لداعي الحقِ تنقادُ

ولا السَّرايا إلى الجولانِ زاحفةٌ

يحدو خُطاها إلى التحرير إرعادُ

والخلْفُ بينَ بني قطحان ما فَتِئتْ

أعْلامُهُ أَينما وَلَّيْتَ تزدادُ

وكُلَّما شَعَّ في عْتم الدُّجَى قَبَسٌ

أَوْدَى بجذوتِهِ في الحالِ أَوْغادُ

أما كَفى أَننا بين الوَرى عبرٌ

يَلْهو بتَعْذيبِنا عِلْجٌ وقوَّادُ؟!

ساداتُنا كُلُّهُمْ أَبناءُ فَلْسفةٍ

قِوامُ مضْمونِها ظُلمٌ وإِفْسادْ

رُوَيْبِضاتٌ على أنفاسِنا جَثَموا

وما لهم في قَبولِ الذُّلِ أندادُ

كَمْ هَيَّأوا مِنْ سُجون للأُلى رفضوا

قَبولَ ما هَيأوا منها وما شادوا!

وكَـمْ أَعَـــدُّوا نـياشـيـنـاً وأوسِـمَـةٍ

للتافهينَ، وكم بالمالِ قَدْ جادوا

أَقْصى مُناهم خلُودٌ في مَناصِبهمْ

حتّى يلي أَمرَها وُلْـدٌ وأحفادُ

فكيفَ نبرأُ مِن ذُلٍّ وَمَسْكَنةٍ

ولَيْسَ فينا قياداتٌ ورُوَّادُ؟!

وكيفَ نَغْدو أَعِـــزَّاءً بِموطننا

وفي مرابِعهِ الأَوبْاشُ قد سادوا

يا أُمةً لَمْ يُثرْها الشِعْرُ مُلْتَهباً

ولم يُفِدْها مقالاتٌ وإنشادُ

هُبُّوا فقدْ سيطر الأعداءُ سَيْطرةً

على المغاني وما في الأرضِ أوْ كادوا

من قبلِ أَلْفٍ ونصفِ الأَلْفِ أعلَنَها

الأَفْوَهُ الشَّهْمُ والراوونَ شُهَّادُ

(لا يصلُحْ القومُ فوضى لا سَراة لَهُمْ

ولا سَراةَ إذا جُهَّالُهْم سادوا)

الكويت ٢٠٠٤/٥/٢٣

إلى حـــفيدتي الحبيبة فاطـــمة

حـفـيـدتـي فـاطـمـةُ الـزهـراءُ ... أمـــيـــرةٌ يـزِيـنـهـا الـحـيـاءُ

رائـــعـــة كـأمِّـــهـا جَـمـيـلـةْ ... خـمـيـلـةٌ وارفـــــةٌ ظـلـيـلـةْ

ليسَ لها في الحُسْنِ من مثيلِ ... وديـعـةٌ كَـنَـسْـمَـةِ الأَصـيـلِ

لـطـيـفـةٌ نَـــديَّـــةٌ رَقـيـقـةْ ... كَـزَهْـرةٍ تبْسمُ في الحديقةْ

جـمـيـلـةٌ فـاتِـنَـةٌ حَـــوْراءُ ... وضـــيـئـةٌ كـأنَّـهـا ذُكـــاءُ

مـطـيـعـةٌ تَـبَـرُّ والِـدَيْـهـا ... كـريـمـةٌ تُعطي الـذي لَـدَيْـهـا

سـامـيـةٌ بِـخُـلْـقِـهـا الـرفـيـعِ ... وذوقِـهـا الـمُـنَـمَّـقِ الـبـديـعِ

تُـذاكـر الـدروسَ في انـتـظـامِ ... وهـكـذا تَـظـلُّ فـي الأمـــامِ

تَحوطُني بالُحبِّ والحَنانِ ... والـبِـرِّ والـــوِدادِ والأَمـــانِ

تـقـولُ لـي يـا جَـدّيَ الحبيبا ... دُمْـتَ لـنـا مُـبَـجَّـلاً مَـحْـبـوبـا

نُفيدُ مِنْ رأْيِكَ في الحياةِ ... فـأنـت مِـثْـلُ سُـتـرةِ الـنـجـاةِ

تـنـصـحُـنـا بـكـلِّ مـا يُـفـيـدُ ... وأنـتَ أنـتَ الـنـاصِـحُ الـرشـيـدُ

مُـتِّـعْـتَ بـالـصـحـةِ والـسـعـادةْ ... يـا سـيـدي وَقُـــوَّةِ الإرادة

الكويت ٢٠٠٤/٧/١٣

إلى جنة الفردوس

في رثاء المرحوم الصديق الراحل الأستاذ الشاعر محمد يوسف

إلى جَنَّةِ الْفردَوْسِ يا خيرَ صاحبِ
تَحفُّ بكَ الأملاكُ مِنْ كُلّ جانبِ
رَحَلتَ فَخَلَّفْتَ الرِّفاقَ بوَحشةٍ
أسارى الأسى ما بينَ باكٍ ونادبِ
يُغالبُ كُلٌّ منهمو ما أَصابَهُ
مِنَ الهمِّ والجُلَّى وظُلْمِ النوائبِ
فَقَدْ كنتَ فيهمْ خَيْرَ حانٍ ومُؤْنِسٍ
تشعُّ عليهمْ مثلَ ضوءِ الكواكبِ
على شَفَتْيكَ الشعرُ يجري مُسَلْسلاً
يُرَوِّي نُفوساً مِثْلَ غَيْثِ السحائبِ
قوافيهِ أَرْماحٌ تُلاحِقُ طُغْمَةً
تأَبَّتْ على الإصْلاحِ في أيّ جانبِ
قُصارى مُناهُمْ أنْ يَظلّوا تَوابعاً
وألا يُزاحوا عَنْ رفيعِ المناصِبِ
وأنْ يَنْهَبوا الأموالَ من أيِّ مَصْدرٍ
وشَعْبُهُمو ما بين عارٍ وساغبِ
فليتَ لَهُمْ مِنْ بَعْضِ نُبلِكَ مِسْحَةً
تُزيلُ الذي في طَبْعِهِمْ مِنْ شوائبِ
ولكَّنَهمْ قَدْ أقْسَموا دُونَ رَجْعةٍ
بأنْ يَسْتَمرّوا في اقترافِ المعايبِ
أبا أحْمدٍ عُذْراً فإني مُقَصّرٌ
بِوَصْف الذي أُعْطيتَهُ مِنْ مَناقبِ

فإنّكَ فَذٌّ صائبُ الرأيِ مُنصِفٌ
صبورٌ على البَلوى نبيلُ المواهبِ
وأرْوعُ شيءٍ فيك أَنَّكَ قُدْوَةٌ
وأنكَ إنسانٌ عَدوُّ المثالبِ
وأَنكَ قَدْ وَفَّقتَ بَيْنَ حَداثَةٍ
وبينَ تُراثٍ عُرْضَةٍ للتَّجاذُبِ
وأَنكَ لَمْ تَحفلْ بسَقْطِة ناقدٍ
من الناقدين الفاشلين الكواذبِ
وأَنك قَدْ حارَبْتَ كُلَّ نقيصةٍ
وكلَّ دَعيٍّ تافِهِ الرأيِ خائبِ
وأنكَ جابَهْتَ الطُغاةَ بقوَّةٍ
كليثٍ هصورٍ ثابتاً غيرَ هائبِ
حملْتَ هُمومَ العُرْبِ فارْتَجَّ خافِقٌ
لديك فأَوْدَى تَحتَ وَقْعِ المَصائبِ
هزائمُ تَتْرَى لا يُطيقُ احتمالَها
فؤادٌ نَبيلٌ حافِلٌ بالرَّغائبِ
فأعْرَضَ عَنْ دُنيا قليلٌ متاعُها
إلى جَنَّةٍ قَدْ أُفْعِمَتْ بالأطايبِ
بها مِنْ نَعيمِ الخُلْدِ ما لَيسَ مِثلَهُ
نعيمٌ، ولم تَحْلُم بهِ نفسُ راغِبِ
فَقَرَّ بها عَيْناً وطيبَ إقامةٍ ..
بجيرةِ رَبٍ واسعِ العفوِ واهبِ

الكويت ٢٠٠٤/٦/١٣

فيمَ انبطاحُكَ...؟!

فيمَ انبطاحُكَ أَيُّها القَّذافي ... والركضُ والتسليمُ في إسفافِ؟!
كيفَ انحنيتَ إلى عدوِّكَ خافضاً ... أَنْفَ الكرامةِ رافعَ الأردافِ؟!
أَنسيتَ عَهْدَكَ يا عقيدُ لِكُلِّ مَنْ ... حالفتَ في الدنيا مِنَ الأشرافِ؟!
وَمَضَيْتَ تركُضُ للعدوِّ مُطأطِئاً ... رأساً غدا عِبْئاً على الأكتافِ
وأَدَرْتَ ظهرَكَ للعروبةِ مُنْكِراً ... مجداً بناهُ صالحُ الأسلافِ
ورَمَيْتَ نَفْسَكَ في مجاهِلِ غابةٍ ... مُنيَتْ بكلِ تنابُزٍ وخِلافِ
نقصُ المناعَةِ آخذٌ بخناقِها ... فيروسُهُ يُودي بكلِّ عفافِ
وَيُبيدُ مَنْ يُمْنَى بهِ وَيَشُلُّهُ ... عَنْ غَرْسِ أَيِّ فتيلَةٍ وقِطافِ
داءٌ وبيلٌ ليسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ .. ... كسلاحِ شرٍّ مُرْعِبٍ مِتْلافِ
لكَ يا عقيدُ بكل يومٍ بِدْعةٌ ... ما إنْ لَها هَدَفٌ من الأهدافِ
إسرا وطينٌ بعضُ إفرازاتِها ... فاصمتْ فَصَمْتُكَ يا مُعَمَّرُ كافِ
لَنْ تَخْدَعَ الشعبَ الذكيَّ بخَيْمَةٍ ... حُرسَتْ بِسِحْرِ نواعِسِ الأطرافِ
أَوْ بالكتابِ الأَخْضرِ الحاوي على ... أَوْهيَ الذي في الفكرِ مِنْ سَفْسافِ
سَتَظلُّ ذئباً غادراً أنيابُهُ ... فتّاكَةٌ لا يُرْتجَى لإلافِ
كمْ من رفيقٍ قد أَبَحْتَ دماءَهُ ... برصاصِ غَدْرٍ أو سُمومِ زُعافِ
إنَّ ابتلاءَ العُرْبِ فيكَ مُصيبَةٌ ... فَلَقَدْ غَدَوْتَ كَدُمَّلٍ رَعّافِ
حرَّفْتَ قرآنَ الرسولِ مُحَمَّدٍ ... وحديثَهُ فخَسِئْتَ مِنْ جَدّافِ
لا يَرْعَوي عَنْ فِعْلِ أيِّ نقيصَةٍ ... تُفْضي بفاعلها إلى السيَّافِ
إني لأُقسِمُ بالإلهِ مُنَزِّلِ الإسراءِ والأَنفالِ والأعرافِ
أنَّ العروبَةَ قَدْ تُطَلِّقُ نَحْسَها ... إنْ طُهِّرَتْ يوماً من القَذَّافِ

الكويت ١٥-٦-٢٠٠٤

الهدف الأخير

الـــــــهـــــــدفُ الأخـــــــيـــــــرْ
سَـجَّـلـتُـهُ فـي الـلَّـحـظـةِ الأخـيـرة
مـــــنْ لُـــعْـــبـــتـــي الأثـــــيـــــرة
فـــــي الـــمـــلـــعـــب الـــكـــبـــيـــرْ
أثَـبـتُّ أنـي لـم أزلْ مـهـاجـمـاً خـطـيـرْ
ولاعـــــــــبـــــــــاً خـــبـــيـــرْ
يُـــــــــــــراوِغُ الـــخُـــصـــــومْ
ويُـحْـسِـنُ الـدفـاعَ والـهُـجـومْ
يُـسـرِعُ فـي الـنـهـوضِ إنْ كَـبـا
ولا يُـضـيـعُ وَقْـتَـهُ هَـبـا
يَـسـتَـعْـذبُ الـصِّـدامَ والـعِـراكْ
غـايَـتُـهُ أنْ يُـودِعَ الأهـدافَ فـي الشِّـباكْ
كـــي يُـــسْـــعِـــدَ الـجـمـهـورْ
ويُـدخِـلُ الـسـرورَ والـحُـبـورْ
إلـــى قـلـوبِ حَـشْـدِهِ الـغَـفـيـرْ

ويَـجْـعَـلَ الـحـارس حـولَ نفسـهِ يـدورْ

لا يعرفُ الضربَةَ مِنْ أَيْنَ؟ ولا كيفَ أتتهْ؟

كـأنـهـا الـصـاروخُ أو داهـيـةٌ دَهَـتْـهْ

لا يَـرْهَـبُ الـحُـكَّـامَ حـيـن يُـشْـهِـرونْ

فـي وَجْـهِـهِ بـطـاقَـةً صـفـراءَ أو حـمـراءْ

لأنّـــــهُ مـــن الـــذيـــن يـــؤمـــنـــونْ

بـــأنَّ كُـــلَّ حَـكـمٍ يُـمـالـئُ الـحُـثـالـةْ

وكـــلَّ مَـــنْ يـلـعـبُ فـــي نَـــذالـــةْ

ولا يـبـالـي أبـــداً بـشـرَفِ الـرسـالـةْ

ولـيـسَ فـي قـــرارهِ شـيءٌ مـن الـعـدالـةْ

عمان ٢٠٠٤/١٠/٢٠

على رِسْلِها تأتي المُنى

على رِسْلها تأتي المُنى والمطالِبُ
إذا واصلَ المجهودَ فيها المُطالبْ

فليسَ لدى الإنسانِ فانوسُ ساحرٍ
تُحَقَّقُ إذا يَمْسَحْ عليهِ الرَّغائِبُ

ولكنَّها تأتي بجَدٍ وهِمَّةٍ
ودِقَّةِ تخطيطٍ تَعيها المواهبُ

ولنْ يستطيعَ المرءُ تحقيقَ غايةٍ
إذا لم يكُنْ نِعْمَ القويُّ المغالبُ

فكمْ مِنْ كَسولِ خاملِ الشأنِ خائرٍ
قَضى عُمرَهُ في حسرةٍ وهو خائِبُ

على نَدَمٍ يقضي الحياةَ قميئةً
تحاصِرُهُ آلامُها والمصائبُ

لياليهِ هَمٌ مُدْلَهِمٌ مُؤَرِّقٌ
وليسَ لهُ فيها نَديمٌ وصاحِبُ

إذا جابهَتْهُ المُعْضِلاتُ بوَجْهِها
بكى مثلما تبكي الثَّكالَى النَّوادبُ

تراهُ بلا عَزْمٍ وحَزْمٍ كأنَّهُ
غريقٌ طواهُ اللُّجُ والموجُ صاخِبُ

فيا مَنْ يُريدُ العيشَ من غيرِ فاقَةٍ
وذُلٍ مُهينٍ تَجتَنِبْهُ النوائِبُ

تَعَلَّمْ بأن الرِزْقَ بالسَّعيِ والتُّقى
وبالصبرِ والإصرارِ تعلو المراتبُ

عمان ٢٠٠٥/١١/١٠

أغلى الرجال

إلى روح الرئيس الراحل المغفور له بإذن الله ياسر عرفات

إلى الفردَوْسِ يا أغلى الرجالِ
ويا رمزَ الحميَّةِ والنِّضالِ
إلى الفردوسِ يا ليثاً هصوراً
تحصَّنَ في العَرينِ بلا كَلالِ
إلى الفردوسِ إنك طَوْدُ عِزٍّ
أَشَمٍّ دونَهُ كلُّ الجبالِ
فلسطينُ الحزينةُ في بُكاءٍ
من النقبِ السليبِ إلى الشَّمال
لقد قُدْتَ المسيرةَ نصفَ قرنٍ
بهمة قائدٍ صعبِ المنالِ
سَلخْتَ العُمْرَ في كَرٍّ وفَرٍّ
ولم توهِنْكَ أعباءُ النِّزالِ
وكنتَ على الأعادي سيفَ صدقٍ
يُذيقُ فُلولَهُمْ سوءَ الوَبالِ
صَبرتَ على الشدائدِ لَمْ تفرِّط
بحق الشعبِ في المُثُلِ الغوالي
فما في العودةِ الكُبرى نقاشٌ
ولا القدسِ الشريفةِ من جِدالِ
عرفنا فيكَ شهماً عبقرياً
بما حقَّقتَ من عِظَم الفَعالِ
أَحَلْتَ الّلاجئينَ رجالَ حربٍ
أعادوا عِزَّةَ العُصُرِ الخوالي

فقدْ بهَروا الشعوبَ بما أذاقوا
بني صهيونَ منَ سُوءِ النَّكالِ
لقد غصبوا الديارَ لكي يعيشوا
بها عيشَ الهَناءةِ والجَلالِ
ولكنا أحَلْناها جحيماً
يُحِرِّقهُمْ على مَرِّ الليالي
وهل يَهْنا اللصوصُ بما أصابوا
ونُصْبَ عيونِهمْ سوءُ المآلِ
ولولا ما لَدَيْهِم من عتادٍ
تُمِدُّهُمو بهِ دُوَلُ الضلالِ
لمَا أَرْسَوْا على أرضي كَياناً
ولا خَطَرَ الأمانُ لهُم بِبالِ
فعهداً يا أَبا عَمَّارَ عهداً
بأنَّا لنْ نَكُفَّ عَنِ القتالِ
إلى أن يَرْجِعَ الوطنُ المُفدَّى
إلى أَصحابِهِ خيرِ الرجالِ
ولا يبقى بهِ أبداً دخيلُ
رَمَتْهُ بكيدهِ سُودُ الليالي
ونَنْعَمُ في روابينا بعَيشٍ
بغيرِ الحقِّ فيه لا نُبالي
نُشَيِّدُ دولةً ونقيمُ عدلاً
يُوَجَّهُ خطوَنا نحوَ المعالي
نقودُ العُرْب طُرَّاً لاتحادٍ
نغيظُ بهِ عِصاباتِ السَّفالِ

عمان ٢٠٠٤/١١/١٢

رَبَّـــاهُ...

رَبَّـــاهُ إنَّـــكَ قـد أَطَـلْـتَ بَقائي
ووهَبْتَني ما شِئْتَ مِنْ نَعماءِ
فإليكَ يا ربّاهُ حمداً صادقاً
ما طار طَيْرٌ في رحابِ سماءِ
فلقد أفضتَ عليَّ أنعُمَكَ التي
جَلّتْ عنِ الأوصافِ والإحصاءِ
أعطيتني الأبناءَ قُرَّةَ أعْيُنٍ
مِنْ غادَةٍ فَتَّانةٍ حسناءِ
قَدْ قابَلَتْ حُبّي وإخلاصي لها
بمحَبةٍ وَوَداعةٍ وَوَفاءِ
ورزقتني الأحفادَ أَقْماراً زَهَتْ
في ليل عُمْري ثَرَّةَ الأضواءِ
أكْرَمْتَني بأُبُوّتي لمُحمدٍ
ولدي، الشَهيد يتميةِ الأبناءِ
وبُنُوَّتي لمجاهدٍ شهدَت لهُ
فِرَقُ الجهادِ بِهِمَّةِ قَعْساءِ
فلكم أذلَّ مِنَ اليهود معاطِساً
بكفاحِهِ في ثَوْرَةٍ حمراءِ
ووهَبتْنَي العلم الغزيرَ رِسالةً
والعلمُ قِمَّةُ أعظمِ الآلاءِ ..

وأداؤهُ للناسِ خيرُ وسيلةً

تُنجيهُمو مِنْ أفدحِ الأدواءِ

وَحَبَوْتَني الخُلُقَ الكريمَ مَزيَّةً

فَكَسِبْتُ حُبَّ الأهلِ والغُرَباءِ

وشَفَيْتَني من كلِّ داءٍ مؤلمٍ

وَلَطُفْتَ بي في ظُلْمَةِ الضَّرَّاءِ

يَسَّرْتَ لي الحج العظيمَ وَعُمْرَةً

غسلا جميعَ فوادحِ الأخطاءِ

وَجَعَلْتَ لي رَمضانَ موسم طاعةٍ

أتلو بهِ القرآن في الظَّلْماءِ

وأقومُ ليلي قَدرَ ما أسطيعُهُ

مُتَبَتِّلاً في ذِلَّةٍ وَرَجاءِ

والمالُ قد أعطيتني منه الذي

يَكفي وَيُغْنيني عن اللّؤماءِ

ومنحْتني صيتاً جميلاً ذائعاً

وجعلتني من أكبرِ الشّعراءِ

فَهُمُ الأُلى جَعلوا الحياةَ جديرةً

بالعيشِ، بالإبداعِ والإطراءِ

قد صوروا فيها الجمالَ وفِعْلَهُ

في أنْفُسِ الدَّهْماءِ والكُبراءِ

لولاهمو ما كانتِ الدنيا سوى

دارٍ لكلِّ مَشَقةٍ وعناءِ

ولـمـا رأى فـيـهـا شـقـيُّ لـحـظـةً

ينـسـى بـهـا مـا ذاق مـن بُـرَحـاءِ

رَبَّـــاهُ إنـــي هـائـمٌ مُـتَـشَـوِّقٌ

لـمـرابـعِ الأجـــــدادِ والآبـــاءِ

فـامْـنُـنْ عـلـيَّ بـعـودةٍ ميـمـونَـةٍ

لـلـقـدسِ أرضِ الـحُـبِّ والإسـراءِ

ومـعـي بـنـو شـعـبـي الـذيـن تـشـردوا

ظُـلْـمـاً وذاقـوا أَفْـدَحَ الأَرْزاءِ

فـالـعـودُ لـلأوطـانِ أعـظـمُ نـعـمـةٍ

تُـزْجَـى مِـنَ الـوَهَّـابِ لـلـغُـرَبـاءِ

وامـدُد بـعـمـري كـي أعـايـشَ وَحـدَةً

تـمـتـدُّ مـن فـاسٍ إلـى صـنـعـاءِ

تُـحـيـي لـنـا مَـجـداً تـلـيـداً آفـلاً

وتـقـودُ أمَّـتَـنـا إلـى الـعَـلـيـاءِ

وامْـنُـنْ على كُـلِّ الشعوبِ بأرضِنا

بـالـسـلـمِ يَـشْـمَـلُ سـائِـرَ الأرجـاءِ

عمان ٢٠٠٤/١١/٢٦

على شفا الرَّحيل

عـــلـــى شَـــفـــا الـــرحـــيـــلْ

مِـــــنْ عـــالـــمٍ هَـــزيـــلْ

مِـــنْ عـــالـــمِ الـــبـــكـــاءِ والـــعـــويـــلْ

مِـــن عـــالَـــمِ الـــقَـــلَـــقْ

مِـــن عـــالَـــمِ الـــسُّـــهـــادِ والأَرَقْ

مِـــن عـــالَـــمِ الـــعـــولـــمَـــةِ الـــبـــغـــيـــضَـــةْ

مِـــن عـــالَـــمِ الأجـــنـــحـــة الـــمَـــهـــيـــضـــةْ

والأَنْـــفـــســـس الـــمـــريـــضَـــةْ

مِـــن عـــالَـــمِ مُـــدانْ

بـــالـــرُّعْـــبِ والـــهَـــوانْ

وبـــاحـــتـــقـــارِ إنـــســـانـــيـــةِ الإنْـــســـانْ

وَفَـــقْـــدِهِ الـــســـكـــيـــنـــةْ

ونـــعـــمـــةَ الأمـــــــانْ

والـــحـــبَّ والـــحَـــنـــانْ

* * * * * * * * * *

عـــلـــى شـــفـــا الـــرحـــيـــلْ

مِـــنْ عـــالـــمِ الـــدَّجَـــلْ

والـــخَـــوْفِ والـــوَجَـــلْ

مِـــنْ عـــالـــمٍ لـيـسَ بـــهِ أَمَـــلْ
أَيَّـــامُـــهُ تُـقَـصِّـــرُ الأَجَـــلْ
وتَـــبْـــعَـــثُ الـــمَـــلَـــلْ
تَـدوسُ مِـنْ تـراهُ فـي دُروبِـهـا بـلا كَـلَـلْ

* * * * * * * * * * *

عـــلـــى شـــفـــا الـــرحـــيـــلْ
مِـــــنْ عـــالـــمٍ بـخـيـلْ
يـــجـــودُ بـــالـــرَّزايـــا
يَـــضِـــنُّ بـالـعـطـايـا
ويَـــمْـــنَـــعُ الـــهـــدايـــا
عَـــنْ كـــلِّ حُـــرٍ مـاجـدٍ نـبـيـلْ
يُـكـافِـحُ الـعَـمـيـلَ والـدّخـيـلْ

* * * * * * * * * * *

عـــلـــى شـــفـــا الـــرَّحـــيـــلْ
مِـــــنْ عـــالـــمِ الـــجُـــنـــونْ
يَـظُـنُّ فـيـهِ الـجـاهـلُ الـمَـفْـتـونْ
بـــأَنَّـــهُ مَـــغْـــبـــونْ
وأَنَّـــهُ حـقـيـقـةً كَـجَـوْهَـرٍ مَـكْـنـونُ
وأَنَّـــهُ الـجـديـرُ أَنْ يـكـونْ

مُـؤلَّـهـا تَـعْـشَـقُـهُ الـقـلـوبُ والـعُـيـونْ

وأَنْ يـــــكـــــــــــــــــونْ

وأَنْ يـــــكـــــــــــــــــونْ

وأَنَّ كـلَّ مَـنْ سِـواهُ تَـافِـهُ مَـأْفـونْ

مُـــصـــــــــارعٌ حَـــــــــرونْ

ثـــــــــورٌ بـــــــلا قـــــــرون

* * * * * * * * * *

عـــلـــى شـــفـــا الـــرَّحـــيـــلْ

مِـــنْ عـــالـــمٍ يَـعُـمَّـهُ الـفـسـادْ

وَلَـيْـسَ بَـيْـنَ أَهْـلِـهِ شَـيْءٌ مِـنَ الـوِدادْ

مِـنْ عـالـمٍ تَـحـكَّـمَـتْ بـنـاسـه الـقـرودْ

واسْـتَـأثَـرتَ بـخـيـرهِ الـيَـهـودْ

وصَـيَّـروا الـعُـهْـرَ بـهِ بـلا حُـدودْ

* * * * * * * * * *

عـــلـــى شـــفـــا الـــرَّحـــيـــلْ

مـــنْ عـــالـــمِ الـخـيـانَـةْ

والـــــــذُّلِّ والـــمَـــهـــانَـــةْ

والـــفُـــجْـــرِ والـــمـــجـــانَـــةْ

مِـنْ عالـمٍ لَـيْسَ بـهِ خليلٌ يحفظُ العهودْ

أو صـاحِـبٌ أصـيـلٌ صـادِقٌ وَدودْ
أوْ واعـــظٌ جـلـيـــلْ
لا يَـسْـتَـسـيـغُ وَعْـظَـهُ الـنُّـمـرودْ

* * * * * * * * * *

عـلـى شـفـا الـرَّحـيـلْ
مِـنْ عـالـمٍ مُـلَـغَّـمٍ بـالـوَيْـلِ والـثُّـبـور
وأَفْـــدَحِ الأُمـــورْ
لا يـرتـقـي فـيـه سِـوى الـمُـنـافِـق
ذاك الـذي يُـزيـفُ الـحـقـائـقْ
ويـفـرِشُ الـنَّـمـارقْ
لـمـالـك الـسِّـيـاطِ والـمـشـانِـقْ
فـي غـابَـةِ الـرِّمـاحِ والـبـنـادِقْ

* * * * * * * * * *

عـلـى شـفـا الـرَّحـيـلْ
مِـنْ عـالـمٍ يَـضـطَّـهِـدُ الأحْـرَارْ
يـورِدُهـمْ مـوارِدَ الـبـوارْ
والـنَّـفـيَ فـي مـجـاهـلِ الـبـحـارْ
والـزَّجَّ فـي زنـازنٍ كـأنـهـا الـمَـحـارْ
لـكـنَّـهُ فـي رقَّـةٍ يـحـتـضـنُ الأشـرارْ

وعُـصْـبَـةَ الـلـصـوصِ والـفـجَّـارْ

كـــيْ يـقـطـفـوا الـثِّـمـارْ

عـلـى حـسـابِ أمَّـةٍ مـسـكـيـنـةٍ تـنـهـارْ

* * * * * * * * * *

عـلـى شـفـا الـرَّحـيـلْ

مِـنْ عـالـمٍ الـفَـنَـاءْ

مِـنْ عـالـمٍ إنـسـانُـهُ مُـجَـوَّفٌ خَـواءْ

يـحـرُثُ فـي الـبـحـرِ بـلا رَجـاءْ

كـلامُـهُ هُـراءْ

وفِـعْـلُـهُ غُـثـاء

وسَـعْـيُـهُ تَـخَـبُّـطٌ يَـلُـفُّـهُ الـعَـنـاء

والـمـكـرُ والـدَّهـاءْ

يـعـيـشُ وَهْـوَ بـاحـثٌ عَـنْ كِـذْبَـةٍ كَـبـيـرةْ

عُـنـوانُـهـا الـخـلـودْ

فـي عـالـمٍ مُـؤَقَّـتِ الـوجـودْ

طـوبـي لِـمَـنْ يَـرْحَـلُ عَـنْـهُ ثُـمَّ لا يَـعـودْ

الإسكندرية ١٢/١/٢٠٠٥م

إلى راقصة

إلى الراقصة المِصّرية المبدعة «إيناس»

وراقصةٍ تُعاكسُني ... وطيبُ أَريجها عَبَقا
بَدَتْ كالبدرِ زاهيَةً ... يُبَدِّدُ ضَوؤُها الغَسَقا
تقولُ لزوجتي هَلاَّ ... أُعاكسُ زوجَكِ اللَّبِقا
فقالت زوجتي: هَيّا ... أريه الفنَّ مُؤْتَلِقا
فزْوجي شاعِرٌ غَزِلٌ ... مُحِبٌّ طالما وَمِقا[1]
فَكَمِ مِن غادةٍ دَخَلتْ ... عوالمَ شِعرِه دَمَقا[2]
فأنشَدَ في محاسِنِها ... قصائدَ تبلغُ الشفَّقَا
ولكني الَتي بَقَيتْ ... حبيبَتَهُ التي عِشِقا
فقالت لَيسَ مِن عَجَبٍ ... فحُسنُك يَبعَثُ الأَنقا[3]
وما أنا غيرُ راقصةٍ ... تَبثُّ برَقصِها الأَلَقا
تُرَفَّهُ عَنْ زبائِنِها ... وتَنْفي عَنْهُم القَلقا

****

هَمَسْتُ لصاحبي هامانَ ... جِدْ لي نَحَوها نَفَقا
لعَلي أبلُغُ الأسبابَ ... كَيْ لا أُدمَنَ الأَرَقا
فأَردَفَ هامِساً هامانُ ... غَيْرُ السِّحْرِ لا طُرُقا
فَقُلْ لعصاكَ تَلقْفْ ما ... لَدَيْها وابذُلِ الوَرِقا[4]

****

(١) ومق: أحب
(٢) دمقا: بدون استئذان
(٣) الأنق: السرور
(٤) الوَرِق: المال

وَهَـــزَّتْ خَـصْـرَهـا نَـحْـوي كـصـــاروخٍ قَـــدِ انـطَـلـقَـا

وَرَعـشـــةُ صـدرِهـا خَـفَـقَـت كَـقَـلْـبـي حـيـنـمـا خَـفَـقـا

لـهـيـبُ جـمـــالِ رِدْفَـيْـهـا يُـثـيـر بِـنَـفـسـي الـشّـبَـقـا

فـأصـــرُخُ قـــائِـلاً: رِفـقـاً بِـقـلـبٍ بـــاتَ مُـحـتَـرِقـا

وسِـحْـرُ سَـنـاءِ فَـخْـذَيْـهـا يُـنـيـرُ بـضـوئِـهِ الأُفُـقـا

تـــأَوَّدَ غُـصْـنُـهـا مـن بَـعْـدِ أنْ قَـــدْ مَـــزَّقَ الـوَرَقـا

فـأَمـسَـى مِـــنْ تـــأَوُّدِه فـــؤادُ قَـتـيـلـهـا مِـزَقـا

عَـصـايَ بـكّـفـهـا أَمْـسَـتْ عـصـا مـوسـى وقـــدْ فَـرِقـا

****

وقـالَـتْ: لا تَـخَـفْ خُـذْهـا فَـفَـارَقَ قَـلْـبـي الـفَـرَقـا

وَغُـصْـتُ بِـبَـحْـرِ نَـشْـوتِـهـا كِـفـرْعَـونٍ وَقـــدْ غَـرِقـا

أُصـــارِعُ مَـــوْجَ فِـتـنـتِـهـا وَمَـيـلاً عـارِمـاً غَـدَقـا

بِـقَـلـبٍ راســخِ الإيـمـانِ بـالـمَـنْـجـاةِ قَـــدْ وَثِـقـا

تَـخَـلَّـصَ مِـــنْ حـبـائِـلِـهِ وَحَـلَّـــقَ بـعـدَمـا عَـلِـقـا

وعـــادَ الـبـحـرُ بـحـرُ الـشـو قِ بَـحـراً بـعـدَمـا انـفـلـقـا

نَـجَـتْ روحـي نـجـا بَـدَنـي فَـحَـمْـداً لـلـذي رَزَقـــا

تَـجَـلَّـتْ قُـــدْرَةُ الـبـاري فَـسُـبـحـانَ الـــذي خَـلَـقـاً

فندق ماريوت – القاهرة

٢٠٠٥/١/٢٨

عذبة المبسم

أحبُّكِ يا عذْبَةَ الْمبسمِ ... ويا نجمةً في الدُّجى المُعْتِمِ
ويانسمةً في ليالي الرَ ... بيع تهبُّ فَتُنْعِشُ قَلْبي الظّمي
ويا لحنَ طيرٍ سما وارتقى ... وحلَّقَ فوقَ ذُرَى الأنجمِ
ويا حُلْمَ الشاعرِ العبقريِّ ... ونبضَة خافِقهِ المُلْهَمِ
ويا نغمة حُرَّةً زَغْردَتْ ... بقلبٍ بصدقِ الهوى مُفْعَمِ

****

رُضابُك خَمْرٌ لَها نَكْهَة ... تُخالفُ كُلَّ خُمور الورى
تَديرُ الرؤوسَ ولكنَّها ... تَقودُ خُطايَ لِدَرْبِ الهُدى
وتَخْلُقُ في عُمقِ روحي رُؤىً ... تُبَلِّغني سِدْرَةَ المُنْتَهى
وتنشُرُ عَبْرَ حَياتي الهَنا ... وتقضي على ما بها مِنْ عَنا
فبورِكَ ذاك الرُّضابُ الذي ... بهِ قَدْ حَباني إلهُ السَّما

****

أُقدِّس فيكِ الوفاءَ الذي ... غَدَوْتِ به مثلاً يُدَّكَرْ
وما فيكِ مِنْ شِيَمٍ حُلْوةٍ ... مضمَّخةٍ بالشَّذَى والخَفَرْ
حَسَدْتُ فؤادي لمَّا غدَوْ ... تِ له يا حياة فؤادي مَقَرْ
وأيقَنْتُ أَني – على ما لقيتُ ... من الدهرِ – قد نلْتَ كلَّ الوَطَرْ
وأنَّ الإلهَ الكريمَ اصطفاني ... لأحظى بحبّكِ دونَ البَشرْ

****

أُحـبُّـكِ يـا وردةً لـم أَجِـدْ مـثـيـلاً لـهـا فـي جـمـيـع الـورودْ
عـبـيـرُكِ يُحْـيـي مـواتَ الـقـلـوبِ ويـمـلأُ بـالـحـبِّ روحَ الـوجـودْ
أيـا ديـمـةً أمـطـرتْ رحـمـةً فـأحـيـا حـيـاهـا الـذُرى والـنـجـودْ
حَـنـانْـيـكِ يـا دُرَّةً حُـسْـنُـهـا عـجـيـبٌ غـريـبٌ وَحـيـدٌ فِـريـدْ
يَـحِـقُّ لـكِ الـفـخْـر دونَ الـحـسـانِ فـإنَّـكِ فـيـهـنَّ لـحـنُ الـخـلـودْ

القاهرة ٢٠٠٥/١/٣٠

صبر الهوان!

صَبَرْنا إلى أنْ مَلَّ مِن صَبْرِنا الصَّبْرُ
فلم يَـرْتَـدِعْ طـاغٍ، ولـم يَنْقَشِـع ضُرُّ
ومـا زالـتِ الـقدسُ الشـريفُ سَبيّةً
بأيدي شِـرارِ الخَلْقِ يَخنُقُها الغَدْرُ
ومـا زالَ أقصـاها كئيباً مُـهَـدداً
بـتَـهـويـدِهِ مِـنْ ثُـلَّـةٍ دَأْبُـهـا الـفُـجْـرُ
وجُـلُّ بـنـي الإسـلامِ عَـنـهُ بِغَفْلَـةٍ
ولـم يَـعْـنِـهِـمْ مـمـا يُـحـاكُ لـهُ أَمـرُ
لَقَدْ عَطَّلوا فَرْضَ الجِهادِ وأَعلَنُوا
بِـأنْ ليسَ في تعطيلِهِ عِندَهُمْ وِزرُ
وانّـهـمـو أهـلُ الـتـسـامـحِ والـنّـدى
وأنـهـمـو حِـزبُ الـسـلامِ ولا فـخـرُ
يـمـوتـونَ رُعـبـاً إنْ تَـنَـحْـنَـحَ داعـرٌ
أَكانَ مِنْ المارينز أَبْيَضَ أو «نِجْرو»
وأقصى مُناهُمْ أنْ يعيشوا بنجوةٍ
عن الوَصمِ بـالإرهـابِ يُطلِقهُ غِـرُّ
وأرضُـنـا فِلسطينَ الحبيبةُ كُلُّها
يَرينُ عَلَيْها العَسْفُ والـذُّلُّ والقَهرُ
وعكا تُعاني مِـنْ أساها وأسـرِها
وحَيْفا لِمَا تَلقاهُ يُنْكِرُها البحرُ
وشعبُ فلسطينَ المرابطُ وحدَهُ
يصارعُ ليلَ الظلمِ كي يبزُغَ الفجرُ
وقد عَصَفَتْ بالرافِدَيْنِ عواصفٌ
تَحَيَّرَ في آثارِ أَبعادِها الفكرُ

دمـــارٌ وتـقـتـيـلُ وتـقـويـضُ دولـةٍ
وتـمـزيـقُ أوصـــالٍ يُـمـارِسُـهُ الـكُفرُ

يُـــــؤازِرُهُ فـي كـلِّ هـذا عصـائـبٌ
مـن الـخـائـنـيـنَ الـغـادريـنَ وهـمْ كُثْرُ

ومـا زالـت الـجـولانُ تـدعـو بـلـهـفـةٍ
لـيُـنـقـذَهـا مـن أسْـرِهـا قـائـدٌ حـرُ

لـه فـي رعـيـل الـفـتـحِ صـهـرٌ ونسبـةٌ
ويُـؤْمِـنُ أنَّ الـحـربَ كـرٌ ولا فـرٌ

ولـكـنَّ بَـعْـثَ الـزَّيْـفِ يَـشْـغَـلُ نَـفْـسَـهُ
بـدّكِّ حـمـاةٍ كـيْ يَـسـودَ بـهـا الـعُـهْـرُ

فـيـمـا أُمَّـــة الإســلامِ هُـبِّـي وأقْـبـلـي
عـلـى وَحْـدةٍ يَحْـيـا بـهـا المجدُ والفخرُ

فـإنـكـمـو إمـــا بـقـيـتُـمْ شـــراذِمـاً
فَـقُـوتُـكُـم ضَـعْـفٌ وأوطـانُـكـم قـبـرُ

ولـيـسَ لـكـمْ بـيـنَ الـشـعـوب مَـزِيَّـةٌ
سـوى أَنَّـكُـمْ غَـيْـمٌ كَـهـامٌ ولا قَـطْـرُ

وصبرُكمو هذا الذي ليس ينقضي
عِقالُ الهوى الفتّاكُ يغزِلُهُ الدَّهْرُ

بـنـي أُمـتـي إنـي لـكـمْ خـيـرُ نـاصـحٍ
وخـيـرُ نـصـوحٍ شـاعِـرٌ عَـيْـشُـهُ مُـرُ

بـنـي أُمـتـي عـودوا إلـى الله واعْـلَـمـوا
بـغـيـرِ رضـا الـتـوابِ لـيس لـكـم نَـصْـرُ

ولـيـس بـغـيـرِ الـسـيـفِ نـأخُـذْ حـقَّـنـا
ونُـرْجِـعُ أرضـاً تُـربُ صحرائِها تِبْرُ

ونَحْـيـا بـهـا فـي عِـزَّةٍ مِـلْـؤهـا الـرِّضـا
يُـضَـمَّـخُـهـا الإيـمـانُ والـحُـبُّ واليُسْرُ

عمان ٢٠٠٥/٦/١٥

هكذا تَكَلَّمَ فيرودِ شْت

أَيُّها الشعبُ قدْ كفاكَ احتجاجاً ... وهُتافاً وثَوْرَةً ولجاجا

لنْ تَرى يا جهولُ مِثْلي زعيماً ... يملأُ الأرضَ زينةً وابتهاجا

كلُّ يومٍ أَقُصُّ فيهِ شريطاً ... فعلامَ تثيرُ هذا الهياجا

لا تُكابِرْ وانظُرْ إليَّ مَلِيَّاً ... هل تَرى فيَّ عاهةً واعوجاجا؟!

إنَّني مُذْ وُلِدْتُ عاهَدْتُ نفسي ... أَنْ أراها على المَدى مِهراجا

لستُ فرعونَ كَي تَمَلَّ بقائي ... أو نِرونَ المخبول أو حجَّاجا

أنا حسْني مباركٌ فَلْتَكفوا ... ليسَ بَعْدي للمشكلاتِ عِلاجا

كمْ تداينتُ مِنْ بلايينَ حَتَّى ... لا أَرى فيكَ جائعاً مُحْتاجا

أَنتَ لولايَ لم تجدْ صَحْنَ فولٍ ... في مَحَلٍّ أو قوطَةً أو دجاجا

أنا واللهِ طيِّبٌ أَعْشَق الحُكْمَ ... وأعلو مِنْ أجلِهِ الأمواجا

إنَّ ما تبتغونَ أَمْرٌ محالٌ ... لا تزيدوا مقامَنا إحراجا

إنْ تُعيدوا انتخابنا فَسَتُعطي ... سُحُبُ الخيرَ ماءَها الثجَّاجا

سوف تُكْسَوْنَ بعد قطنٍ ثياباً ... مِنْ دِمَقْسٍ يمازجُ الديباجا

سأقيمُ الجسورَ حتّى تمرّوا ... وسأبني مِنْ أجلِكُمْ أبراجا

قد كفاكم تظاهراً كُلَّ يَوْمٍ ... هل غدا الأمرُ عندكم مِنْهاجا؟!

إنْ تقولوا «كفاية» فكثيرٌ ... مِنْ مُريديَّ قَدْ أقاموا سياجا

وأتوا يُهْرَعونَ مِنْ كلِّ صوبٍ ... مُعْلنينَ الولاءَ لي أفواجا

ويقولون «لا كفاية» لكنْ .. ... سوف يبقى سِراجنا الوَهَّاجا

سَوْفَ يبقى الرئيسَ حتى يُوارَى ... في ثراهُ لِكَيْ يغيظَ الخواجا

ويليه مِنْ بَعْدِ ذاكَ رئيسٌ ... من بَنيهِ يواصِلُ الإخراجا

عمَّان: ١٨/ ٦ / ٢٠٠٥

رسالة من الثعلب إلى الكلب

كَـتَـبَ الـثـعـلـبُ لـلـكـلـبِ رسـالـهْ
لاعـنـاً فـيـهـا أبـــاهُ ثُـــمَّ خـالَـهْ

قـائـلاً مـا أنـــتَ إلا سُـبَّـةٌ
فـي جَبـيـن الـدَّهْـرِ صِـنْـوٌ لِـلـنَّـذالَـهْ

قـد رضـيـتَ العَيشَ فـي الـذلِّ لـدَى
مَـــنْ أحـــالـــوكَ جَـبـانـاً وخُـثـالَـهْ

لـم تَـــذُقْ حُـــرِّيَـــةَ الـعَـيْـشِ الـتـي
حـــدَّدَتْ لِـلْـخَـلْـقِ مُـذْ كـانَ مَـآلَـهْ[1]

لـم تُـجـرِّبْ عِـيـشـة الـحُـرِّ الـذي
تَـخِـذ الـكَـهْـفَ مـــلاذاً وجِـبـالَـهْ

ويُـــغَـــذّي نـفـسَـهُ مـــن كَـــدِّه
حَيْثُ يقضي العُمْرَ في أحسنِ حالَهْ

وإذا مـاتَ – ولـو جـوعـاً – قَضَـى
طـاهـرَ الـذَّيْـلِ شـريـفـاً ذا جَـلالَـهْ

كِـسـرةُ الـخُـبـزِ الـتـي تَـطْـعَـمُـهـا
وبقايا العظمِ أو بعضُ الفُضالَهْ

لـيـس يـرضـاهـا شَـريـفٌ عـاقِـلٌ
رافـضٌ لِـلـضَّـيْـمِ يَـهـفـو لـلـعـدالـهْ

لـسـتَ مـنـا أيـهـا الـكـلـبُ فـمـا
في بني الكلبِ امرؤٌ يَرْضى الرذالَهْ

كيفَ ترضى النَّهْرَ والضربَ ولا
تهجُرُ الإنسانَ أو تَرْضَى خِصالَهْ

(١) مآله: مَصيره

إنّـــهُ إنْ شـاءَ شَـتْـمـاً لـم يجدْ
غيـرَ اسـم الـكلـبِ رمـزاً للسَّـفالَـهْ

إنّـــهُ لـم يَـــرْعَ يـومـاً ذِمَّـــةً
لـحـمـارٍ أو لـكلـبٍ ذي جَـهـالَـهْ

وهـو يسـقي الـــذُلَّ مَـــنْ دانَ لـهُ
مـن كـؤوسٍ مُـلِـئَـتْ حتى الـثُـمـالَـهْ

ظَـلَـمَ الـبـيـئـةَ والـنـفـسَ ومَـا
حـازَ مِـنْ نُـوقٍ ولـم يَـرحَـمْ بِـغـالَـهْ

خَـــرَمَ الأوزونَ وانـــهـــالَ على
خيـرِ غـابِ الأرضِ نفْـعـاً فـأزالَـهْ

حـلَّـقَ الـطـيـرُ لـيـنـجـو هـاربـاً
مِـنْ أذاهُ فـانـبـرى يَـبْـري نِـبـالـهْ

ثـم غـاصَ الـحـوتُ فـي الـبـحـر فَـلَـمْ
يَحْمِهِ الغوصُ لأنَّ الصيدَ طالَهْ

هـو ربُّ الـمـكـرِ مـا مِـــنْ ثـعـلـبٍ
بَـذَّهُ فـي مَـكـرِهِ أو مِـنْ ثُـعـالَـه[٢]

أفـسَـدَ الـدنـيـا بـمـا قـد أَبْـدَعَـتْ
كـفُّـهُ مـن حِـيَـلٍ بـاسـمِ الإِبـالَـهْ[٣]

إنَّـــهُ أمـــكـــرُ مـخـلـوقٍ عـلـى
هـذهِ الأرضِ فـلا تَـأْمَـنْ حِـبـالَـهْ

عمان ٢٠٠٥/٦/٢٨

(٢) ثعاله: أنثى الثعلب.
(٣) الإبالة: السياسة.

أخرج سريعاً

أُخْـــرُجْ سـريعـاً أيـهـا الشـيـطـانُ
وارحـلْ فما لـكَ فـي الـعـراقِ مكانُ

أرضُـ الـعـراقِ على التـتـارِ عَصِيَّةٌ
مـن مـاءِ دِجْـلَـةَ تـنـبُـعُ الـنـيـرانُ

وفـــراتُـــه بـمـيـاهِـهِ وضِـفـافـه
يـتـحـصَّـنُ الأبـطـالُ والشُّـجْـعـانُ

قـدْ كُـنـتَ تَـحْـسـبُ أنَّ بـغـدادَ التي
دَنَّـسْـتَ طُـهْـرَ تُـرابِـهـا بُـسـتـانُ

ولـقـدْ نسيتَ بأنها الأرضُـ التي
مِـنْ عـهـدِ نـوحٍ دِرْعُـهـا الـطـوفـانُ

كـم أغْـرقْـتْ مـن مُـعـتـديـن أراذلٍ
طَـمـعـوا بـهـا فـطـواهُـمُ الـنِّـسْـيـانُ

قـد خـابَ فـألُـك إذ لـقـيـتَ أَشـاوِسـاً
ثـــاروا عـلـيـكَ وكُـلُّـهُـمْ إيـمـانُ

الـمـوتُ أشـهـى عـنـدَهُـم مِـن عِيشةٍ
لا يـسـتـسـيـغُ مَـذَاقَـهـا إنـســانُ

أجـنـادُكَ الـجـبـنـاءُ أهـــدافٌ لـهـم
وجـحـافِـلُ الـعُـمَـلاءِ والـخُـوَّانُ

جـاؤوا إلـى أرضـ الـعـراقِ بقضِّهم
وقـضـيـضـهِـمْ وسـلاحُـهـم أطـنـانُ

بـوشُ الـلـعـيـنُ يـقـودُهـم بـغـبـائِـهِ
وبـحـقـدِهِ يـحـدوهُـم الـشَّـنـآنُ

لكنَّهم عادوا إلى أوطانِهم
ضمنَ النعوشِ يلفُّها الخُسْرانُ

بغدادُ لم تسقطْ ولكْن سُلِّمَتْ
من خائنينَ يقودُهُمُ شَيْطانُ

جاءوا لنهبِ الأرضِ لا تحريرِها
حتى يؤولَ إليهمُ السُّلطانُ

لكنَّ بغداداً ستغدو حُرَّةً
لا خائنونَ بها ولا طُغيانُ

مُعتزةً بحُماتها وكُماتِها
يلهو بها الأطفالُ والغِلْمانْ

وتُغرِّدُ الأطيارُ فوقَ نَخيلها
في فَرحةٍ وتُزعردُ النسوانْ

ويُقامُ فيها للقريض منابرٌ
تحلو به الألحانُ والأوزانُ

بغدادُ يا بلدَ الرشيدِ تحيةً
من شاعرٍ قد هَدَّهُ الحرمانُ

أمضى الحياةَ مُدافِعاً عن أُمَّةٍ
كم حدَّثتْ عن مجدِها الأزمانُ

لكنها بعد التَّمزُّقِ لم يَعدْ
لوجودِها بَيْنَ الشعوبِ مكانُ

إني لأرجو أنْ تُعيدي مَجْدَها
ويعودَ سِرُّ عُلوِّها القرآنُ

عمان ٢٠٠٥/٧/١

رد الكلب على رسالة الثعلب

إليكَ يا ثعلبُ يا بنَ عمَي ... رسالةً أبُثُ فيها همِّي

قرَأتُ ما قد جاءَ في الرِّسالةْ ... عن كلِّ ما وصفتَ من نذالهْ

ومن سفالةٍ لدى الإنسانِ ... وعشقِهِ للمَكْرِ والطُغْيانِ

وكلِّ ما قُلتَ عن الحريةْ ... وما بها من عيشةٍ رَضِيَّةْ

وعن حياةِ العيشِ في كرامةْ ... وكُلِّ ما وَجَّهْتَ من مَلامهْ

وما ذكرتَ لي عن الحياةِ ... في الغابِ والكهوفِ والفَلاةِ

وها أنا أجيبُ في صراحهْ ... عن كلِّ ما قد قلتَ في فصاحهْ

لم أنسَ يوماً أنني مملوكُ ... لسيدي الإنسانِ بل صُعْلوكُ

إني رَضيتُ العيشَ في سلام ... في كَنَفِ الإنسانِ كالحمامِ

والعيشُ في السلام منَّا يَقْتَضي ... قَبولَ ما لا نَشْتَهي أو نَرْتَضي

وقد تحاملتَ على الإنسانِ ... وحبِّهِ للجاهِ والسُّلطانِ

مع أنه خليفةُ الخّلاَّقِ ... في أرضِهِ وَسَيِّدُ الآفاقِ

قد ضَربَ الأمَثالَ في جلاءِ ... بي في الوفاءِ دونَما مِراءِ

ومنهُ مَنْ يكتُبُ ليْ الميراثا: ... البيتَ والأموالَ والأثاثا

ولا يرى بأساً بأن أناما ... في داخلِ البيتِ بلا «بيجاما»

وربـمـا أنـامُ فـي الـسـريـرِ ... مـع غـادةٍ فـي فَـرْشِـهـا الـوَثـيـرِ

وأنـت تـدري مـا الـذي يعنيهِ ... نومي مع الحسناءِ مِنْ ترفيهِ

وإن مَـرِضْـتُ ذاتَ يـومٍ أَغْـبَـرِ ... أَسْرَعَ بي إلى الطبيبِ البيطري

وسـيـدي مـجـتـهـدُ ذَكـيٌّ ... مُـحـاورٌ مُـقـاوِمٌ عَـصِـيٌّ

فـإن يـكـن أخْـطـأ دونَ قصدِ ... في الحُكْمِ أو في فِعْلِ مالا يُجْدي

فـأجـرُهُ إن لـم يُـصِـبْ قـلـيلُ ... وإن يُـصِـبْ فـأجـرُهُ جـلـيلُ

لـذا رضـيـتُ أن أعيش عـنـدَهُ ... مُـحْـتَـمِـلاً ضـلالَـهُ وَرُشْـدَهُ

وسـوفَ لـن أنـسـى لـه جـمـيلاً ... مـهـمـا بـدا فـي حَـجْـمِـهِ ضئيلاً

أحـرُسُـهُ فـي الـلـيـلِ والـنـهـارِ ... مـن كـلِّ لـصٍ فـاجـرٍ غَـدَّارِ

أو ربـمـا أصـحَـبُـهُ لـلـصـيـدِ ... أو لاكتشافِ أيِّ شـيءٍ مُـرْدي

أو أحـرُسُ الـضـانَ مـن الـذئـابِ ... راتِـعَـةً تـرعـى مـن الأعـشـابِ

وأطـرُدُ الـقِـطَّ إذا مـا يـقـتـربْ ... من ساحه فهو جبانٌ مُضْطَّرِبْ

وأنـتَ تـدري أنَّـهُ خـؤونٌ ... وسـارقٌ وغـادرٌ مـأفـونُ

لا يحفظُ المعروفَ والإحسانا ... ولـم يُـقَـدِّرْ مَـنْـحَـهُ الأَمـانـا

وهـو الـذي لا يُـظْـهِـرُ الشجاعهْ ... إلا عـلـى الـفـئـرانِ فـي بـراعـهْ

وهـكـذا لا ضَـيْـرَ فـي فـدائـي ... لـسـيـدي بـالـروحِ والأعـضـاءِ

ولا أرى فـي ذاكَ أيَّ عَـيْـبِ ... يُـشْـعِـرُنـي بـالـذلِّ أو بـالـذنـبِ

فَضَّلَهُ اللّٰه على الأملاكِ والجِنِّ في العلمِ وفي الإدراكِ

قد سَجَدَتْ لقَدْرِهِ الأملاكُ ومَنْ أبى مآلُهُ الهلاكُ

في ذِلَّة مَصيرُهُ الخُلودُ في النارِ لا يَفْنى ولا يَبيدُ

وإنني أُقِرُّ بالسيادهْ لجنسِهِ وقوَّة الإرادة

وهل أنا أقوى من البُعْرانِ والخَيْلِ والأفْيالِ والثيرانِ

وكُلُّها يا صاحِبي مُسيَّرهْ في خدمةِ الإنسانِ لا مُخيَّرهْ

فَكُفَّ عن حثي على العصيانِ ونبذِ حُبِّ العيشِ في أمانِ

واستغفِرِ اللّٰهَ وَعُدْ للحَقِّ فهو الذي يُديرُ شأنَ الخَلْقِ

وهو الذي يُضِلُّ مَنْ يشاءُ ويمنحُ الهَدْيَ لِمَنْ يَشاء

عمان ٢٠٠٥/٧/٨

أحبك

أُحِبُّكِ حُبَّاً لَيْس يَعَدِلُهُ حُبُّ
وَلَيْس لَهُ في الكونِ مِثْلٌ ولا ضَربُ
أُحِبُّك حباً خالِداً لَيْس يَنَقْضي
تَمَكَّن مِنْ قَلْبي فَهام بهِ القلبُ
أُحِبُّك حُبَّ الخَلْقِ للماءِ والهوا
وحُبّاً بهَ يسمْو إلى السِّدْرةِ الصَّبُّ
هُوَ الشَّمْسُ والأَقْمارُ والأَنجُمُ التي
تلألاتِ الأنوارُ فيها فَلا تَخْبو
هُوَ الروحُ إذ لا عَيْشَ دونَ وجودهِ
ولا خَيْرَ في دُنيا يموتُ بها الحُبُّ
هُو الراحُ يسقي الرُّوحَ رَوْحا وَراحَةً
إلى قِمَّةِ الجوزاءَ يَجْعَلهاَ تصبْو
هُوَ اللؤلؤُ المَكْنونُ في البحرِ كامِنٌ
وخَيْرُ عَطاءٍ جادَ في مَنْحِهِ الرَّبُّ
تَمُرُّ الليالي وَهْوَ في الكَونِ سَيِّدٌ
تحيَّرَ في أَوصافِ آياتِهِ الُّلبُّ
وَلَوْ رامَ وَصْفاً لِلْهوى كُلُّ شاعرٍ
لضاقَ بهِ حِبْرُ وضاقَتْ به كُتْبُ
فيا سَعْدَ مَنْ يُصْمِي الغَرامُ فُؤادَهَ
ويا تَعْسَ قَلْبٍ مِنْ رَسيسِ الهوى جَدْبُ

عمان ٢٠٠٧/٤/٨

ويل النساء

ويلُ الرجالِ من النساءِ ... وويلهُنَّ من السماءِ

كم زوجةٍ قد أنكرتْ ... مَنْ عاشرتْهُ بلا حياءِ

إن شاب فَوْداهُ وَكَلَّلَ ... رأسَهُ ثلجُ الشتاءِ

أو قلَّ مالٌ كان يَكْسِبُهُ ... بِكَدٍ ذي عناءِ

قالت له ما إن رأيتُ لد ... يك يوماً ذا رُواءِ

تنسى محاسنَهُ الكثيرَةَ ... والغَرامَ بلا وفاءِ

تقضي بقيَّةَ عُمْرِها ... ولسانُها سيفُ افتراءِ

كم ضَخَّمَتْ مِنْ هفوةٍ ... مَسَحَتْ بها كُلَّ الهَناءِ

قد طَفّفَتْ ميزانَها ... فِعالُها سُحُبُ الرَّخاءِ

أمّا فِعالُ قرينِها ... فهي الكَهامُ[1] بغيرِ ماءِ

لو كانَ في يافوخِها ... عقلٌ بهِ بعضُ الذكاءِ

ذكَرَتْ حقيقةَ عُمرِها ... من غيرِ نقصٍ أو خفاءِ

نسيت أمومَتَها وأَطفالاً ... لها مَثَلَ الظِّباءِ

وتَشبَّثت بوظائفٍ ... هي للرجالِ الأقوياءِ

تأبى المساواةَ التي ... أوحى بها ربُّ السماءِ

قامتْ قيامتُها ولم ... تَقْعُدْ لتحقيقِ الهُراءِ

---

(١) الكهام: السحاب الأبيض.

نَسِيَتْ قِوامَةَ زَوجِها ... وصعودَهُ نحو العَلاءِ

وكفاحَهُ من أجلِ أنْ ... تَرْضى وتَحْيا في إباءِ

حتى تَظَلَّ مَليكَةً ... شَمَّاءَ باهرةَ السَّناءِ

كالبدرِ يقبسُ ضَوْءَهُ ... في غيرِ مَنٍّ مِنْ ذُكاءِ[٢]

وصغارُها مِنْ حولِها ... مثلُ الكواكبِ في الفضاءِ

مجذوبَةٌ بحنانها ... وبما تَجودُ مِنَ العطاء

لا يستَغِلُّ طموحَها المُعوجَّ ... ذئبٌ ذو اشتهاءِ

لتعودَ عاثِرَةَ الخُطى ... مِنْ غيرِ تحقيقِ الرجاء

تحيا بلا أمل وليس ... تنالُ غيرَ الإزدراءِ

تبكي وتندُبُ حظَّها ... بعد التعثرِ في غَباء

واللهُ يعلمُ أنَّهُ ... ما مِنْ خَلاصٍ في البكاءِ

****

إن المصيبة أننا ... عنُهنَّ لسنا في غَناءِ

هي أُمُّنا هي زوجُنا ... هي أختُنا ذاتُ البَهاءِ

هي بنتُنا بشقيقِها ... وبها نُحلِّقُ في مَضاءِ

ترعى الأمومَة والأبوَّةَ ... والأخُوَّةَ في اعتناءِ

هي جَدَّةٌ مَحْبوبَةٌ ... تَحْنو علينا في صفاءِ

---

(٢) ثعاله: أنثى الثعلب.

هـــي عـــمـــةٌ هـــي خـــالـــةٌ وكـــلاهُـــمـــا نِـــعْـــمَ الـــثُـــنـــائـــي

يـــا وَيْـــحَـــهـــا هـــل تَـــرْعـــوي عـــمـــا تُـــدبِّـــرُ مـــن دَهـــاءِ

وتـــــؤوبُ لـــلـــحـــقِّ الـــذي يُـــثـــري الـــحـــيـــاةَ بـــلا مِـــراءِ

لا غَـــرْوَ إن وُصِـــفَـــتْ بقلّةِ عـــقـــلِـــهـــا عِـــنْـــدَ الـــقـــضـــاءِ

أو قِـــلّـــةٍ فـــي ديـــنِـــهـــا حـــيـــن الـــتـــعـــبـــدِ والـــدعـــاءِ

حـــــوّاءُ أَغْـــــــوَتْ آدمـــــا بـــهـــبـــوطِـــهِ أرضَـــــن الـــشَّـــقـــاءِ

لـــكِـــنْ نـــســـاءَ الأرضِـــــن سَـــو ف تـــقـــودُنـــا نـــحـــوَ الـــهَـــبـــاءِ

لِـــمَـــجَـــرَّةِ الـــعَـــدَمِ الـــرهـــيـــبِ ومـــــا بـــهـــا غـــيـــرُ الـــفـــنـــاءِ

فَـــقِـــنـــا إلـــهـــي شَـــرَّهُـــنَّ ومَـــــا يَـــحِـــكـــنَ مِـــــنْ الـــبـــلاءِ

عمان ٢٠٠٥/٧/٨

الفساد

عَمَّ البلادَ الفَسادُ ... فعَزَّ فيها المُرادُ

كمْ قد حَلُمنا بعيشٍ ... يسودُ فيهِ الرَّشادُ

لكنَّهُ ظلَّ حُلْماً ... تحقيقُهُ لا يُرادُ

لا نَهْضةٌ لا رَخاءٌ ... لا ثَوْرةٌ لا جِلادُ

لا عِزَّةٌ لا إباءٌ ... بل ذِلَّةٌ وانقيادُ

تمضي العقودُ ويبقى ... على الشَّفا الاقتصادُ

عجزٌ رهيبٌ كبحرٍ ... يغوصُ فيه السوادُ

ربوعُنا ماحِلاتٌ ... يَعِزُّ فيها الحصادُ

إن الذين تَوَلَّوْا ... فينا السِّياسة حادوا

عنْ كُلَّ دربٍ سَويٍّ ... دُستورُهُم الاضطهادُ

وفِعْلُ كُلِّ قبيحٍ ... يضِجُّ منهُ العبادُ

رُوَيْبِضاتٌ[1] تَوَلَّوْا ... أمورَنا ثُمَّ سادوا

في غَفْلَةٍ من زمانٍ ... أخْنَى عليه السَّوادُ

بَطالةٌ واختلاسٌ ... وهِجْرةٌ وكَسادُ

وكسوةٌ ووقودُ ... وماءُ شُرْبٍ وزادُ

أسعارُها فاحِشاتٌ ... في كُلِّ يومٍ تُزادُ!!

(١) رويبضات: جمع رويبضة وهو الرجل التافه الذي يتولى منصباً لا يستحقه.

ضـــــرائـــبٌ بـــاهـــظـــاتٌ وقـــــارعـــــاتٌ شِـــــدادُ

شـــبـــابُ جـــيـــلٍ تَـعـيـشُ نـحـو الـــرّزايـــا يُـقـادُ

يُـــــدَعُّ دَعًّـــــاً إلـــى مـا يُـــريـــدُ مـنـهُ الـفـسـادُ

لا تَـــعـــذِلـــوهُ إذا مـا أمـســـى بُـغـاثـاً يُـصـادُ

أو إنْ تَـــحـــوَّلَ وحـشـاً تَـخْـشـى أذاهُ الـبـلادُ

****

يـا مُـفـسـدونَ أفـيـقـوا فـلـنْ يـــدومَ الـــرُّقـــادُ

لا تـجـعـلـوا الـحِـقْـدَ زَرْعـاً لَـــهُ الـنـفـوسُ مِـهـادُ

قـد يـصـبـحُ الـجـمـرُ نـاراً وإن عـــلاهُ الـــرَّمـــادُ

والـشـعـبُ قـد ضـاقَ صـدراً يـــأيُّـــهـــا الأوْغـــــادُ

ومَـــا لَـــهُ مِـــنْ سَـبـيـلٍ يـــــراهُ إلا الـجِـهـادُ

كـي يـشـتـفـي مـن جـراحٍ لـم يُـجْـدِ فـيـهـا الـضِّـمـادُ

لا يـمـحَـقُ الـشَّـرَّ إلا عـــدالـــةٌ واجـتـهـادُ

فـالـشـعـبُ يـبـغـي حـيـاةً يـسـودُ فـيـهـا الـــوِدادُ

هـيـا ارحـلـوا أو فـتـوبـوا إذْ لـنْ يُـفـيـدَ الـعِـنـادُ

عمان ٢٠٠٥/٧/٢٢

ويل الرجال...!

ويـــلُ الـنـســاءِ مِـــنَ الـرجـالِ ... وَوَيْـلُـهُـمْ مـن ذي الـجـلالِ

ظَـلَـمَ الـرجـالُ نـسـاءَهـم ... ظـلـمـاً ثـقـيـلاً كـالـجـبـالِ

كـــمْ مِـــن أبٍ قـد بـاعَ ... طـفـلـتَـهُ لأَشـبـاهِ الـرجـالِ

مِـــنْ كُـــلِّ أشـــيَـــبَ مـاجِـنٍ ... أَزرَى بـه كـرُّ الـلَّـيـالـي

وأبٍ تـجـاهَـلَ حَـقَّـهـا ... فـي الإرثِ مـن أَرْضٍ ومـالِ

وَسَـطـا عـلـى الـمـهـرِ الـذي ... هـو حـقُّـهـا سَـطْـوَ الـسَّـفـالِ

لـم تـلـقَ عـطـفـاً صـادقـاً ... فـي الـبـؤسِ مِـنْ عَـمٍّ وخـالِ

أو مـــن شـقـيـقٍ قـاطـعٍ ... رَحِـمـاً مُـصـابٍ بـانـحِـلالِ

كـــم خـــانَ زوجٌ زوجـــةً ... قَـدْ أخـلـصـتْ دونَ افـتـعـالِ

فَـقَـدَ الـشَّـهـامَـة والـكـرامـة ... وارتَـضـى سـوءَ الـفَـعـالِ

قـد أهْـمَـلَ الأطـفـالَ عـن عَـمْـدٍ ... وأوْغَـــــلَ فـي الـضَّـلالِ

تـــركَ الـصِّـغـارَ وأمَّـهُـمْ ... فـي وجـهِ عـاديـةِ الـلـيـالـي

أرضـــى غـــرائـــزَهُ ولـمْ ... يـحـفـلْ بـتـشـريـدِ الـعِـيـالِ

يـا أيـهـا الـرجـلُ الـذي ... ظَـلَـمَ الـنـسـاءَ ولـمْ يُـبـالِ

إن الـنـســاءَ مـدارسٌ ... خُـلِـقَـتْ لـتـربـيـةِ الـرِّجـالِ

لا تَـصـلـحُ الـدنـيـا بـغـيـرِ ... وجـــودهـــنَّ بِـــلا جِـــدالِ

وجـهـادُهُـن مـعَ الـرَّجـالِ يـقـودُنـا نـحـو الـكـمـالِ
أعـراضُـهُـنَّ ودائـعٌ تُـفْـدى بـأرواحٍ غَـوالِ
لـولا الـنـسـاءُ لـمـا ارتـقـى رجـلٌ إلـى قِـمَـمِ الـمعـالـي
ولـظـل غُـفْـلاً خـامـلاً يُـرْمَـى وَيُـوطَـؤُ بـالـنِّـعـالِ
عَـهْـدُ الـحَـرَمْـلِـكِ قـد غـدا مـن سُـبِّـةِ الـعُـصُـرِ الـخـوالـي
ونـسـاؤنـا فـي هـذه الأيـامِ تَـبْـرُزُ لـلـنـضـالِ
قـد شـاركـت إخـوانَـهـا فـي الـسِّـلْـمِ أو حـرِّ الـقِـتـالِ

****

كـم غـادةٍ ريَّـانـةِ الأعْـطـافِ تَـخْـطُـرُ كـالـغـزالِ
لـسـهـام عـيـنـيـهـا إذا نـظـرت أفـاعـيـل الـنـبـالِ
تُـصْـمـي الـقـلـوبَ ذا رَنَـتْ وَتَـقـودُهـا نـحـو الـخَـبـالِ
فـاقَـتْ رجـالاً رُوِّعـوا بـذكـاءِ رَبَّـاتِ الـحِـجـالِ
فـي الـعـلـمِ فـي الأدبِ الـرفـيـعِ وكـلِّ فـنٍ أو مـجـالِ
وهـي الـتـي أضـفـت عـلـى الـدنـيـا جـمـالاً فـي جـمـالِ
لـولا الـحـنـانُ وحـبُّـهـا ونـزوعُـهـا نـحـو الـخَـيـالِ
ولـطـافـةُ الإحـسـاسِ وهـي تـجـودُ بـالـسـحـرِ الـحـلالِ
مـا كـانـتِ الـدنـيـا سِـوَى صـحـراءَ مُـرعِـبَـةِ الـمـآلِ

عمان ٢٠٠٥/٧/٢٩

الحُـبُّ...

الـحـبُّ والـــوُدُّ فـي الـوجـودِ
فـــي ذمـــةِ الـــدائـــمِ الـــوَدودِ

والـبُـغْـضُ والـكُـرْهُ والـتَّجنـي
قـد أصـبـحـتْ شِـرْعَـةَ الـوُجـودِ

مـا عـاد فـي الـنـاسِ مِـنْ مُحبٍّ
أو عـاشـقٍ مُـدْنَـفٍ عَـمـيـدِ

لا يَـصْـلُـحُ الـنـاسُ دونَ حُـبٍّ
مُـجَـمِّـعٍ صـــادقٍ فـريـدِ

يُـهَـذِّبُ الأنْـفُـسَ الـحـيـارَى
لِـتَـرتَـقـي سُـلَّـمَ الـصُّـعـودِ

كَـمْ أَشْـعَـلَ الـبُـغْـضُ مِـنْ حُـروبٍ
وكَـبَّـلَ الـنـاسَ بـالـقـيـودِ

كَـمْ مُـفـسِـدٍ مـــارقٍ تَـــرَدّى
فـي حَـمْـأةِ الـحِـقْـدِ والـجُـحـودِ

أمـســى بـأفـعـالِـهِ رجـيـماً
لـشَـرِّه لَـيْـسَ مِـنْ حُـدودِ

قـدْ أَضْـرَمَ الـنـارَ فـي قـلـوبٍ
فـي رِقَّـة الـزَّهْـرِ والـورودِ

أحـالَـهـا سُـمُّـهُ زُعـافـاً
أقـسـى مـن الـصـخـرِ والـحـديـدِ

تَـبُـثُّ أحْـقـادَهـا بـفـخـرٍ
كـأنـهـا أمَّـةُ الـيَـهـودِ

يـأيـهـا الـنـاسُ كَـمْ شَـقَـيْـتُـمْ
بـالـخُـلْـفِ والـوَيْـلِ والـكُـنـودِ

عِـلاجُـكُـمْ أَمْـرُهُ يَـسـيـرُ
وعَـنْـكُـمـو لـيـس بـالـبـعـيـدِ

فـاللهُ قـالَ لـنـا: أَحِـبُّـوا
كـي تَـبْـلُـغـوا عـالـمَ الـسُّـعـودِ

وعـامِـلـوا الـخَـصْـمَ فـي سَـمـاحٍ
تـلـقَـوه فِـي رِقَّـةِ الـوَلـيـدِ

ولـم يـقـلْ عـالِـجـوا خـلافـاً
بـالـفَـتْـكِ والـغَـدْرِ والـوعـيـدِ

وقـال لا تَـذَبـحـوا بـريـئـاً
مِـنَ الـوريـد إلـى الـوريـدِ

فـقـتْـلُ نَـفْـسٍ بـغـيـرِ حَـقٍّ
كـقـتـلِ كـلِّ بـنـي الـوجـودِ

لاهُـمَّ هَـيِّء لـنـا حـيـاةً
نَـنْـعَـمْ فـي عَـيْـشِـهـا الـرَّغـيـدِ

ولا تَـدَعُ لاجِـئـاً بـعـيـداً
عـن ارضـهِ جَـنّـةِ الـخُـلـودِ

عمان ٢٠٠٥/٨/٣

الأمـــــل

لا شـــــــيءَ كـــــالأمـــــلْ

يـــزرعُ فـي نـفـوسِـنـا حـوافـزَ الـعـمـلْ

ويَـــمـــحـــقُ الـــوَجَـــلْ

ويـــقـــتـــلُ الـــمـــلـــلْ

والـــرُّعـــبَ والـــوَهـــلْ

والـيـأسَ والـخـمـولَ والـكـسـلْ

وَيَـــرْقـــأُ الـــدمـــوعَ فـي الـمُـقَـلْ

لا شـــــــيءَ كـــــالأمـــــلْ

يُـهَـدْهِـدُ الـحـنـيـنَ فـي الـقـلـوبْ

ويُـبْـريُء الـجـراحَ والـنُّـدوبْ

ويـجـعـلُ الإنـســانَ كـائـنـاً طَـروبْ

يُـبَـثـبـثُ الـلـحـونَ فـي الـشـروق الـغـروبْ

ويَـــــــــذرعَ الـــــــدروبْ

فـي هِـمّـةٍ لا تـعـرفُ الـلُّـغـوبْ

* * * * * * * * * *

لا شـــــــيءَ كـــــالأمـــــلْ

يُـبـدِّدُ الـتَّـقـطـيـبَ والـعـبـوسْ

ويـــرسُـــمُ الأقـــمـــارَ والـشـمـوسْ

عـلـى جـبـيـنِ كـــلُّ غـاضـبٍ شَـمـوسْ

يُـــــزَيِّـــــنُ الـــشِّـــفـــاهْ

بـــالـــبـــســـمـــةِ الـجـمـيـلـةْ

يـجـعـلـهـا كـــأنـــهـــا خـمـيـلـهْ

تُـــظـــلِّـــلُ الـــبـــشـــرْ

بـــالـــفُـــلِّ والـــزّهَـــرْ

وأَطـــيـــبِ الـــثَـــمَـــرْ

* * * * * * * * * * *

لا شـــــيءَ كـــالأمـــلْ

يـــهـــوِّنُ الـــفِـــراقَ والـــبِـعـادْ

ويَـنـشـرُ الـسـلامَ والـوِدادْ

يـجـعـلُـنـا نـسـتـعـذِبُ الـسُّـهـادْ

ونـــرفُـــضُ الـــرُّقـــاد

ونـعـشـقُ الـكـفـاحَ والـجـهـادْ

لِـصـدِّ كـلِّ طـامـعٍ يـهـدِّدُ الـبـلادْ

* * * * * * * * * * *

لا شـــــــيءَ كـــــالأمـــــلْ

يـجـعـلُـنـا نـواصـــلُ الـصُّـــمـودْ

كـي نستعيدَ أرضَـنـا مـن رِبْـقَـة اليهودْ

مـــن أجـــل أن ننـهَـضَ مـــن جـديـدْ

حـتـى نُـعـيـدَ مـجـدَنـا الـتـلـيـدْ

ووَحْـــــدَةً شـامِـلَـةً تـعـيـشُ لِـــلأَزَلْ

ثـــابـــتـــةً كـــأنـــهـــا جـبـلْ

لا شـــــــيءَ كـــــالأمـــــلْ

لا شـــــــيءَ كـــــالأَمـــــلْ

عمان ٢٠٠٥/٨/٩

فازت حماس...!

فـــازتْ حـمـاسُ ولا عـجـبْ وتَـسَـنَّـمـتْ أعـلـى الـرُّتَـبْ
واخـتـارهـا الـشـعـبُ الـذي ذاقَ الـمـذلَّـةَ والـسَّـغَـبْ
مـا عـاد يـحـتـمـلُ الـفـسـادَ ولا الـتـنـازلَ والـنُّـوَبْ
فـأطـاحَ مَـنْ لـمْ يـرعَـوُوا مِـنْ ظـالـمـيـهِ بـلا سَـبـبْ
حـتـى يـعـودوا مـثـلـمـا كـانـوا فـريـقـاً يُـنـتـخـبْ

****

فـــازتْ حـمـاسُ لـسـيـرهـا نـحـو الـتـحـرُّر فـي خَـبَـبْ
ولأنـهـا لـمْ تـعـتـرِف بـكـيـانِ لـصٍّ مُـغـتـصِـبْ
قـدْ راحَ يـحـمـي نـفـسَـهُ بـجـدارِ فـصـلٍ مُـنـتـصِـبْ
وقُـرىً مُـحـصَّـنـةٍ كـخـيْـبـرَ لا تَـقـيـهِ مِـنَ الـكُـرَبْ

****

فـــازتْ حـمـاسُ لأنـهـا قـد آمـنـتْ بـاللهِ ربْ
وبـخـاتَـمِ الـرسُـلِ الـذي فـي كـلِّ مـوقِـعـةٍ غَـلـبْ
عَـرَفـتْ جُـمـوعُ الشعبِ معدِنَها وهـل يَـخـفـى الـذهـبْ؟!
هـلْ يـسـتـوي مـن يـرتـضـي أنْ يستكينَ بذي غَضَبْ؟!
غَـضَـبٍ لـوجـهِ اللهِ والنصرِ العظيمِ المُرتَقبْ
في اللِّدِّ، في القدسِ الشريفِ وفـي الـجـلـيـلِ وفـي الـنَّـقَـبْ
فـــازتْ حـمـاسُ لأنـهـا عُـرِفَـتْ بـقـادَتِـهـا الـنُّـجُـبْ
مِـنْ كـلِّ أصْـيَـدَ مـاجـدٍ حُـرٍّ كـريـمٍ لـمْ يَـهَـبْ

كـمْ مِـنْ شـهـيـدٍ قَـدَّمـتْ بـعَـدوهِ فَـعَـلَ الـعَـجَـبْ
بـذلَ الـدمـاءَ ثـمـيـنـةً كـالـعـطـرِ إمَّـا يَـنْـسَـكِـبْ
قـد كـانَ قـبـلَ جـهـادِهِ يَـحـيـا الـعـدوُّ بـلا وَصَـبْ
وبـغـيـرِ رُعـبٍ قـاتـلٍ يُـوهـي الـفـرائِـصَ والـرُّكَـبْ
شـعـبـي الـفـلـسـطـيـنـي قـد أعـطـى دُروسـاً لـلـعـربْ
بـربـاطـهِ وصـمـودهِ ونضـالـهِ نحـو الأرَبْ
ولـكـل عِـلْـجٍ أعـجـمـيٍّ دأبُـهُ سـوءُ الأدبْ
دسـتـورُهُ الـحـقـدُ الـمُـبَـطَّـنُ بـالـدنـاءَةِ والـكَـذِبْ
وبـكـل مـا يُـزري مـن الأخـلاقِ أو سـوءِ الشَّـغَـبْ

****

فـازتْ حـمـاسُ وعَـلَّـمـتْ شـارونَ سـوءَ الـمُـنـقـلـبْ
وتـسـبَّـبَـتْ فـي قـهـرِهِ إذْ أجـبـرتُـهُ عـلـى الـهـربْ
أخـلـى الـقـطـاعَ وقـلـبُـهُ يَـدْمَـى ويـنـزِفُ فـي غَـضَـبْ
أمـسـى فـريـسـةَ جُـرمِـهِ فـأصـابَ هـامَـتَـهُ الـعَـطَـبْ
ومـضـى يَـغُـطُّ غـطـيـط ثـو رٍ لا يـفـيـقُ مـن الـكـرَبْ
وغـدا مـثـالاً مـرعـبـاً لـلـخـاسـريـن ولـلـحـرَبْ
ولـسـوف يُـخـلـي شـعـبَـه يـافـا وحـيـفـا والـنـقـبْ
ولـسـوفَ يَـصْـلـى بَـعْـدَ ذا نـاراً مـؤجَّـجـةَ الـلـهـبْ
لا تـنـطـفـي جـمـراتُـهـا مـهـمـا تـوالـى مـن حِـقـبْ
لـم تُـغْـنِ عـنـه زعـامـةٌ تَـبَّـتْ يـداهُ، ثـم تَـبْ

عمان ٢٠٠٦/٥/٢

إلى حفيدتي الحبيبة آيات

بمناسبة زفافها الميمون في ٢٠٠٦/٢/٢٣

حفيدتي آياتُ ... ما مثلَها فتاةُ
في الحسنِ والجمالِ ... ورفعةِ الخِصالِ
ووجهُها الصَّبوحُ ... مُوَرَّدٌ مليحٌ
عُيونها الكحيلة ... أهدابها ظليلة
نَرْجِسَةٌ أصيلةْ ... تَبْسِمُ في الخميلة
تَشعُّ بالذكاء ... والنُبل والصفاءِ
كَريمةٌ ذكَّيةْ ... أبّيةٌ عَصيةْ
طوبى لمن فاز بها ... وعاشَ في رحابها
ليسَ لها مثيلَةْ ... لطيفةٌ نبيلةْ
نابغةٌ مُهندسةْ ... عالمةٌ في الهندسةْ
تقولُ للثُريَّا ... هلْ لكِ ما لدَيَّا
مِنْ قوَّةِ السلطانِ ... ورفعةِ المكان؟!
إني مِنَ البُناةِ ... وَزُمْرَةِ الثِّقاةِ
لا نَجْمَةٌ بَعيدَةْ ... أفضالُها مَحدودَةْ
تُضيءُ في الظلامِ ... على مدى الأيامِ
لم تَبْنِ يوماً منزلاً ... لِمَنْ يُريدُ موئلاً

****

حفيدتي آياتُ ... منيرةٌ مِشْكاةُ

أُحبُّ مَنْ يُحبُّها ... ويفخرُ العُمرَ بها

وَوَيْحُ مَنْ لا يَحْتَفِظْ ... بحبها أو يتّعِظْ

بكل مَنْ يُفرِّطُ ... بكل غالٍ يُغْبَطُ

وأَنتَ يا نسيبَنا ... يا أحمدٌ حبيبَنا

قد فُزتَ بالحبيبةْ ... آياتِنا المحبوبةْ

فاحرِصْ عَليها دَوْما ... حِرْصَاً يقيكَ اللّوْما

أو لا، فثق بأنني ... مُصارعٌ لا يَنْثَني

عن خوضِ أي معركةْ ... مع مَنْ يجيدُ «الفبركةْ»

والغِشَّ والخِداعا ... والمكرَ والصِّراعا

****

وأنتِ يا أميرتي ... آياتُ يا صغيرتي

أوْفي لهُ بالعَهدِ ... حتى تَظلِّي عِندي

حفيدتي المعصومةْ ... والقدْوَةَ العظيمَةْ

****

وفي الختام أسألُ ... الله الذي لا يَبخَلُ

أن يُسْبِغَ السعادةْ ... على جميعِ السادةْ

مِنْ كُلِّ مَنْ قَدْ جاءَنا ... مُشاركاً أفراحَنا

ويَـــــــرْزُقَ «الـعِـرْسـانـا» الـــــــوُدَّ والـحَـنـانـا

والـــمـــالَ والـبـنـيـنـا والـــحـــبَّ والـيـقـيـنـا

فـهـو الـــذي يـرعـانـا ويـــمـــنـــحُ الأمـــانـــا

ثـــم صـــــلاةُ اللهِ عـلـى رَســـــولِ اللهِ

نـبـيـنـا الـتُّـهـامـي مـــحـــررِ الأنـــــامِ

فندق ماريوت القاهرة

٢٠٠٦/٢/١٣

يافتح

يا فتحُ لا تفتحي للخُلْفِ أبواباً
ولا تظني تولي الأمرِ أسلاباً

مرحى لحزبٍ يخلِّي بين أمته
وبينهُ حينَ يغدو حكمُهُ عابا

بالأمسِ مدَّ إليك الشعبُ راحتهُ
واليومَ أرخى عليك السترَ مُرتابا

قد ضاق ذرعاً بما قد تم من فشلٍ
على يديكِ فكان الحقُّ غلاّبا

كم فاسدٍ لم يُواجِه من يحاسبه
وكم تنازلتِ في شرمٍ وفي طابا

قد كنتِ قبل انقسامِ الرأي قادرةً
واليومَ صرتِ جماعاتٍ وأسرابا

حماسُ أختُكِ لا تُلْقِي بساحتها
من العوائقِ أفخاخاً وأطنابا

وشاركيها صوابَ الرأي وارتفعي
عن الصغائرِ طوبى للذي تابا

يا فتحُ لا تجعلي الأعداءَ قاطبةً
من دونِ ربِّك أسياداً وأربابا

إن الذي يجعل الأعداء ملجأَهُ
قد ضلَّ مسعاهُ في الدنيا وقد خابا

الله الله في شعبٍ مصائبُهُ
تَنْهَلُ من فوقِهِ سَحَّاً وتسْكابا

القاهرة ٢٠٠٦/٣/٥

نَهارُكَ لَيْلٌ...

نـهـارُكَ لَـيْـلٌ أَيُّـهـا الـعـاشِـقُ الـغِـرُّ
ولـيـلـك دهــرٌ لـيـسَ يَـعْـقُـبُـهُ فـجـرُ
تَعَلّقْتَ مَـنْ لا يَـعْـرِفُ الـحـبَّ قَلْبُهُ
وفـي زُمْــرَةِ الـعُشَّـاقِ لَـيْسَ لَـهُ ذِكْـرُ
بَـذَلْـتَ لَـهُ مِـنْ صـادِقِ الـوُدِّ والـهَوى
أفانينَ لا يقْوَى على وصفِها الشعرُ
فَكَمْ صُغْتَ فيهِ مِـنْ قـوافٍ بَليغَةٍ
تَغَنَّى بها الـعُشَّـاقُ وازْدَهَــرَ الـفِكْرُ
وَلـكِـنَّـهـا ضَـاعَـتْ كَـمـا ضـاعَ تـائِـهٌ
بِصَحْراءَ لم يُخْلَقْ بها الماءُ والنَّوْرُ
تـأَمَّـلْـتَ أَنْ تَـحْـيـا سَـعـيـداً بِـقُـرْبِـهِ
وَتَشْـرَبَ كأْساً راحُـها خـالِصٌ طُهْرُ
فَـلَـمْ تَـلْـقَ مِـنْـهُ غـيـرَ صَـدٍّ ونَـفْـرَةٍ
وخَـيْـبَـةِ آمــالٍ يَـضـيـقُ بـهـا الـصّـدرُ
إذا قـابَـلَـتْ عَـيْـنـاهُ عَـيْـنَـيـكَ صُـدْفَـةً
رَمَتْها بِسَهْمٍ صائِبٍ وَقْعُها السِّحْرُ
تَـرِقّ لَـكَ الأَفْـلاكُ مِـنْ هَـوْلِ وَقْـعِها
ويَحْنو عَلَيْكَ الدَّوْحُ والطَّيْرُ وَالزَّهْرُ
ومـالـكَ مِـنـهُ غَـيْـرُ بَـسْـمَـةِ سـاخِـرٍ
ولَـفْـتَـةِ جِـيـدٍ شـانَ مَـفْـعـولـهـا الـكِـبْـرُ

فَـدَعْ عَـنْـكَ هـذا الـحُـبَّ فَـهْـوَ جِـنـايَـةٌ
سَداهاالجَوَى المُضْنيولُحْمَتُهاالغَدْرُ
ولا تنتظرْ مِنْهُ سِوى السُّهْدِ والجَفا
وَهَل مِنْ كَهامِ السُّحْبِ يُنْتَظَرُ القَطْرُ
أَبـــى اللّه إلا أَنْ تـكـونَ ضَـحـيَّـةً
لَقَلْبٍ عَصِيِّ الخَفْقِ مَضْغَتُهُ صَخْرُ
ومـا عـاد فـي غـيـرِ الإبـــاءِ وَسـيـلـةٌ
لِيَعْزُبَ عَنْكَ الحُزْنُ والـذُّلُّ والقَهْرُ
ولـم يَـبـقَ إلاَّ أَنْ تـبـيـعَ مُـكـابِـراً
هـوايـتُـهُ الـمُـثْـلَـى الـتَّـجَـبُّـرُ والـفَـخْـرُ
فَـلَـيْـسَ خـلـيـقـاً أَنْ تَـظَـلَّ مُـتَـيَّـمـاً
بِـمَـنْ لَـمْ يُـبـادِلْـكَ الـمـحـبَّـةَ يـا غِـرُّ

عمان ٢٠٠٦/٨/٢٧

الدَّهر

كم ذا تكابدُ يا رجا ... والدهرُ ليسَ بهِ رجا

هوَ غادرٌ مَتَقلِّبٌ ... فيهِ يَحارُ ذوو الحجا

لا فرقَ بينَ نهارهِ ... أَو ليلهِ إمَّا سَجا

النورُ فيهِ مُرْعِبٌ ... يُخْفي المصائبَ كالدّجى

لكنّهُ بخداعِهِ ... يبدو كَصُبْحٍ أَبْلَجا

حتى إذا أَمَّنْتَهُ ... وَحَسِبْتَ صَدْرَكَ مُثلجا

ألفَيْتَهُ طاغٍ غَشوماً ... بالسلاحِ مُدَجَّجا

تَلْقاه حيناً مُقْبِلاً ... سَمْحاً كريما مُبْهجا

وتَراه حيناً نافراً ... وَغْداً لَئيماً أَهْوَجا

وكَأَنَّما أيَّامُهُ ... أَغْصانُ جِذْعٍ أَعْوَجا

لا تَسْتَقيمُ ظِلالُها ... تَمْضِي بِبُطْءٍ في وَجا

لا يَرْعَوي إلا إذا ... ألقى بَدْربِكَ عَوْسَجا

حتى تصيرَ مُعَوَّقاً ... تَمْشي الهُوَيْنا أَعْرَجا

كَمْ زَجَّني في ورطة ... لَمْ أَلقَ مِنْها مَخْرَجا

لأَغوصَ في بَحْرِ النَّدَ ... امَةِ خائِفاً مُتَلَجْلِجا

أرنو إلى المرآةِ في ... دَهَشٍ كَئيباً مُحْرَجا

فـتـقـولُ لـي الـمـرآة لا تَـقْـذِفْ زَمـانـكَ بـالـهِـجـا

فـالـذنـبُ ذَنْـبُـكَ يـا رَجـا مـا دُمْـتَ مَـوْفـورَ الـحِـجـا

والـدهَّـرُ كـالـحـاسـو بِ أَبْـدَعَـهُ الإِلـهُ مُـبَـرْمَـجـا

واللهُ جـلَّ جـلالُـهُ نِـعْـمَ الـغـفـورُ الـمُـرْتَـجـى

سَـبِّـح بـحـمـدِ اللهِ واسَـتْـغـفِـرْ تَـكُـنْ مِمّـنْ نَجـا

٢٠٠٦/١٠/١٢م

أَبْيَضُ وأَسْوَدُ

فـي كـلِّ أَبْـيَـضَ نُـقْـطـةٌ سَـوْداءُ ... وَبـكـلِّ أَسْـــودَ نُـقـطـةٌ بَـيْـضـاءُ

والنَّفْسُ تْجنحُ للْفَضيلة والتُّـقى ... ولـرُبَّـمـا أَزْرَتْ بـهـا الأَهْـــواءُ

والليلُ مَهْما اشْتَدَّ في ظُلُماتِهِ ... فـيـهِ تـــلألُأُ أَنْـــجُـــمٌ زَهْـــراءُ

والبيدُ لا تَخْلو مِنَ البُقعِ التي ... هـيَ واحـــةٌ أَوْ رَوْضَـــةٌ غَـنَّـاءُ

والحَرْبُ مَهْما أَحْرَقَتْ بوَطيسِها ... فيـهـا فـوائـدُ مـا لَـهـا إِحْـصـاءُ

والـــزَّوْجُ والأَبْـنـاءُ مِنهمْ صادق ... فـي وُدِّهِ، أَوْ مِـنْـهُـمُ الأَعْـــداء

واللهُ قـالَ بـأَنَّ فـي الـكُـرهِ الـذي ... نَـأْبـى يـكـونُ الـخـيـرُ والـنَّـعْـمـاءُ

وَيَـقـولُ إِنَّـا قـد نُـحِـبُّ رَغـائِـبـاً ... فـيـهـا يـكـونُ الـوَيْـلُ والـبُـرَحـاءُ

فـي كـلِّ شَـيْءٍ مـا يُـحَـبُّ وفِـتْـنـةٌ ... فـيـهـا يـكـونُ الـشَّـرُّ والـــلأْواءُ

إنَّ الـحـقـائِـقَ فـي غُـمـوضٍ سِـرُّهُ ... يـعـيـا بـــهِ الـعُـلـمـاءُ والـفُـقـهـاءُ

فـحـذارِ تَـخْـدَعْـكَ الـمـظـاهـرُ إِنَّـهـا ... لَـيْـسَـتْ تُـقـاسُ بِـشَـكْـلِـهـا الأَشْـيـاءُ

واللهُ جَـلَّ جَـلالُـهُ هـوَ وَحْـدَهُ ... لا يَـعْـتَـريـه الـنَّـوْمُ والإغـفـاءُ

٢٠٠٦/١٠/١٧

حبيبي ..!

حبيبي أهيفُ القَدِّ ... كغُصَّنِ البانِ والرَّنْدِ

يُهِلُّ بطَلْعَةٍ تَسْبي ... فؤادَ الزَّاهدِ الجَلْدِ

على وَجَناتِهِ وَرْدٌ ... وخمْرُ رُضابِهِ وِرْدي

لهُ وجْهٌ يَفيضُ سَناً ... وصَدْرٌ نافِرُ النَّهْدِ

سِنيُّ العُمْرِ لم تَسْرِقْ ... بَهاءَ جَمالِهِ الفَرْدِ[1]

إذا غازَلْتُهُ يَوْماً ... يَرُدُّ عَلَيَّ بالنَّقْدِ

يَهيجُ كأنَّه بَحْرٌ ... كثيرُ الجَزْرِ والمَدِّ

عَصِيٌّ لا يُطاوِعُني ... قليلُ الوَصْلِ والرِّفْدِ[2]

ويَزْعُمُ أنَّني لمَّا ... أزَلْ في زُمْرَةِ الوُلْدِ

أُعاني مَنْ مُراهَقَةٍ ... كما هيَ عادةُ المُرْدِ[3]

وأنِّي في سبيلِ الوصلِ ... أبذلُ كلَّ ما عِنْدي

وإنْ طالبتُهُ يَوْماً ... بإخفاءِ الذي يُبدي

يقولُ كَفى لقدْ شِخْنا ... فلا تَجْزَعْ مِنَ الصَّدِ

كفانا كلُّ ما ذُقْنا ... هُ مِنْ حُبٍّ ومِنْ شَهْدِ

فكمْ ضَمَّتْكَ أحْضاني ... وكَمْ نِمْتَ على زَنْدي!

---

(١) الفرد: الذي لا مثيل له.

(٢) الرفد: العطاء.

(٣) المُرْدِ: جمع امرد وهو الغلام الذي لم تنبت لحيته.

وكـــمْ أَمْـطَـرْتـنـي قُـبَـلاً ... عـلـى الـشَّـفَـتَـيْـنِ والـخَـدِّ!

وهـا قـدْ آنَ أَنْ نَـحْـيـا ... عـلـى الـذكـرى بـلا جَـهْـدِ

بـلا ضَـمٍّ ولا قُـبَـلٍ ... ولا دَلٍّ[٤] ولا عَصْـدِ[٥]

أمـا عِـشْـنـا مِـنَ الأَعْـوا ... مِ خَـمْـسَـيـنَ مِـنَ الـسَّـعْـد[٦]

ومـا أَنـا عَـنْـكَ فـي شُـغُـلٍ ... بِـغَـيْـر حَـلاوةِ الـزُّهْـدِ

فـمـا فـي الـوَصْـلِ لـي أَرَبٌ ... فـذلـك لـم يَـعُـدْ يُـجْـدي

وقَـدْ نَـزَلَـتْ مَـقـالَـتُـهُ ... عـلـيَّ كَـصَـخْـرةِ الـطَّـوْدِ

فـقـلـتُ لَـهُ وَبـي غَـضَـبٌ ... بـأَنَّ الـصَّـدَّ قـدْ يُـرْدي

وأَنَّ تَـمَـنَّـعَ الـمـحـبـو ... بِ سَـيْـفٌ سُـلَّ مِـنْ غِـمْـدِ

ونـاقـوسٌ يَـدُقُّ لِـكَـيْ ... يـواري الـحُـبَّ فـي الـلَّـحْـدِ

وأَنَّ اللّهَ لَـنْ يَـرْضَـى ... عـنِ الـهـجـرانِ عَـنْ عَـمْـدِ

ونَـفْـسُ الـمَـرْءِ لَـنْ تَـقْـوَى ... عـلـى صَـبْـرٍ بـلا قَـصْـدِ

فـعَـوْداً يـا مُـنَـى روحـي ... لـعَـهْـدِ الـحُـبّ والـوَجْـدِ[٧]

لأَنَّ الـخَـيْـرَ كُـلَّ الـخَـيْـر ... أَنْ نَـحْـيـا عـلـى الـوُدِّ

وأَنَّ الـوَصْـلَ دَأْبُ الـخَـلْـقِ ... مِـنْ قَـبْـلـي ومِـنْ بَـعْـدي

---

(٤) دَل: الدلال.

(٥) العَصْد: الجماع.

(٦) السَّعْد: السعادة.

(٧) الوجد: شدة الحب والهيام.

فَـــذلِـــكَ سُـــنَّـــةُ اللهِ ولا أَسْـطـيـعُـهـا وَحْـــدي

وأَمَّـــا إنْ يـكُـنْ هَـذا الـذَّي تُـــعْـــلِـــنُـــهُ ضِـــدِّي

دَلالاً أَوْ مُـداعَـبـــــةً كـمـا فـي سـالـفِ الـعَـهْـدِ

فـإنـي سَـــوْفَ أَقْـبَـلُـــــهُ وأَرْضَـــى مِـنْـكَ بـالـوَعْـدِ

لـعَـلَّ اللّه يَـعْـصِـمُـنـي وَيَـهْـديـكَ إلـى الـرُّشْـد

وإنـــيّ فـي كـلا الـحْـا لين مِثْلُ الباشِق[٨] الأَيْـدِ[٩]

خـبـيـرٌ فـي دُروبِ الـحُـبِّ بـالإِحْـســانِ أَسْـتَـهـدي

وإنَّ كـرامـتـي رُبَّـا نُ لا يَـرْجـو ويَـسْـتَـجْـدي

لأَنَّ الـوَصْـلَ لا يَـحْـلـو إذا مـا كـانَ بـالـشَّـدِّ

جَـمـالُ الـحُـبِّ أن يَـبْـقى طـلـيـقـا دُونـمـا قَـيْـدِ

وحُـــبِّ دونـمـا وَصْـلٍ هـــلاكٌ دونـمـا وَأَدِ[١٠]

الكويت ٢٠ اكتوبر ٢٠٠٦م

(٨) الباشق: البازي وهو طائر جارح من فصيلة الصقور النسرية.

(٩) الأيد: القويّ.

(١٠) الوأد: دفن الإنسان حياً.

مـاذا جـــرى؟

مـــاذا جـرى لأُمَّـــةِ الـعُـروبَـةْ ... هلْ قدْ غدا تاريخُها أُكْذوبَـةْ؟!

أَلَـــمْ تَـــذُدْ دَومـــاً عَـن الـكرامَـةْ ... والـنُّبْلِ والـكَمالِ والشَّهامة؟!

هـلْ حَـمَـلتْ للناس خَـيـرَ ديـنِ ... وَعَـلَّـمَـتْـهُـمْ جَـوْهَـرَ اليَـقـيـنِ؟!

وهـلْ غَـزَتْ يَـوْمـاً بـلادَ الـرُّومِ ... ودافَـعَـتْ حَـقَّـاً عَـنِ الـتُّخومِ؟!

وأَخْـضَـعَـتْ فـارسَ والـهُـنـودا ... والـقـوطَ والـبَـرْبَـرَ والـيـهـودا؟!

هـلْ كـانَ مِـنْـها جَـعْـفَـرُ الطيَّارُ ... وخـالـدٌ وجَـيْـشُـهُ الـمِـغْـوارُ؟!

هلْ كان منها عمروٌ بن العاصِ ... وحَـمـزَةٌ وابـنُ أبـي وقَّـاصِ؟!

وطـــارقٌ وعـقـبـةُ الـمِـقْـدامُ ... وابـنُ الفراتِ الفارسُ الهُمامُ؟!

هَـلْ أَنْـجَـبَـتْ حَـقَّـاً صلاحَ الدينِ ... مُـحـطِّـمَ الإفْـرنْـج في حِـطّـيـنِ؟!

وهَـــلْ أَذَلَّـــتْ جَـحْـفَـل الـتَّـتَـار ... مِـنْ بَـعْـدِ أن قد عاثَ في الديارِ

فـارتَـدَّ عَـنْـها خـائـبـاً مَـذْعـوراً ... لـم يَـجْـنِ مِـنْ عـدوانِـهِ نقيرا؟!

أَلَـــمْ تُـشَـيِّـدْ دَوْلَـــة الـخِـلافَـةْ ... تِـلكَ الـتي لـمْ تَـعْـرِفِ الـجلافَةْ

بـلْ حَـكَـمَـتْ بـالـعَـدْلِ والـمـيـزانِ ... دُسـتـورُهـا شـريـعـةُ الـقـرانِ؟!

فـإنْ يَـكُـنْ كُـلُّ الـذي قـدْ قيلا ... عَـنْـها صحيحاً لـمْ يَـزِدْ فتيلا

فـمـا الـذي أَصـابَـهـا حتى غدا ... حاضِرُها سِفْراً مَعيباً أسودا؟!

ذَلَّـــتْ لـكـلَّ طـامـعٍ وغـازي ... يَـدُعَّـهـا بـالـنـيـرِ والـمـهـمـازِ

واسْـتَـعْـذَبَـتْ تَـشَـرْذُمَ الصُّـفـوفِ ... ولـمْ تَـعُـدْ تَـشْـمَـخُ بـالأنـوفِ

وهـي الـتـي تَـعْـلَـمُ أنَّ الـبـاري ... لا يَـمْـنَـحُ الـنَّـصْـرَ لِـمَـنْ يُـمـاري

وَيَـنْـعَـتُ الإِسـلامَ بـالإرهـابِ ... وجُـنْـدَهُ بـأَقْـبَـحِ الأَلْـقـابِ

فـلـيـتـهـا تَـنْـصـاعُ لـلإِسْـلامِ ... حـتـى تـعـودَ دُرَّةَ الأَنـامِ

وتُـنْـقِـذَ الـدُّنـيـا مـن الـيَـهـودِ ... حُـثـالَـةِ الـشُّـعـوبِ فـي الـوُجـودِ

عمان ٢٠٠٦/١١/٦

شـــكوى

إلـــى الله أشـكـو مـا أُعـانـي مـن الأَســى
فـلـيـسَ عـلـى ربٍ سِـــواهُ مُـعَـوَّل
تَـحَـمَّـلتُ مِـنْ دَهْـري ضُـروباً مِـنَ الأَذى
وَذُقْـــتُ مِـن الآلامِ مـا لـيْـسَ يُـعْـقَـلُ
وأخـنـى عـلـى قَـلْـبـي عـنـاءٌ مُـعَـذّبُ
ورانَ عـلـى روحـــي كَـــلالٌ مُـزَلـزِلُ
دَهَـتْـنـي الـرزايـا كُـرْبـةً بـعـد كُـرْبَـةٍ
كـأنـي جِـــذْعٌ والـمـصـائـبُ مِـعْـوَلُ
فِـــراقُ ديـــارٍ عِـشْـتُ فـيـهـا مُـنَـعَّـماً
سـنـيـنـاً، بِـثَـوْبِ الـعِـزِّ أزهـــو وأرْفُـــلُ
عِـمـــادي بـهـا جَـــدٌ ووُدُ ونـخـوةٌ
وزَرْعٌ وضـــرعٌ، ثـمَّ فَـأسٌ ومِـنْـجَـلُ
وأبـــنـــاءُ قُـــرْبـــى قـانـعـونَ بـرزقـهـمْ
ومـــا فـيـهـمـو إلا كـريـمٌ مُـؤصَّـلُ
وقـدْ صِـرْتُ مُـذْ أُخْـرِجْـتُ منها مُشـرَّداً
يُـــدَعُّ مِـــنَ الأعـــرابِ دَعّـــاً ويُـرْكَـلُ
يُـلاحِـقُـنـي بُـؤسٌ وثُـكْـلٌ وغُـربـةٌ

وفَـقْـدُ أَعِـــزَّاءٍ سَـريـعـاً تَـرحَّـلـوا

وَصَـــدُّ أحـــبَّـــاءٍ، وزيْـــفُ صَـداقـةٍ

وقِـلـةُ أنْـصـــارٍ عـلـيْـهِـمْ أُعَـــوِّلُ

وَوَهـــنُ عِـظـامٍ، واضـطّـرابُ جَـوارحٍ

يَـنـوءُ بِـــهِ كَـــفٌ، ويـرْتَـجُّ مِـفْـصَـلُ

ووَقْـــرٌ بِـسَـمْـعٍ، ثـمَّ ضَـعْـفُ مـنـاعَـةٍ

وَبَـطْـنٌ كـبـيـرٌ قـدْ عـــراهُ الـتَّـرَهُـلُ

وقـدْ لازم الـسُّـهْـدُ الـمـؤَرِّقُ مَضْجَعيُ

فَـلـيـلـي بـطـيءٌ بـاهـتُ الـنَّـجـمِ أَلَـيـلُ

وَضَـغْـطٌ إذا أُنـسـيـتُ حَـبَّـةَ خـفْـضِـهِ

كـــأنَّ عـلـى رأســـي يُـحَـطَّـمُ جَـنْـدَلُ

وغـصَّـــةُ ريـــقٍ أَكـــتـــوي بِـسَـعـيـرهـا

فـتُـحْـبـسُ أنْـفـاسـي، وصَـــدْريُ يُـزلـزَلُ

ولـكـنَّ لُـطْـفَ اللَّهِ يَـقْـضـي بـصَـرفِـهْـا

وَعَـــوَدةِ روحـــي بَـعْـد أنْ كـادَ يَـرْحَـلُ

ومَـنْـعٌ مِـنَ الـتَّـعـبـيـرِ عَـنْ أَيِ مَـوْقـفٍ

أراهُ صَـحـيـحـاً دُونَ رُعْـــبٍ يُـجَـلْـجِـلُ

أُمـــالـــيءُ أشْـــبـــاهَ الـــرجـــالِ وحَـــقُّـــهُـــمْ

بـــأنْ تُـــقْـــطَـــعـــنْ مـــنـــهُـــمْ أيـــادٍ وأرْجُـــلُ

ولـولا العَصا ما اسْطَعتْ أَمْشي مُصَعِّداً

ولا عـــارِفـــاً مِـــن دُونـــهـــا كَـــيْـــفَ أَنـــزِلُ

فَـيـا كـاشـفـاً لـلُّـضـرّ يـا خـيـر مَـوْئـلٍ

أَعِـــنـــي ودَعْـــنـــي لْـــلأذى أتـــحَـــمَّـــلُ

فـــإنْ لَـــمْ تَـشـأْ يـا رَبُّ دَرْءَ متاعبي

فـإنـي لـلـصَّـبْـرِ الـجَـمـيـلِ مُـــؤَهَّـــلُ

وإنَّ جَـــزاءَ الـصَّـبْـرِ طـيـبُ إقـامَـةٍ

بَـجَّـنـاتِ عَـــدْنٍ، فَـهْـيَ خَـيْـرٌ وأجْـمَـلُ

وإنّـــي لـراضٍ مِـنْـكَ فـيـمـا قَـضَـيْـتَـهُ

لأن الـــذي تَـرضـى لـعَـبْـدِكَ أفْـضَـلُ

وإنَّ لِـقـاكَ الـحُـلْـوَ خَـيْـرُ نـهـايـةٍ

لـعَـبْـدٍ ضَـعـيـفٍ لْـلَـفـنـاء يُـهـرولُ

ولـوَ عـاشَ عُـمْـراً مِـثْـلَ نـوحٍ فحتفُهُ

سَـيَـأتـيـه حـتـمـا فـهـوَ أمْـــرٌ مُـــؤَجّـــلُ

عمان ٢٧/٤/٢٠٠٧م

لستموا منا...!

لستُمُو منا ولسنا منكُمُو ... يادُعاةَ الفتنةِ الكبرى بغزةْ
حَبِطَتْ أعمالُكُمْ حتى غَدَتْ ... لا تُساوي عندَنا قشرَةَ موزةْ
قطِّعوا أرحامَكُمْ إذْ لمْ يعدْ ... عندَكُم من شرفٍ أو طيفِ عِزّةْ
قد لبستُم بِزّةَ الخُلفِ التي ... هي في واقعنا أشأَمُ بِزّةْ
كيفَ نسْطيعُ دفاعاً عنكُمو ... بعد أنْ أصبحتُمو للخُلْف رَمْزَةْ
أمةُ الإسلامِ أمست كُلُّها ... من ترديكُم جميعاً مُشمئِزَّةْ
فلقد حقّقتُمو ما رامَهُ ... منكُمُ الأعداءُ في أخبث قفزةْ
قد تصارعتُم على الوهم الذي ... لم يُحقِّقْ لكمو بذرة لَوْزةْ
ليس في قدرتكم أن تمنعوا ... هدْمَ منطارٍ لكم أو خلعَ جَوْزةْ
فارْعَووا عن كلِّ خُلفٍ قائمٍ ... بينكم كي تُصبحوا قوماً أعزّهْ
وتعودوا أمةً واحدةً ... ليس فيكم واحدٌ يُرْمي بغمزةْ
إنما المؤمن مَنْ لا يرتضي ... أنْ يُعادي صِنْوَه حتى بِوَكزةْ
واعلموا أنكمو مهما جرى ... منكمو لن تفلحوا في فصل غَزّةْ
فهي جزء من فلسطين التي ... شعبُها لا بدّ أن يُدْرِكَ فَوزَهْ

عمان ٢٠٠٧/٧/٥

يا رسول الله

محمدٌ يا رسولَ اللهِ يا سَندي ... يا خَيْرَ من سار فوقَ الأرض خُذ بيدي

يا مَوئلي يا ملاذي يا سَنا أَمَلي ... يا صَفْوَةَ الخَلْق يا حُبْي ومُعْتَمَدي

يا هادي الخلقِ للحقِّ الذي ظمئتْ ... له البرا يا قُروناً ثمَّ لَمْ تَجِدِ

ويا يَتيماً أقالَ الكون مَنْ عِوَجٍ ... وأَنْقَذَ العُرْبَ مِنْ شِرْكٍ ومَنْ بَدَدِ[1]

أقَمتَ دولةَ حقٍ لا يُزَعْزعُها ... ظُلْمٌ ولا يَعْتَريها أيُّما فَنَدِ[2]

قِوامُها بَيعَةٌ غَرَّاء يَدْعَمُها ... شرعٌ وشورى وبذلُ النفسِ والتَّلَدِ

كنْ لي شفيعاً فما في الحشرِ منْ أحدٍ ... سِواك يَشفعُ عندَ الواحِدِ الأحدِ

فكم تمنيتُ لو أَني لما أجتَرَحَتْ ... نَفْسي من الإثم لم أُولَدْ ولَمْ ألدِ

وأنَّني لم أكُنْ يوماً حليفَ هَوَىً ... ولا خَدينا لِخِلٍ فاقِدِ الرَّشدِ

قد تُبْتُ توبةَ صدقٍ ليسَ يخدشُها ... فِعلٌ يشوِّه مَعْناها إلى الأبدِ

وإنَّ حُبيِّ لربي ليسَ يَعْدِلُهُ ... حُبٌّ، ووجدي بهِ ديني ومُعْتَقَدي

آمنتُ حقاً بما أوحَى إليك مِنَ ... الذِّكر الحكيم، فلم أُنْقِصْ ولمْ أزدِ

باللهِ، والرسْلِ، والصحفِ التي نزلتْ ... وبالملائكةِ الداعينَ للصَّمدِ

وبالقضاءِ الذي نَعْنو لسطوَتِهِ ... والبعثِ من دارسِ الأجداثِ والرَّبَدِ

ولم أُؤَوِّلْ ولم أقبل فتاوِيَ مَنْ ... أفتى جُزافاً لِيُرْضي سَيِّدَ البلدِ

---

(١) البدد: الفرقة والتشرذم.

(٢) الفند: الباطل من القول أو الفعل.

فالدينُ يُسْرٌ وحُبٌّ خالصٌ وتُقَىً وهو التوسطُ، ما إنْ فيهِ مِنْ عُقَدِ

وهو العطاءُ وقولُ الحقِّ في ثقةٍ وهو الطهارةُ في روحٍ وفي جسدِ

وهو العدالةُ إذ تدعو مبادؤُهُ لكي يعيشَ جميعُ الناسِ في رَغَدِ

فلا احتكارٌ، ولا فَقْرٌ ومَسْكنةٌ ولا ضَغائنَ تُوري الصَّدرَ بالحَسَدِ

لارِقَّ فيهِ، ولا إرهابَ يَدْمغُهُ قد حَرَّر الناسَ مِن حقدٍ ومِنْ أَوَدِ[٣]

****

لكِنْ تأَمَّلْ رَسولَ الله كيفَ غدا أتباعُكَ اليومَ في هَمٍّ وفي نكَدِ

مُشتتينَ فلا قُرآنَ يَجمعُهُمْ ولا جِهادٌ ينجيهِمْ من الكَمَدِ

قَدْ أَصبْحوا عُرْضَةً للطامعينَ فَما أَغْنَتْ جيوشُهمو عنهُمْ ولم تَذُدِ

وأَدْمَنوا الرُّعْبَ من شُذَّاذِ كَوْكبَنا وكُلِّ باغٍ وقَوَّادٍ ومضطَّهدِ

لا كان مَن لمْ يذُدْ عنْ حَوْض أمتِهِ ولم يَسِرْ في دُروبِ المجْد في صَيَدِ[٤]

ومن يَجدْ في كتاب اللهِ بُغْيَتَهُ من الشرائِعِ كي يَرْقَى ولم يَرِدِ

فَسَوفَ تَأْخُذُهُ الدُّنيا بِفَعْلّتهِ تُخْني عليهِ كما أَخْنَتْ على لُبَدِ[٥]

عمان ٢٠٠٧/٥/٣١م

(٣) الأود: الإعوجاج.

(٤) الصَّيد: الزهو والكبرياء.

(٥) لبد: هو آخر نسر م نسور لقمان وقد عاش ألف سنة.

فيم التناحر...؟!

فيمَ التناحُرُ أيُّها الإخوانُ؟ وإلى متى يُغْويكُمُ الشَّيْطانُ

من أجلِ ماذا تسفكون دماءَكم؟! وعدوُّكم بِغَبائِكُمْ فَرْحان

لا دَوْلَةٌ لكمو يَرِفُّ لِواؤُها كلاّ ولا حُكْمٌ ولا سُلْطانُ

مالي أراكُمْ إن يُواجِهْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً كأَنَّكُمو جميعاً جانُ؟!!

وإذا لَقيتُمْ جُنْدَ شُذَّاذِ الوَرى حَلَّ التَّبابُ وعَشَّشَ الخِذْلانُ

حَقَّقْتمو ما رامَهُ الأَعْداءُ مِنْ شَحْناءَ لا يُطْفَي لها نيرانُ

فيمَ التَّنازُعُ والعدوَّ مُعَرْبِدّ في أَرْضِكُمْ مُتفاخِرّ هَيْمانُ؟!

عودوا إلى اللهِ النَّصيرِ فإِنَّهُ خَصْمَ لِمَنْ يعميهُمُ الشَّنآنُ

وَهْوَ الذي يُمْلي لِكُلِّ مُكابِرٍ لا يَرْتضيّ ما قَالَهُ القُرآنُ

ويَظُنُّ أَنَّ الحُكْمَ حَقٌّ ثابتٌ متَشَبّثٌ بحِبالِهِ دَحْلانُ

عمان ٢٠٠٧/٨/٥

رسول الله...!

رســولَ الله إنَّــكَ يـا حبيبي ... على خُـلُـقٍ عظيمٍ لا يُضاهى

فأنتَ المُصْطَفى المُخْتارُ حَقّاً ... ويـاسـيَـنٌ ومـحـمـودٌ وطـهَ

أمـيـنٌ مِـنْـكَ يَـنْـبَـعَ كُـلُّ فَضْـلٍ ... بـهِ تَـبْـرا شُـعـوبٌ مِـنْ عماها

بِـكَ الـوهـابُ فـي أسْـمـا عُـلاهُ ... تـفـاخَـرَ يـا مُـحَـمَّـدُ ثُـمَّ بـاهَـى

وخَـصَّـكَ بالكثيرِ مِـنَ المزايا ... فكُنتَ من الخلائِقِ مُجْتباها

فيا بُـؤْسَ الـذي يَـرمـيـكَ زوراً ... بِـفـرْيَـةِ حـاقِـدٍ شـاهَـتْ وشاها

لَقَدْ أسْـرى بـكَ الـرحـمـنُ لَيْلاً ... إلـى القُدْسِ الشريفةِ كَيَ تَراها

بأقصاها تَـؤُمُّ الـرُسْـلَ طُـرّاً ... وتَـعْـرُجُ بـالـبُـراقِ إلـى سَماها

لـتَـبْـلُـغَ سِـدْرةً مـا كـان يـومـاً ... نـبـيٌّ قَـبْـلَ ذلـك قـدْ رآهـا

عـلـى أكْـنـافِـهـا جَـنَّـاتُ عَـدْن ... لـمَـنْ تَـخـذ الـقـديـرَ لـهُ إلاهـا

وَصَـدَّقَ مـا دعـا الأُمـيُّ حَـقّـاً ... إلـى التّوْحيدِ في سُـوَرٍ تلاها

ومَـنْ يَـتْـبَـعْ سوى الإسـلام دِيـنـاً ... فقد عَـرَفَ الحقيقةَ وازدراهـا

فَـحُـقَّ لـهُ بـأنْ يـبـقـى مُـقـيـمـاً ... بـنـارٍ لا يُـبـارِحُـهُ لَـظـاهـا

****

تـأَمَّـلْ يـا رسـولَ اللهِ وانْـظُـرْ لأولـى الـقِـبْـلَـتَـيْـنِ ومـا دَهـاهـا

لـقـد طَـمَـعْـت يَـهـودُ بـهـا وعـاثَـتْ فـسـاداً واسـتـقـرَّتْ فـي رُبـاهـا

فـويـلُ يـهـودَ مِـمَّـا قـد أَسـاءَتْ إلـى الأَقْصى ومـا صَنَعَتْ يداها

وَوَيْـلٌ لِـلأُلـى قـد أَسْـلـمـوهُ إليْـهـا كـيْ تُـدَنِّسـهُ خُطاها

فَـقَـدْ جَـنَـحـوا إلـى سَـلَـمٍ سَـداهُ ولُـحْـمَـتُـهُ الـهـوانُ عـلا الجباها

عمان ٢٠٠٧/٩/١٧م
٥ رمضان ١٤٢٨هـ

عـــــرار...!

«إلى روح الشاعر الراحل مصطفى وهبي التل بمناسبة ذكرى وفاته الثامنة والخمسين»

عَـــــرارٌ يـــا أبـــا وَصْـــفـــي ... عَـشـيـقَ الـنـاي والـــدُّفِّ

لـقـد غَـنَّـيـتَ لـلـدُّنـيـا ... مـن الألـحـانِ مـا يكفي

ومـا يُـغْـنـي ومـا يُصبي ... ومـا يُـشـجـي ومـا يَـشْـفـي

وكـنـتَ الـسـيـفَ مسلولاً ... عـلـى الـعـمـلاءِ والـعـنـفِ

عـلـى مـنْ أسْـلـمـوا الأوطـا ... نَ مـن حيفا إلـى الـطَّـفِّ[1]

عـلـى مـنْ شـرَّدوا شَـعْـبي ... وسـاقـوهُ إلـى الـحَـتْـفِ

عـلـى الـطـغـيـانِ والإرهـا ... بِ والـتـمـيـيـزِ والـضَـعْـفِ

وكـنـتَ الـنَّـسـرَ مُـنْـقَـضَّـاً ... عـلـى الـتَّـدجـيـلِ والـزَّيْـفِ

طـبـيـعَـتُـكَ الـتـي صِـيـغَـت ... مـن الـرِّقـةِ والـلـطـفِ

وَسِـعْـتَ بـهـا جـمـيـعَ الـكـو ... ن حـبـاً رائـعَ الـوصـفِ

عَـشِـقْـتَ الـوَحْـدة الـكُـبْـرى ... ولـم تَـجْـنـحْ إلـى الـخُـلْـفِ

لَـدَيْـكَ: الـهَـبْـرُ» كالقاضي ... بِـلا مَـنٍّ ولا أُفِّ[2]

وذاتُ الـدَّلِّ فـي قَـصْـرٍ ... مُـنـيـفٍ حُـلْـوَةُ الـطَّـرْفِ

تُـسـاوي فـي أنـوثـتِـهـا ... ومـا فـيـهـا مـن الـظَّـرفِ

---

(١) الطّف: اسم موضع بناحية الكوفة، وهو الذي قتل فيه سبط الرسول الحسين بن علي عليه السلام.

(٢) الهبر: أحد النور البسطاء.

مُكَحَّلَةً بِخُرْبوشٍ[٣] بوادٍ أو على جُرْفِ[٤]

عرارُ أيها الدَّاعي إلى الإعدادِ والزَّحْفِ

أطلَّ على مَرَابِعِنا مِنَ الفِرْدَوْسِ يا إِلفي[٥]

تَجدْنا لمْ نَزَلْ غَرْقى ببَحْرِ الذُّلِّ والخَوْفِ

نِياماً لَيْسَ يُوقظُنا لهيبُ النارِ والقَصْفِ

ولا شيءٌ يُوَحِّدُنا سِوى الأصفادِ والخَسْفِ

هَرَبنا من أَعادينا هُروبَ جماعةِ الكهفِ

نَعامٌ لم يَعُدْ فينا أبيٌّ شامِخُ الأَنفِ

فلا بَغْدادُ تدفَعُنا لطردِ الغاشِمِ الجِلْفِ

ولا الجولان تَحْفِزُنا لِدَكَّ معاقِلِ الحَيْفِ

وضّعْنا نيَّةَ الإنْقا ذِ للأَقصى على الرَّفِ

وآثَرْنا بأنْ نَبْقى أَسارى الرِّقِّ والعَسْفِ

وضَيّعْنا هُوِّيتَنا وروحَ الدينِ والعُرْفِ

نُكابِدُ في صحارينا بلا ظِلٍّ، ولا سقفِ

ولا خُبْزٍ، ولا ماءٍ ولا رُمْحٍ، ولا سيفِ

فيا وَيْلي، ويا حَزَني ويا أسَفي، ويا لَهْفي

عمان: ٢٠٠٧/٥/٢٤

(٣) خربوش: بيت من الشعر يسكنه الفقراء من النور أو البدو.

(٤) جرف: عرض الجبل الأملس، أو ما جرفه السيل من أسفل شق الوادي.

(٥) الإلف: الصديق

كفيـل الدَّفـا•

في رثاء المغفور له بإذن الله تعالـى نصر الدين شعبان
ابن الشقيقة الصغرى نعمة سمرين الذي سحقته شاحنة يقودها سائق أرعن.

كفيـلَ الـدَّفـا أمسـيتُ واللهِ يـا نصـري
بـرغْـمـي وإنـــي عـــارمُ الـشـوق لـلـثـأرِ
ولـكـنـنـي راجـعـتُ نـفـسـي مُـحـوقـلاً
وقـلـت لـهـا: لـوذي أيـا نـفسُ بالصبرِ
فـــلاذتْ بـه حـتـى اسـتـكـانَ هَـديـرُهـا
وقـالـت لـعـلَّ اللهَ يـــأذنُ بـالـيُـسـرِ
فـيـا خَـيـرَ أبـنـاءِ الـشـقـيـقـةِ إنـنـي
لـقـيـتُ مـن الأحـــزان فـوقَ الـذي تـدري
ولـكـنْ مُـصـابـي فـيـك ضـاعـفَ كـلَّ ما
لـقـيـتُ مـن الآلامِ فـي عـالـم الـشـرِّ
فـقـد كـنـتَ بَـــرَّاً صـالـحـاً مـتـبـتـلاً
قـنـوعـاً بـمـا تـلـقـاهُ فـي الـيُـسـرِ والـعـسـرِ
وكـنـتَ شـجـاعـاً ثـابـتـاً ومـكـافـحـاً
تـجـدُّ وراء الـــرزقِ فـي الـسـهـلِ والـقـفـرِ

• كفيل الدفا: هو الذي يتعهد بمنع اقارب القتيل من الأخذ بثأر قتيلهم من القاتل أو أي واحد من أقاربه حتى يتم الصلح بين الطرفين وفقاً للعطوة التي يعمل بها قانون العشائر التقليدي .

وحـقـقـتَ لـلأبـنـاءِ خـيـرَ مـعـيـشـةٍ

وأورثـتَـهـمْ مـا فـيـك مـن صـادق الـبِـرِّ

وقـد مُـتَّ يـا مـغـدور أصْـعَـبَ مـيـتـةٍ

نـتـيـجـةَ جـهـلِ الـسـائـقِ الـمـارقِ الـغِـرِّ

فـسُـحـقـاً لـه، بـل ألـفُ سُـحـقٍ لـكـل مَـنْ

يـقـوم بـفـعـلٍ دون وَعْـيٍ ولا فِـكـرِ

ولـو أن شـرعَ اللهِ طُـبِّـقَ بَـيْـنَـنـا

لـمـا كـان مـا نـلـقـاهُ فـي الـعـيـشِ مِـنْ ضُـرِّ

ولا عـاثَ جُـهّـالٌ فـسـاداً بـأرضِـنـا

بـغـيـرِ عـقـابٍ رادعٍ ضـدَّهـم يـجـري

ألا قـاتـلَ اللهُ الـتـقـالـيـدَ إنـهـا

تُـكـبـلُ بـالأغـلالِ مـا حـاكَ فـي الـصـدرِ

وتُـجـبـرُنـا أن نـسـتـكـيـنَ كـراهـةً

وفـيـنـا الـذي فـيـنـا مـن الـغِـلِّ والـقَـهْـرِ

عمان٢٠/١٢/٢٠٠٧م

حفيدتي جنين

إلى أصغر حفيداتي الحبيبة جنين مع أصدق تمنياتي لها بالسعادة والتوفيق والعمر المديد

حَـفـيـدَتِـي جـنـيـنْ زَهـرَةُ يـاسـمـيـنْ
فَـوّاحـةُ الـشَّـذى دَفـاقَـةُ الـحَـنـيـنْ
يـارِقَّـةَ الـنَّـدى يـا دُرَّنـا الـثَّـمـيـنْ
يـا دَفءَ شَـمْـسِـنـا يـا بَـدْرَنـا الـحَـنـونْ
يـا قُـبْـلَـةَ الـهَـوى يـا كَـنـزنـا الـمَـصـونْ
يـا ديـمـةً هَـمَـتْ بِـغَـيـثِـهـا الـهَـتـونْ
يـا ظِـلَّ دَوْحَـةٍ ريَّـانـةِ الـغُـصـونْ
يـا خَـيـرَ بَـلْـسَـمٍ لِـقَـلـبـيَ الـحَـزيـنْ

****

يـا بِـنـتَ كـامـلٍ حـبـيـبِـنـا الأمـيـنْ
عِـيـشـي بِـظِـلِّـهِ مـرفـوعـةَ الـجَـبـيـنْ
وظِـلِّ أُمّـكِ الـصَّـادقـةِ الـيَـقـيـنْ
فـي عـالَـمِ الـرِضَـى والـحـبِ والـفـنـونْ

يَـــزِيـــنُـــكِ الـتُـقـى عـلـى مَـــدى الـسـنـيـنْ

لا تَـــرهَـــبـــي ســـوى ذي الـــقـــوة الـمَـتـيـن

****

صَـــغـيـــرَتـــي جـنـيـنْ غـــــداً ســـتْـكـبُـرِيـنْ

كَـــي نَـلْـتَـقـي مَـعـاً عـلـى ثَـــرى جـنـيـنْ

نَـــهـــتِـــفُ لـــلأُلـــى قَـــدْ حَـــرَّروا الـسَّـجـيـنْ

وأَرهـــقـــوا وَحَـــيَّـــروا عَـــدُوَّنـــا الـلـعـيـنْ

حـــتَّـــى غَـــدتْ جـنـيـن لِـشَـعـبِـنـا عَـرِيـنْ

ولـــمْ يَـــعُـــدْ لـهـا فـــي بـأسِـهـا قَـريـنْ

عمان ٢٠٠٧/١/٢٢

إلى حفيدي الحبيب فيصل

بمناسبة نجاحه في الثانوية الإنجليزية للعام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧

هُـنِّـئْـتَ يـا فـيـصـلُ بـالـنـجـاحِ ... وبـــارتـــقـــاءِ سُـــلَّـــم الـــفـــلاحِ

وإنـــنـــي أســـــالـــهُ تـعـالـى ... أن تُـصـبْـحَـنَّ سـيـداً مِـفْـضـالا

وقُـــــــرَّةَ لـعـيـنِ والـديـكـا ... والـسَّـعـدُ دومـــاً جـاثـمٌ لـديكا

تُـنـافـسُ الأقـــرانَ فـي بـسـالـةْ ... كـيـمـا تـنـالَ شـرفَ الـرسـالـةْ

وأن تـصـيـرَ فـي غـدٍ طـبـيـبـاً ... تـعـالـجُ الـنـفـوسَ والـقـلـوبـا

وواهِـــنَ الأجـسـام فـي بـراعـةْ ... حـتـى تـزيـدَ عـنـدَهـا الـمـنـاعـةْ

يـذْكُـرُك الـنـاسُ بِـكُـلِّ خـيـرِ ... لـمـا كـشـفـتَ عـنـهـمـو مـن ضَـيْـرِ

وتـرتـقـي مـــدارجَ الـصُّـعـودِ ... وتـسـتـحـقُّ نـعـمـةَ الـخُـلـودِ

تـسـمـو عـلـى الـرفـاق بـالـمـهـارةْ ... وتـسـبـقُ الأقـــرانَ فَـي جـدارةْ

كـيـمـا نـــراك بـيـنـهـم وزيـــرا ... مـعـظَّـمـاً مُـبَـجَّـلا خـطـيـرا

تـحـفـظُ مـا وَرثـــتَ عـن أبـيـكـا ... في الطبِّ «والحَداقِ» و «المزيكا»

وتستميلُ الشعبَ بالتصريحِ ... من غير إسفافٍ ولا تجريحِ

لا يستطيع نائبٌ في المجلسِ ... توجيهَ نقدٍ لكمو إنْ يَنْبِسِ

لأن مـا يـقـولـهُ تـمـويـهُ حـتـى يـقـال إنَّـهُ نـزيـهُ

وأنَّـهُ يُـحـارِبُ الـفـسـادا ويـنـشـرُ الإخـاءَ والـوِدادا

واللهُ أَدْرَى بـالـذي يـقـولُ إن كـانَ فـيـهِ مَـنْـطِـقٌ مـعـقـولُ

أو أَنَّ مـا يـقـولُـهُ غُـثـاءُ أو بـاطـلٌ تُـنـكـرُهُ الـسـمـاءُ

وفـي الـخـتـامِ طـابـتِ الأوقـاتُ لـكـمْ جـمـيـعـاً أيـهـا الـسـاداتُ

ولـتـنـعـمـوا بـقـوة الإرادةُ والـحـبِّ والـهـنـاءِ والـسـعـادةْ

ثـم صـلاةُ اللهِ والإنـسـانِ على الرسولِ المصطفى العدناني

وآلـهِ وصـحـبـهِ الـكـرامِ مـشـاعـلِ الـوفـاقِ والـسـلامِ

الكويت ٢٠٠٧/٩/٥

رُبعُ قَرن...!

رُبـــعُ قـــرنٍ مَـضـى ولا زلـــتُ أبـكـي
لـشـهـيـدٍ لـــم أَدْرِ أيـــن ثـــراهُ
لـشـهـيـدٍ قـضـى بـــأرضِ اغـتـرابٍ
لـســتُ أدري فـــي أيِّـهـا مَـــثْـواهُ
يـــا حـبـيـبـي ويـــا ضـــيـاءَ عـيـونـي
كـنـتَ لـلـقـلـبِ خَـفْـقَـهُ ومُـنـاهُ
كـنـتَ بـــدراً يـشـعُّ فـي الـلـيـلِ حتى
مـــلأ الأرضَـــ والـســمـاءَ ضـيـاهُ
غِـبْـتَ عـنـا فـغـابَ كـلُّ ســرورٍ
غـمـرَ الـحـزنُ بـيـتَـنـا بـدُجـاهُ
رَسْـمُـكَ الـحـلـوُ فـوقَ كـلِّ جـدارٍ
لا تـمَـلُّ الـعـيـونُ مِـــنْ مـــرآهُ
هـو أَيـقْـونَـتـي الـتـي لا تُـضـاهـى
لـيـس لـلـقـلـبِ نـبـضـةٌ لـــولاهُ
كـيـف ننـسـاك والـحـيـاةُ جـحـيـمٌ
دون لُـقـيـاكَ لا يُـطـاقُ لَـظـاهُ

لـــم يـــعـــدْ لـــي ولا لأُمِّـــــــكَ إلا

بـعـضُ صـبـرٍ عـسـى يـطـولُ مـداهُ

كـــمْ تـمـنـيـتُ أنْ أكـــــونَ فـــداءً

لـــكَ مِـــنْ كـــل عـــارضٍ تَـلْـقـاهُ

غـيـرَ أنَّ الإلـــــهَ شـــاءَ اخـتـيـاراً

لـــكَ؛ إذ أنـــت أَفْـضَـــلٌ فـانـتـقـاهُ

كُـــنْ لـسـبـعـيـنَ مـن ذويـــكَ شـفـيـعـاً

يـا شـهـيـداً قـدْ اصـطـفـاك الإلـــهُ

أنـــتَ لـلـمـصـطـفـى الـشـفـيـعِ شـريـكٌ

حـيـثُ فـي الـحـشـرِ لا شـفـيـعَ سـواهُ

قـد عـرفـتَ الـطـريـقَ لـلـخُـلْـدِ فـاهـنـأْ

يـــا حـبـيـبـي بـمـا حـبـــاكَ اللهُ

وتـمـتَّـعْ يـا قُـــرَّةَ الـعـيـنِ بـالـفـردوسِ

تـجـري مِـــنْ تـحـتـهـا الأمـــــواهُ

وبـــحـــورٍ مُـــطـــهَـــرَّاتٍ حِـســـانٍ

لـيـس يـفـصِـمْـنَ لـلـحـبـيـبِ عُـــراهُ

عمّان ٢٠٠٧/٦/٢٥

أَيْقُونَتي المُثْلَى

عَـرَفْـتُ كـثـيـراتٍ ولـكـنَّـكِ الأَحـلـى
فأنتِ وربِّ العرشِ أَيْقونَتي المُثْلَى

حَبَبْتُكِ حُبَّاً لا يُضاهَى بغَيْرِهِ
تسامى الى أَنْ صار في سمتِهِ الأَعلى

تَمـلَّـكْتِ أَقـطـار الـفـوادِ فلم يَعُدْ
لـغـيـرِكِ فـيـهِ مِـنْ مـكـانٍ لـهُ يُـمْـلا

بَـراكِ إِلـهُ الـحُسْـنِ نـوراً مُجَسَّماً
يُـمـازِجُ أَلـحـانَ الـمـزامـيـر والـفُـلاَّ

إذا غِبْتِ عَنّى ذاتَ يَـوْمٍ رأَيْتُـنـي
أَعيشُ حياةً مُـرَّةَ الطَّعْمِ كالدُّفلَى

كـأَنـي يَـتـيـمٌ فـي رِحـابِ لَـئـيـمَـةٍ
غدا دَمْعُهُ يَهْمي على الوَجْهِ مُنْهَلاَّ

فلولاكِ ما ألفيتُ في العيشِ راحةً
ولـولاكِ ما أَحْسَسْتُ رِفْقاً ولا عَدلا

ولَـوْلاكِ مـا مَـرَّ الشَّـبـابُ كَنَسْمَةٍ
ولا ذُقْتُ طَعْمَ الحُبِّ شَيْخاً ولا كَهْلا

عَرَفْتُ بِك الإِخْلاصَ صَرْحاً مُجَسَّدا
فَلَمْ أَلْقَ مِنْكِ العُمْرَ كَيْداً ولا خَتْلا

ورَبَّـيْـتِ أَبْـنـائـي على خَـيْـرِ مَـنْـهـجٍ
فكُنْتِ لَـهُـمْ شَمْساً وكُنْتِ لَـهُـمْ ظِلاَّ

وَكُـنْـتِ لَـهُـمْ بَـدْراً مُـضـيـئاً وديـمَـةً
سَكوباً عَلَيْهِمْ تُرْسِلُ الغَيْثَ والوَبْلا

وكـنـتِ لـهـم دِرْعـاً حَـصـيـنـاً مَـنـيـعَـةً
وأُمَّـاً رَؤومـاً تغرسُ الفَضْلَ والنُّبْلا

وصاحَبْتُ فيكِ الصِّدْقَ والحبَّ والوفا

ومَـرَّتْ حياتي حُـلْوةً عَـذْبـةً جَذْلى
على الـرَّغْمِ مِنْ أَنِّـي فَقَدْتُ مَنَاعَتي

غَـداةَ أَسَـرْتِ الـرُّوحَ مِـنِّـيَ والعَقْلا
وأَطْلَقْتِ نَحْوَ القَلْبِ سَهْماً مُسَدَّداً

أحـال فـؤادي مُـذْ أُصـيـبَ بـهِ مَـوْلَـى
لَقَدْ غارَ ديكُ الـجِـنِّ[1] مِنِّي وتَوْبَـةُ

وَقَـيْـسٌ وَوَضّـاحٌ وَمَـنْ عشِقوا قَبْلا
وَلَـوْ أَنَّـهُـمْ عـادوا إلـى العَيْشِ بَيْنَنا

لَـخَـرُّوا لِشِعْري سُجَّداً عِنْدما يُتْلَى
وقـالـوا لـوْ انـا قَـدْ عَـرَفْنـا رجـا وَمَـنْ

أَحَـبَّ لأَمَّـرْنـاهُ مِـنْ قبـلِ أَنْ نَبْلَى
فَسُـقْـيـاً لأَجْـــداثٍ تَـضُـمُّ رُفـاتَـهُـمْ

فَقَدْ ذاق كُلٌّ مِنْهمو في الهوى الوَيْلا
وطُوبـى لِـمَـنْ يَـغْـزو الـغَـرامُ فـؤادَهُ

ولا يَـرْتَـضـي فيـهِ مَـلامـاً ولا عَـذْلاَ
ويا بُؤْسَ مَنْ لم يَجْعَلِ الحُبَّ شَرْعَهُ

ويَجْعَلُ نَهْجَ البُغْضِ في عُرْفِهِ أَوْلَى

عمان ٢٠٠٨/٦/٢١

---

(١) ديك الجن: شاعر عباسي عاش في حمص، وأحب فتاة تدعى ورد. وقد قتلها بسبب الغيرة، وندم على قتلها بعد أن ثبتت له براءتُها.

– توبة: هو توبة بن الحُمَيِّر، شاعر أموي من الفتاك الصعاليك، وقد أحب الشاعرة ليلى الأخيلية ورفض والدها تزويجه منها لأنه شبب بها.

– قيس: في تاريخ الشعر العربي قيسان أشهرهما قيس بن الملوح العامري المعروف بمجنون ليلى، وقيس بن ذريح المعروف بمجنون لبنى. وكلاهما من شعراء العصر الأموي العذريين.

– وضاح: هو عبدالرحمن بن إسماعيل شاعر يمني اشتهر بجمال وجهه ولقب بوضاح بسبب بهاء وجهه وفتنته. وكان يبضع على وجهه قناعاً حتى لا تفتتن به النساء. وقد أحبّ فتاة تُدعى روضة. وله مع أم البنين زوجة الخليفة الأموي عبدالعزيز بن عبدالملك قصة مشهورة انتهت بمصرعه على يد الخليفة.

تعويض...!

لـمـاذا لـم تـكـونـي تـألـفـيـنـي ... أيـا «إيـقـونَ» أيـامَ الـشـبـابِ

ونـحـنُ مـع الـزمـانِ على وفـاقٍ ... نـعـيـشُ بـه بـلا ضـعـفٍ مُـعـابِ

غَـداةَ إذا لـمـحـتُـكِ مِـنْ بـعـيـدٍ ... على عَـجَـلٍ يُـزايـلُـنـي اكـتـئـابـي

وكـنـتُ «بـحـكـم جـيـرتـنـا» إذا مـا ... رأيـتـك تـخـرجـيـن فـتـحـتُ بـابـي

ورحـت أسـيـرُ خـلـفـكِ كـي أُمـلِّـي ... عـيـونـي مـن تـضـاريـسِ الـروابـي

أحـسُّ كـأنـنـي أسـدٌ هـصـورٌ ... يـحـاصـرُ ظـبـيـةً فـي بـطـنِ غـابِ

و «جـمـفـو» أخـتُـكِ الـكـبـرى تُـمـاشـي ... خـطـاكِ كـحـارسٍ يـقـظٍ مُـهـابِ

تُـدِلُّ بـحـسـنـهـا فـتـنـيـرُ دربـي ... ويـعـبِـقُ بـالـشـذا روحُ الـتـرابِ

تُـغـذِّيـنَ الـخُـطـا مـعـهـا فـأمـشـي ... بـقـربـكِ فـي ذهـابـيَ أو إيـابـي

وتـرتـبـكـيـنَ إنْ سَـدَّدْتُ طَـرْفـي ... إلـيـكِ وتـشـعـريـنَ بـالاضـطـرابِ

عـلـى شـفـتـيـكِ يـبـدو ظـلُّ رسـمٍ ... لـبـسـمـةِ حـالـمٍ جَـمِّ الـرِّغـابِ

يـحـاول نـجـوةً مِـنْ كـفِّ لـيـثٍ ... يـطـاردُهُ بـأظـفـارٍ ونـابِ

ولـكـنْ بـعـد أَنْ صـرنـا شـيـوخـاً ... ومـالـتْ شـمـسُـنـا نـحـوَ الـغـيـابِ

وكَـلَّـلَ هـامَـنـا ثـلـجٌ صـفـيـقٌ ... تُـصـاحـبُـهُ تـجـاعـيـدُ الإهـابِ

بـدأتِ تُـهـاتـفـيـنَ وتـسـألـيـنـي ... عـن الـدنـيـا وبَـلْـواهـا ومـا بـي

وتُـطْـريـنـي لَـدى زوجـي بـقـولٍ ... لـطـيـفٍ لا يـجـامـلُ أو يُـحـابـي

ذكـرتِ لـهـا «لـقـد أمـسـيـتِ زوجـاً ... لِـصَـبٍّ عـاشـقٍ عـالـي الـجَـنـابِ

أديبٍ شعرُهُ يُشجي ويُصبي ... ويَحفلُ بالرواياتِ العجابِ
تغزلَ فيك حتى صرتِ نِداً ... لخولةَ والثريا والربابِ
وليلى ثم لُبْنى ثم هندٍ ... وكُلِّ حبيبةٍ خَوْدٍ كَعابِ
ولولا الشعرُ ما خَلَدَتْ رَداحٌ ... ولا ذُكِرَتْ حَصانٌ في كتابِ»
وتعتذرينَ عَنْ عدمِ التلاقي ... بما تلقَيْنَ من ألمِ العذابِ
تُعَزّيني إذا ما أَمَّ رُزْءٌ ... بألفاظٍ كما الشهدِ المُذابِ
وتُزجين التهاني حينَ ألقى ... على رَغْمِ الدنا بعضَ الرِّغابِ
فأهلاً بالمشيبِ فقد غَدَوْنا ... بفضلِ وقارِهِ خيرَ الصحابِ
نعوِّض فيه ما قد ضاعَ منا ... من الأحلامِ في عهدِ الشبابِ
«بدردشةٍ» تُعَطِّرُ هاتِفَيْنا ... تُذَكِّرُنا بأيامِ التَّصابي
وَتُنْسينا الذي نَلْقى ونَشْكو ... من الأوجاع في الرُّكَبِ الكَوابي
ونذكرُ أختَكِ الكُبْرى بخيرٍ ... فقد سَبَقَتْ كِلَيْنا في الذهابِ
وأمست في جنانِ الخُلْد تحيا ... كحورِ العينِ تَنْعَمُ بالثوابِ
فليس لذاتِ دَلٍّ حينَ تَلْقَى ... مُصوِّرَ حُسْنِها أدْنى عِقابِ
وإن اللهَ رحمنٌ رحيمٌ ... رؤوفٌ غافرٌ يومَ الحسابِ
وما الدنيا سوى دارٍ سَداها ... ولُحمتُها اغترابٌ في اغترابِ

القاهرة ١٢ يناير ٢٠٠٨

إيـهِ درويـــش ...!

أيـهـا الـفـارسُ الـذي قـد تَـرَجَّـلْ ... إنَّ حـزنـي عـلـيـكَ يَـغـلـي كَـمِـرْجَـلْ

قـد تـركتَ الحصانَ يبكي وحيداً ... راثـيـاً فـارسـاً عـنـيـداً تَـرَحَّـلْ

يـا أمـيـرَ الـبـيـان قـد قُـلْـتَ شعـراً ... سوف يبقى على الـزمـان مُـبَـجَّـلْ

يعكسُ الـحـبَّ والـنـضـالَ لشعبٍ ... ظَـلَّ يَـلْـقَـى أعـــداءَهُ وهـو أعـزلْ

حُـــزْتَ إعـجـابَ كـلِّ مـبـدعِ فـنٍّ ... حين حَلَّقتَ في العلاء كأجدلْ

عَـــرَفَ الـكـونُ قـدرَ فـنِّـكَ حتى ... أسـبـغَ الـحـبَّ والـثـنـاءَ وأجـــزلْ

لـم يُـطِـقْ قـلـبُـكَ الـكـبـيـرُ بـقـاءً ... بعد عُمرٍ بالحزنِ والهمِ مُثقَلْ

بـعـد أن عـادت الـبَـسـوسُ إلـيـنـا ... تَنسُجُ الحقدَ في النفوسِ وَتَغْزِلْ

كـيْ تُـغَـذِّي الـصـراعَ مـا بـيـن جَسّـاسِ بـنِ بكرٍ وتَـغْـلِـبٍ ومُـهَـلـهِـلْ

في القطاعِ الكئيبِ، في الضفةِ الغبراءِ، في القدسِ، في الخليلِ المُكبَّلْ

****

يـومُ دحـلانَ كـان أقسـى وأنكى ... فـي أذاه مِـنْ يـوم دومـة جـنـدلْ

قّسَّـمَ الـشـعـبَ بـيـنَ نـاصـرِ حقٍّ ... ودعـــيٍّ يـقـولُ مـا لا يـفـعـلْ

ولَـفـيـفٍ خـــوارجٍ لـيـس فـيـهـم ... صـادقُ الـديـن عـنـدمـا يَـتـبـتَّـلْ

لـيـس يـدري مـا الـفـرقُ بين عليٍّ ... وابـن حـرب فـيـالَـهُ مـن مُـغَـفَّـلْ

****

ايـــهِ درويـشُ كـم نـجـوتَ مـن الـمـوتِ، ومـا كُـنْـت راحـلاً يـتـعـجَّـلْ

لـم تـودعْ بـيـروتَ يـومـاً لتلقى ألـفَ بـيـروتَ بعدها حينَ ترحلْ
هائـماً فـي الشتاتِ مِثلَ ضَليلٍ لـمْ يجدْ في السرابِ رِيَّاً مُؤمَّلْ
راثـيـاً قلبكَ الـذي لـم يُصـادفْ في صحارَى الإعرابِ ستراً مُظِّللْ

****

سَـحَـبَ الـظـلُّ نفسَـهُ بعـد مـدحْ منك للظل مِنْ بلاطِ السَّمَوْءَلْ
ثـم آلـى ألاَّ يـكـونَ نَـجـيَّـاً فـي بـلاطٍ فيهِ الـنـفـاقُ تَغَلغَلْ
فهو أعلى من كل ظلٍّ وأسمَى وهـو خيرٌ منها وأبـهَـى وأعـدَلْ
الـجـدارِيَّـةُ الـتـي قـد تسامتْ في شموخٍ نحو السِّماكِ وأطوَلْ
سوفَ تبقى على الزمان لتهجو كُـلَّ مـن كـان بـيـنـنـا يـتـجـمَّـلْ
ويُـــداري سَـــوْءاتِـــهِ بـقـنـاعٍ كالحديدِ الصفيقِ بَلْ هو أثقَلْ
لـيـس يـعـنـيـهِ أن تـعـودَ بـلادٌ وهـو بـالـعـزِّ والـرَّفـاهِ مُـسَـرْبَـلْ

****

إيهِ درويشُ - والحديثُ شجونٌ - كمْ سؤالٍ في خاطري ليس يُسْألْ
كيفَ صِرْنا إلى الذي نحنُ فيهِ مـن خِـلافٍ مُـمَـزِّقٍ لا يُـعـلَّـلْ
أيـنَ عكا؟ وأيـنَ حيفا ويافا؟ أين حطينُ والجليلُ ومَجْدَلْ؟
أيـن بيسان والسـوافير والـقـدس وقـالـونـيـا؟ وأيـن القسطل؟

****

أيْـنَـهـا الـبِـرْوَةُ الـتـي قـد تباهتْ بعد ان أنْجَبَتْكَ طفلاً مُدَلَّلْ

جَعَلَتْ مِنكَ شاعراً عبقرياً ينفثُ السحرَ والجُمانَ المفصَّلْ
يبعث الوعيَ في النفوسِ الحيارى ليس يخشى من الطغاةِ ويخجلْ
أنت في حضرةِ الغيابِ حضورٌ هو أَسْمى من الغيابِ وأكملْ
وبياضٌ لا يعتريهِ سوادٌ من بيانٍ به دَعِيٌّ تسَربلْ
لاعبَ النرد لم تكن ذات ليلٍ لاعباً خاسراً وحَدْساً مُهمَلْ
جئتَ في أردأ العصورِ ولكن قد جعلتَ الحياةَ فيها أفضلْ
بالذي صُغْتَ من مَلاحمَ تَرْوي قصةَ الحبّ والسلامِ المؤجلْ
والشقاءِ الذي يلازمُ شعباً بالرزايا وبالجحودِ مُزَمَّلْ

****

قل أجبني هل كنتَ تعلمُ أنَّا سوف نبقى في حالةٍ ليس تُقبلْ؟
كيفَ نرضى وكيفَ نقبلُ طَوْعاً بالتَّشظّي وبالجهادِ المُعطَّلْ؟!
وبقاءِ المروجِ والسهلِ والصحراءِ في كفِّ مَنْ بَغى وتَغَوَّلْ
وإلا ما نظلُّ نمشي فُرادى في طريقِ الآلامِ نبكي ونُعْوِلْ؟!
أينَ أوسلو وما تَقَرَّر فيها؟ كُلُّ شيءٍ جاءت به قد تَبّدلْ
أين حق الرجوع للاجيء المنكوبِ في كل بقعةٍ راح يُعَزَلْ
أسرفَ الغربُ بالخداع ونادى بعد قرنٍ بدولةٍ سوف تُقبَلْ
دولةُ الوهم أنبتت سُلطةً عسراءَ في دَرْبِها الجميعُ تَعَرْقَلْ

****

فاوضونا عشرين عاماً ولكن لم يقولوا متى عن الأرض نرحلْ
كلُّ يومٍ توغُّلٌ وحصارٌ واعتقالٌ ونصفُ حَيٍّ يُزَلزلْ
طائراتٌ تُغيرُ في كلَّ وقتٍ كي تُشيعَ التدميرَ في كُلِّ مَحفِلْ
قَتْلُنا غايةٌ لَدَيْهِمْ جميعاً كم شهيدٍ في كلِّ حينٍ يُجْنْدَلْ
والجدارُ اللعينُ قد جَزَّأَ الأرضَ فأمستْ قطائعاً لا تُوَصَّلْ
وعذابٌ لِمَنْ يريدُ خروجاً أو رجوعاً لبيتِهِ حين يعملْ

****

كيف يَسْطيعُ بعد ذلك قلبٌ أن يُجاري مصائباً ليس تُعقلْ؟!
قلبُ درويشَ لم يعد في وفاقٍ مع حَياةٍ ميزانُها قد تَخَلْخَلْ
فَرَّ منها في سرعةٍ كي يداوي جُرْحَهُ الناغرَ الرغيبَ المُدمَّلْ
عند مَنْ حوَّلَ اليهودَ قروداً حين ضلّوا وقاتلوا كلَّ مُرْسَلْ
وأشاعوا الفسادَ في كلِّ أرضٍ وأصابوا الشعوبَ منهُ بمقتّلْ
شهِدَ الله أنهم لم يكونوا ذاتَ يومٍ إلا لصوصاً بهيكلْ
قد أقاموا في ساحهِ سوقَ مالٍ للربا والنُّضارِ في كلِّ مَدخلْ
عبدوا العجلَ بعدما صنعوهُ ذا خُوارٍ، ولم يُطيقوا المُحلَّلْ
واستطابوا الحرامَ حتى استحقوا أن يكونوا أدنى الشعوبِ وأرذلْ
كيف نرضى أن يسلُبونا بلاداً هى أسمى البلادِ قدراً وأجملْ؟!
ثم نرضى بسلطةٍ ليسَ فيها من بلادي غيرُ الفُتاتِ المُهَلْهَلْ

عمان ٢٠٠٨/٨/١٥

يا حبيبة...!

إلى الشاعرة المغربية المبدعة الأستاذة حبيبة الصوفي

يـــــــــــا حـبـيـبـــــــــــــــةْ

يا ابنـةَ الصـوفيِّ يا قيـثارةَ الشعرِ العجيبةْ

أنـتِ يـا عـصـفـورةَ الـمـغـربِ يـا بـنـتَ الـعـروبـةْ

ديـمـةٌ تُـمـطـر عـشـقـاً وحـنـانـاً وعُـذوبـةْ

تنبتُ الآمـالَ والأحـلامَ في الأرض الجديبةْ

أنـــتِ مـن كـل فـــؤادٍ خـافـقٍ جِـــدُّ قـريـبـةْ

لـــحـــنُـــكِ الـــــرقـــــراقُ كـــالـــجـــدولِ

يُـحـيـي الـــوَجْـــدَ فـي الـــروح الـكـئـيـبـةْ

ويـداوي الـخـافـقَ الـمـكـلومَ مِـنْ كُـلِّ مُصيبةْ

أنـــــــتِ رمـــــــزٌ لـلـخـصـــوبـــةْ

أنـــت أيـقـونـةُ عـطـرٍ نـافـحٍ ينشر طيبهْ

تقتلين اليأس في كل النفوس المستريبةْ

* * * * * * * * * * * * *

ليتني ألـقـاكِ يـا أخـتـاهُ فـي أرضـي السليبةْ

فـــي فـلـســـطـيـــنَ الـحـبـيـبـــةْ

كي نُغني للجبالِ الشُّمِّ في الأرضِ الخصيبةْ

لسهولِ الساحلِ المعطاءِ، للمرجِ، وللصحرا جنوبهْ

لانتصار الحقِّ في معركةِ النصرِ العصيبةْ

لرجوعِ القدسِ واللدِّ وحيفا للعروبةْ

لانهيارِ الدولةِ المُسْخِ الربيبةْ

والسياساتِ المُريبةْ

وبناءِ الوَحْدة الكبرى المَهيبةْ

وسطوعِ المجدِ بعد النكبةِ الكبرى الرهيبةْ

* * * * * * * * * * * *

يا حبيبةْ

يا أديبةْ

أنتِ حوَّاءُ الأريبةْ

وأنا آدمُ من تُرْبٍ طهورٍ ورُطوبةْ

أنتِ نصفي الآخرُ الساحرُ في الدنيا الرتيبةْ

أنتِ لولاكِ لما نالَ فؤادي مِنْ أمانيهِ نصيبهْ

قد براكِ اللهُ من بين ضلوعي وهي مِنْ قلبي قريبهْ

حكمةٌ بالغةٌ من بارئ النفسِ الغريبةْ

فلماذا الحَمْلَةُ الشعواءُ ضدي يا لبيبةْ

ليسَ في جيناتِنا حقدٌ ولمْ نعرفْ دروبهْ

إِنـــه الـشـيـطـانُ مَـــنْ يُـذكـي لـهـيـبـهْ

فـدعـيـنـا نـقـبـسُ الـنـورَ لِـنَـحْـظـى بـالـمَـثـوبـةْ

إنـنـا لـم نـرثِ الـخُـلْـفَ ولا نَـهْـوى عـيـوبـهْ

قد هبطنا من جنان الخُلدِ كي نحيا بلا شكٍّ وريبةْ

نَعْمُرُ الأرضَ التي أورثَنا اللهُ مغانيها الرحيبةْ

بـعـضُـنـا يُـكْـمِـلُ بـعـضـاً يـا نـجـيـبـةْ

يـــــا حـــبـــيـــبـــــــــــةْ

عمان ١٥ يونيو ٢٠٠٨م

اتركيني

لا تُسيئي بي الظنونْ
لا تزيدينـي خبالا وجنونْ
اتركيني ألعقُ الجرح المُدَمَّى
لم يعد قلبي غبياً أو مُعَمَّى
بلغَ اليومَ الفِطامْ
ليس يغريه الهُيامْ
لا ولا يخدعُهُ لَمْعُ السرابْ
والروايـاتُ العُجابْ
عن جنونِ الحبِّ والوُدِّ المُقيمْ
والسراطِ المستقيمْ
ذلك الجسرُ الذي يمشي عليهِ العاشقونْ

* * * * * * * * * * * *

كنتِ دنيايَ التي قدْ خدعتني
ورمتني
في قفارِ العشقِ مِنْ غيرِ مزادَهْ
أو إداوةْ

* * * * * * * * * * * *

لـيـسَ فـي جُـعْـبَـةِ قـلـبـي
غيرُ ألحاني التي قد صُغْتُها في وصفِ حُبِّي
والتي أزرتْ بما قَدْ صاغَهُ العشاقُ قبلي
غـيـرَ أنـي
لَـمْ أجـدْ أيَّ صـدىً مـنـهـا لـديـكِ
وكـأنَّ الـوَقْـرَ أصـمـى أُذُنَـيْـكِ
خـابَ فـي حُـبِّـكِ ظـنـي

* * * * * * * * * * * *

آه وا ويـلاهُ مـن ظُـلْـمِ الـزمـانْ!
والـذي يـعـفـلُـه بـالـعُـنْـفـوانْ!
أَتُـرانـا لـمْ نـذقْ طعماً لأُكسيرِ الحياة؟!
فـي الـلـيـالـي الـسـابـقـاتْ
أتُـراهـا لـم تـكـنْ إلا سـراباً، تُـرَّهـاتّ؟!
صُـوِّرَتْ مِـنْ كـيـدِكِ الـفـظِّ الـلـعـيـنْ
ذلـك الـكـيـدُ الـذي أفـلـحـتِ فـي
سَـجْـنِـهِ عَـبْـرَ الـسـنـيـنْ
كي تُـداري ما تُكِنِّين من الحقدِ الدفينْ

* * * * * * * * * * * *

اتـــركـــي روحـــــي طـلـيـقَـةْ

ودعـــــي قـلـبـي حُـــــراً

عـــرفَ الـيـــومَ طـريـقَـهْ

اتـــركـــي قـلـبـي الـكـسـيـرْ

كـــــــي يـــــسـيـرْ

نحو ما يَنْشُدُهُ من راحةٍ من حَمْلِ أعباءِ الغرامْ

ولـيـالـيـــهِ الـمـثـيـرة

ومـآسـيـــهِ الـكـثـيـرةْ

* * * * * * * * * * * * *

اتـركـيـــــــــــــــــه

لم يَعُدْ يبكي على الأطلالِ والحبِّ القديمْ

بعدَ أنْ أدركَ أنَّ الحبَّ قد كان عقيما

لم يلدْ شيئا من الإخلاصِ والوَجْدِ الحميمْ

بـلْ لـقـدْ أمْـسـى رمـيـمـا

بعد أن واريتِه في جدثِ الحقدِ الذميمْ

عمان ٢٠٠٨/٢/٢٥م

ثمانون

بالأمسِ أكملتُ من عمري ثمانينا فالحمد لله مُحيينا ومُفنينا

إني عشقتُ صراعي في الحياة ولم أسأمْ تكاليفَها عَبْرَ الثمانينا

ما زلتُ أشعُرُ أني لم أزلْ ولداً ألهو وألعبُ مَزْهُوّاً ومَفتونا

أسابقُ الريحَ والأترابَ مُندفِعا لا أعرفُ الضَّعفَ والشكوى ولا اللينا

وفي ليالي الشِّتا من حولِ مِدْفأةٍ بكلِّ حُبٍّ أُناجي من يَزورونا

أشدو بشعرِ أبي زيدٍ وعنترةٍ في الحبِّ والفَخْرِ منظوماً وموزونا

من فضل ربِّيَ أنْ قد مدَّ في عُمُري حتى نَهَلْتُ من النُّعْمَى أفانينا

علماً وجاهاً وشعراً خالداً وتُقىً وزوجةً قد رَعَتْ أشهى أمانينا

قد بادلتني غرامي بعد أن عَرَفَت حبي وما فيه من صدقِ المحبينا

أحببتُها حبَّ قيسٍ للتي سَلَبَتْ منه حِجاهُ فأمسيْنا مجانينا

قد أنجَبَتْ سبعةً لم ألقَ من أحدٍ منهُمْ سوى كُلِّ ما يَحْلو ويُرْضينا

سَدَاهُمُ البِرُّ والتقوى، ولُحْمَتُهُمْ أن يَنْصروا الحَقَّ والإنصافَ والدِّينا

وقد شَرُفْتُ لأن اللهَ أكرمنى بابني الشهيد الذي ضحَّى ليُحْيينا

وكَيْ نعودَ إلى الارضِ التي سُلِبَتْ مِمَّنْ تخلَّوْا عن الأقصى وخانونا

وقد رُزِقْتُ من الأحفادِ كَوْكَبَةً ... يَرْجونَ أَنْ يُنْقِذوا يوماً فِلَسْطينا

وقد تركْتُ تُراثاً سَوف تَحْفَظُهُ ... بعدي القرونُ على رَغْمِ الحقودينا

لم يبقَ لي في حياتي اليومَ من أملٍ ... سوى المواراةِ في أرضِ النبيينا

فيا إلهَ الوَرَى عَجِّلْ بعودِتنا ... واشملْ بِسُخْطِكَ يا ربي أعادينا

وامْحُ اليهودَ ومن يدعو لِنُصرَتِهِمْ ... حتى نُعيدَ إلينا مَجدَ ماضينا

وتصبحَ القُدْسُ داراً للسلامِ ولا ... يبقى بها غاصِبٌ بالغَدْرِ يُرْدينا

كي نُرْجِعَ الوَحْدَةَ الكبرى لأمتِنا ... فهي التي لم تزل أسمى أمانينا

وهي التي دونَها نبقى بلا أملٍ ... في العزِّ والمجدِ، سهمُ الذُّلِّ يُصْمينا

سلاحُنا الشجبُ، والتنديدُ عدتُنا ... ثم التشكي إلى من جاءَ يغزونا

قد صار أمضى سلاحَ نحن نُشْهِرُهُ ... مُبادراتٍ تُعَرِّينا وتُخْزينا

ولن يُشتِّتَ مُحتلاً سوى لَجِبٍ ... بالسيفِ يحمي مغانينا ويَحمينا

٨ مارس ٢٠٠٩م

وَعْثاءُ السَّفَرْ...!

نَفَضْتُ عَنْ كاهِلي وعثاءَ أسفاري ... وقد عَزَمْتُ بَقاءً في حِمى داري

إني كَرِهْتُ وُجوهَ العاملين على ... كُلِّ الحدودِ التي سُدَّت بأسوارِ

أسوارِ زيْفٍ أُقيمتْ كي تُمَزِّقنا ... وتجعلَ الجارَ مفصولاً عن الجارِ

لا يَرْعوونَ عن التَّقليبِ في كُتُبي ... والبحثِ في جُعبتي عن سرِّ أسراري

وليس يَرْدَعُهُمْ عن نَبْشِ أمتعتي ... شيءٌ، كأني عميلٌ مارِقُ ناري

الأرضُ لله، نَسْعَى في مناكبِها ... فكيف يعصونَ أمراً سَنَّهُ الباري؟!

وكيف نُحرَمُ من رؤيا الجبالِ ومِنْ ... رؤيا بحارٍ وغاباتٍ وأنهارِ؟!

ومن مشاهدةِ الوديان جاريةً ... ومن رياضٍ وصحراءٍ وآثارِ؟!

فيا طُغاةَ الورى لا تمنعوا أحداً ... من التنقُّلِ مِنْ دارٍ إلى دارِ

فما لكم في غَدٍ من كل ما مَلَكَتْ ... أيديكمو من أراضٍ غيرُ أشبارِ

فيها تُزَجُّون لا مالٌ، ولا ولدٌ ... سُدَّتْ بطينٍ – بإحكامٍ – وأحْجارِ

لا شيءَ يَنْفَعُكُمْ فيها سِوى عَمَلٍ ... يَوْمَ الحسابِ يُنَجِّيكُمْ مِنَ النَّارِ

عمان ١٤ فبراير ٢٠٠٩

كيوبيد

كيوبيدُ ألقِ القوسَ، لا تُطْلِقِ السَّهما فليس لهُ في عالمِ اليومِ منْ مَرْمى

وَطِـرْ يـا إلـهَ الـحـبِّ نـحـوَ مَـجـرَّةٍ بها الحبُّ لمْ يفتأ – كما زَعَموا – أعمَى

يَهيم بها الأهلون حباً ببعضهمْ وما فيهمو من يدّعي في الهوى إثما

يذوبُ اشتياقاً إن نأى عن حبيبهِ وإن يَلْقَهُ يوسِعْهُ في قُوَّةٍ ضمّا

وليس يرى للعيشِ طعماً بدونهِ ومن غيرهِ لا يعرفُ النومَ والنُّعمى

تـراه شـغـوفـاً هـائـمـاً بـحـبـيـبـهِ وليس يطيقُ البعدَ عنهُ ولو يوما

****

كيوبيد لا تجزْع إذا أنت لم تجدْ على الأرضِ إنساناً يُحِبُّ ولو وَهْما

وَدَعْ عنك أرضاً ليس فيها سوى الجفا على مذبحِ الأحقادِ أرواحُنا تَدْمى

فكُلُّ الأُلى في الأرض من آل نَرْجس وليس بها فَـرْدٌ إلـى عاشِقٍ يُنْمَى

ومـا فيهمو إلا مُـدِلٌّ بنفْسِهِ يَهيمُ بها حُبَّاً، ويُشبعها لثمَا

قد اختَصَرَ الأحلامَ حتى توحَّدت وأمسَتْ لهُ في عُمْرِهِ كُلِّهِ حُلْمَا

يُريدُ كنوزَ الأرضِ ثُمَّ نساءَها وأنهارَها والمَجْدَ والرّاحَ والحُكْمَا

إذا رامَ شخصٌ ذرَّةً من مُرادِهِ يَثور عليهِ ثم يُوسعُهُ لكْمَا

فليْسَ لهُ حقُّ الحياةِ بعُرْفِهِ ويكفيهِ مِثلَ الكلبِ أنْ يَعْرِقَ العَظْمَا

وأنْ يَحْمَدَ الله العظيمَ لأنَّهُ هداهُ إلى أن يخدِمَ السَّيد الأسْمَى

فيا نرجسيًّا يَعْبُدُ العُمْرَ ذاتَهُ تمَهَّل فعشقُ الذاتِ يَحْطمُها حَطمْا

ولا تَحسَبَنَّ الدَّهر أنَّكَ خالدٌ فإنَّ ملاكَ الموتِ مِنْكَ على مَرْمَى

يُحيلُكَ مخلوقاً ضعيفاً مُكَّفناً يَحولُ رُفاتاً يفقدُ الذَّوق والشمّا

ويغدو الذي جَمَّعْتَ نهْباً مقسّماً على كل من قد كُنتَ تحْسِبُهُمْ بُهما

الكويت ٢٠٠٩/٧/١٨

بيني وبينكِ

بيني وبينكِ رَتْقٌ ليسَ يَنْفَتِقُ
يا نجمةَ الصبُّحِ يا زهراء يا فَلَقُ
يا ومضةَ البرقِ يا مَنْ ليسَ يَعْدِلُها
في الحسنِ شيءٌ بهيٌّ زانَه الألَقُ
قد صاغَكِ اللهُ مِنْ نُورٍ يُضمِّخُهُ
نَوْرٌ بهِ تَزْدَهي الألوانُ والعبَقُ
إني عشقتُكِ عشقاً ليس يَعدِلُهُ
عِشقٌ تَغَنَّى بهِ مِنْ قبلُ مَنْ عشِقوا
يا رَبَّةَ الطُّهرِ يا خَفْقَ الفؤادِ ويا
خميلةً زانَها الأَنْسامُ والشَّفَقُ
لا تَحرميني جَناكِ الحُلْوَ يا أملي
فإنَّني مُدْنَفٌ بالوعدِ لا أثِقُ
فكم بذلتِ وعوداً بُدِّدَتْ عَبَثاً
في نارِ أَتُّونِها أُشْوَى وأَحترقُ
اللهَ اللهَ في قلبٍ عبثتِ به
حتى تمكَّنَ منهُ الهمُّ والقلقُ
فباتَ نِضواً كئيباً مُثقلاً ألماً
يَؤدُهُ الحزنُ والإخفاقُ والأرقُ

القاهرة ٢٠٠٩/٨/١٥

حفيدتي آلاء...!

بمناسبة زفاف حفيدتي الثانية آلاء نزار سُمرين

الحمدُ للهِ على الآلاءِ
وعلى زفافِ حفيدتي آلاءِ
إني لأحمدُهُ وأشكرُ فَضْلَهُ
أن مَدّ في عمري وطال بقائي
وشَهِدتُ آلاءً تَشِعُّ بنورِها
قُربَ الحبيبِ كنجمةِ الزهراءِ
آلاءُ يا بدراً تلألأَ في الدُّجى
قَد وزَّع الأضواءَ في الأرجاءِ
كوني الوفاءَ مُجسّداً كي تَسْعدي
بالحُبِّ في السَّرّاءِ والضرّاءِ
وَلْتَحْذَري كَيدَ النِّساءِ وشرَّ من
تَبدو مُلوَّنةً كما الحِرباءِ
تُعطيكِ مِن طَرَفِ اللسانِ حلاوةً
وتروغُ مِنكِ كَثَعلبِ الصحراءِ
وإذا أردتِ العَيشَ في رَغَدٍ فلا
تتسَلَّحي بالغَيْرَةِ الحَمقاءِ
فالغيرةُ الحمقاءُ سَيفٌ قاتِلٌ
يُودي بِكُلِّ سعادةٍ وهناءِ
وتُحيلُ كُلَّ حياةِ مَن يُمْنَى بها
صُوَراً مِن الشَّحناءِ والبَغْضاءِ
كوني لهُ أُماً يكُنْ لَكِ والداً
وحبيبةً يَغْمُرْكِ بالنَّعماءِ
وثِقي بهِ مِنْ دونِ شَكٍّ واعلمي
أنَّ الشُّكوكَ تَجُرُّ للشَّحْناءِ
وَلْتُرْزَقي مِنهُ البنينَ ليُصبحَ
البيتُ الصغيرُ يَشِعُّ بالأضواءِ

فَتَقَرَّ عيناكِ وعيناهُ بهِم
تَتَمتّعان بِصُحبةِ الأبناءِ
واحمدْ إلهكَ يا «عريسُ» بكثرةٍ
فالزَّوجَةُ الحسناءُ خيرُ عطاءِ
واحرصْ عَلَيها فالعصا عندي لِمَن
يسعى إلى آلاءَ بالإيذاء
فَهيَ الّتي تَسمو على البَدرِ الَّذي
يَطغى على الزهراءِ والجوزاءِ
مِن آل سُمرَينَ الذينَ تَرَبَّعوا
فوقَ السَّحاب بِهِمّةٍ قَعساءِ
إنّي لأرجو أَنء تكونَ مِنَ الأُلَى
يَتَقَبَّلونَ نصائِحَ الخُبراءِ
مَنْ أتقنوا فنَّ الحياةِ وجَرَّبوا
أشكالَها في الضُّرِّ والسَّراءِ
فالنُّصحُ للأحفادِ فَرضٌ واجِبٌ
يَحميهِمو مِن سَطْوَةِ الأرزاءِ
سَلني عن الحُبِّ الصدوقِ وفعلِهِ
في نفس كُلُّ مليحَةٍ حسناءِ
هو خيرُ ما تَرجوهُ كُلُّ حَليلةٍ
من زوجِها وحَبيبِها المِعطاءِ
وهو الدِّعامُة للحياةِ وروحُها
وأساسُ كُلِّ تقدُّمٍ وبِناءِ
لولاهُ لم تَنعَم بعيشٍ أسرةٌ
أو حَلَّقَتْ نَفسٌ إلى العَلْياءِ

الكويت ٢٠٠٩/٧/٢

أحلى حياة

لقدْ أُزِفَ الرَّحيلُ بلا أَناةِ ... ولم أسأم تكاليفَ الحياةِ

وقَدْ ألفَيْتُ فَوْقَ الأرضِ ما قَد ... يُشجِّعُ أن نعيشَ بلا هناةِ

فَكَمْ في الكونِ مِنْ حُسْنٍ بَديعٍ ... وكَم فيهِ من الخيرِ المُواتي

وكَم فيهِ من الأحلامِ دُنيا ... تداعبُ أعيُني وَتُثيرُ ذاتي

وتحفزني إلى تحقيقِ ما قَدْ ... أرومُ من الرَّغائبِ والهباتِ

على رَغمِ المَشيبِ وما تَلاهُ ... مِنَ الهَمِّ المُؤَرِّقِ والشَّكاةِ

وما قد ذقتُ مِن عَنَتِ الليالي ... وَفَقْدٍ للأحباءِ الثقاتِ

فيا ربّاهُ أمهِلْني إلى أنْ ... أكُفَّ عن التشرُّدِ والشتاتِ

وأرْجعَ للدِّيارِ بغيرِ قيْدٍ ... لأحيا في رُباها النَّيِّراتِ

وأنْسَى ما لقيت من الرزايا ... وما عانيْتُ مِنْ قَهْرِ الطُّغاةِ

وفي قالونيا أحظى بعيشٍ ... كما قد كنتُ قبلاً مع لِداتي

أجيلُ الطَّرفَ في أبهى رُباها ... وأمْرَحُ في مَداها كالمهاةِ

وأسقي الرُّوحَ فيها مِن مياهٍ ... إذا ما ذقتها أَحْيَتْ مَواتى

فلا تجعلْ فنائيَ في سواها ... فَلَيْسَ بغيرِها تهنا رفاتي

ففي أكنافِها أحلى حياةٍ، وفي أجداثِها أشهى مماتِ

أغرِّد في مغانيها بِشِعْرٍ كَشَهْدِ الرُّوحُ تُنْشِدُهُ رُواتي

يَشعُّ فضيلةً ويفيضُ نوراً ويَحْجلُ في دلالٍ كالقَطاةِ

تُردِّدُهُ الشَّبيبةُ والصبايا ففيهِ الحبُّ مِنْ أسمى السِّماتِ

وفيه كلُّ ما يُصبي ويُشجي تُضيءُ لُحونُه سُبُلَ النجاةِ

ويَسمو بالعديدِ من المَزايا وَيَحْفَلُ بالمعاني الرائعاتِ

عمان ٢٥ مايو ٢٠٠٩

شِعْري...!

يا صاحِ، إنّي شاعرٌ مُجيدُ ... وما أقولُ رائعٌ فريدُ

ليسَ لهُ في الشِّعْرِ مِنْ مَثيلٍ ... فهو قريضٌ رائقٌ مَجيدُ

قصائِدي عَصْماءُ لا تُضاهَى ... صَرحٌ عظيمٌ شامخٌ مَشيدُ

غرَّاءُ إنسانيَّةُ المعاني ... لا ضَعْفَ في نسجيها موجودُ

أفكارُها نبيلةُ المَرامي ... لا يَجْهَلَنَّ نُبْلَها رَشيدُ

حيناً تراها كالحسامِ يَخْشى ... مَضاءَها الطاغيةُ المَريدُ

وَمرَّةً كالغيثِ حين يَهْمي ... تحيا بهِ مرابعٌ وَبيدُ

ومَرَّةً كَزَهرةِ الأقاحِي ... يَشُمُّها المُوَلَّة العميدُ

وَمرَّةً تُرْقِصُ كُلَّ خَوْدٍ ... حَسنَاء يَثني خَصْرَها التغريدُ

ألحانُها تُسْكِرُ كُلَّ روحٍ ... يَقبسُ منها البلبلُ الغِريّدُ

مِثلُ المزاميرِ بها تغنَّى ... وهو يُناجي رَبَّهُ داودُ

أمّا قوافيها فليسَ فيها ... قافيةٌ نابيةٌ شَرودُ

لا يستطيعُ غَمْزَها دَعيٌّ ... يظنُّ أنَّ نقدَهُ سديدُ

وهو الذي لكلِّ عَبْقَريٍّ ... مُناوئٌ وحاقِدٌ حسودُ

ويدَّعي بأنهُ خبيرٌ ... لآفةٍ لُحْمَتُها التقليدُ

يـريـدُ أنْ نـبـقـى بـلا تُـراثٍ ... مـن عُـمـقِـهِ لـيـسَ لـهُ حـدودُ

حـيـاتُـنـا مـن دونِـهِ حـيـاةٌ ... قـمـيـئـةٌ، بـلْ صـخـرةٌ جُـلـمـودُ

نـغـدو بـلا هـويـةٍ لـديـنـا ... بـمَـسْـخِـهـا لـيـسَ لـنـا وجـودُ

بـل نـغـتـدي تـوابـعـاً لـغَـرْبٍ ... سـلاحُـهُ الـكُـنـودُ والـقـيـودُ

يـزعـمُ أنّـا لـمْ يـكـنْ لَـدَيْـنـا ... حـضـارةٌ وَزَعْـمُـهُ مَـرْدودُ

فـإرَمٌ ومـأْرِبٌ وبَـتْـرا ... تـلـكَ الـتـي قـدْ أبـدَعَـتْ ثَـمـودْ

وبـابـلٌ وتـدمـرٌ وصـيـدا ... ويَـثـرِبٌ وَجِـلَّـقٌ شَـهـودُ

والـغـربُ لـم يُـنْـتِـجُ سِـوى الـرَّزايـا ... مـن هَـولِـهـا عـالـمُـنـا يَـمـيـدُ

مُـرادُهُ تـحـطـيـمُ مـا ورِثـنـا ... مـن قِـيَـمٍ لـيـسَ بـهـا جـحـودُ

أقـامَ فـي ربـوعِـنـا كـيـانَـا ... مُـدَمِّـراً يـحـكـمُـهُ الـيـهـودُ

قـد حـرَّفَ الـتـوراةَ ثـم بـاهـى ... بـكـلِّ إفـكٍ ضَـمَّـهُ الـتُـلـمـودُ

لا يـرتـضـي مـنّـا سِـوى رُضـوخٍ ... لأَنـنـا فـي عُـرْفِـهِ عـبـيـدُ

شِـرْعَـتُـهُ تـمـزيـقُ كـلِّ شَـمْـلٍ ... لِـلْـعُـرْبِ والـوعـيـدُ والـتـهـديـدُ

إرهـابُـهُ يـفـوقُ كـلَّ وصـفٍ ... ويـدَّعـي بـأنـهُ وَدودُ

وأنَّـهُ الـمَـظـلـومُ فـي الـبَـرايـا ... وهِـتْـلـرٌ لِـشَـعـبِـهِ مُـبـيـدُ

يَشُنُّ حَرْباً كُلَّما نَهَضنا ... فهو كيانٌ مُعتَدٍ عِربيدُ

لا مَرْأةٌ تَسْلَمُ مِنْ أذاهُ ... كلا ولا شَيْخٌ ولا وَليدُ

ويجعلُ الدُّورَ لِسكانيها ... كأنها مِنْ حِقّدِهِ لُحودُ

أعداؤهُ الطيورُ والظَّبايا ... والشجرُ الأخضرُ والورودُ

يسعى لكي يُذِلَّنا جميعاً ... بحيثُ نَغدو مالنا صُمودُ

وكلُّ ما يبغي لنا سُقوطٌ ... ما إن لنا مِنْ بَعْدِهِ صُعودُ

ونحنُ ما زلنا على خِلافٍ ... وفُرْقَةٍ عدوُّنا التوحيدُ

فليتَنا نعودُ للتآخي ... والوحدةِ الكُبْرَى التي نُريدُ

لأننا من دونها غُثاءٌ ... وَهْيَ التي بفَضْلِها نَسودُ

ونسترِدُ كُلَّ ما فقَدْنا ... لا يَسْتطيعُ لَجْمَنا نُمرودُ

عمّان ٥ مايو ٢٠٠٩م

أنفلونـــزا الخنايـــر...

خـنـزيـرٌ يَـعْـطـسُ فـــي أرضِـــ الـمكـسـيـكْ

فـي أُقْـصَـــى الـغَـرب مـن الـكـرةِ الأرضـيَّـةْ

فـــيـــــــــــــــــدِبُّ الـــــــذُّعـــــرْ

فـــــــــــي كـــــــــلِّ مـــــكـــــانْ

قِـمَـمٌ تُـعْـقَـدُ كـيْ تّـــدْرأ عـنـا الأحـــزانْ

ويـســـيـرُ الـنـاسُ عـلـى الـطـرقـاتْ

وعـــلـــى الأفـــــــــواهِ الـكـمـامـــاتْ

حُـــــرم الـعـشـــاقُ مـــن الـــقُـــبُـــلاتْ

والـــضـــــمِّ وتـــــرديـــــدِ الآهـــــــاتْ

لـــكـــنَّ الـــعـــلـــمـــاءَ الأفـــــــــذاذْ

عُـــلـــمـــاءَ الـــطِّـــبِّ الـــدَّجـــالـــيـــنْ

صُـــنَّـــاعَ الـــفـــيـــروس الـــمـــلـــعـــونْ

قـــالـــوا فـــي صَـــلـــفٍ ووقـــاحـــةْ

الـنـجـوةُ تَـكْـمُـنُ فـــي ذبـــحِ الـخـنـزيـرْ

أو إعـــــــــــدامِـــــــــــــهْ

فـــي كـــلِّ حـــظـــائـــرِهِ الـــقّـــذِرةْ

وهـمـــــــو الأَوْلَـــــــى بـــــالـــذَّبـحْ

مـــن كـــلَّ خـــنـــازيـــرِ الـــدنـــيـــا

لـــكـــن خـــنـــازيـــراً كُـــثْـــراً

مـــن قـــادةِ عـــالـــمِـــنـــا الـــمَـــوْبـــوءْ

بـفـســـادِ الـــذِّمـــةِ والـــطُـــغْـــيـــانْ

وخـــــداعِ الأمَّـــــة والأوطـــــانْ

رفـضـــوا أن يُـــعْـــدَمَ خـــنـــزيـــرٌ واحِـــدْ

قـــالـــوا بـــصـــفـــاقـــــــــةْ

أنـسـيـتـمْ يـا عـلـمـاءَ الـطـبِّ المحترمـيـنْ

قـــانـــونَ الـــرأفِـــةَ بـــالـــحـــيـــوانْ؟!

ذبـــــــحُ الإنـــســـــــانْ

أو إعـــــــدامِـــــــهْ

شنقـــاً أو حـــرقـــاً أو جـــوعـــاً

أو بـــالإغـــــراقِ أو الـــخـــــازوقْ

أدنـــــــى كُـــلْـــفَـــــــةْ

مـــن ذبـــحِ خـــنـــازيـــرِ الـــعـــالـــمْ

والـــبـــحـــثِ عـــن الـــمَـــصـــلْ الـــواقـــي

لـــجـــمـــيـــع الـــنـــاســـْـــس!

مـــاذا لـــو نَـــفَـــقَ مـــن الـــســـكـــانْ

فـــــــي هـــــــذا الـــــكـــــونْ

مـــلـــيـــونٌ أو حـــتـــى مـــلـــيـــارْ؟!

قد ضاقَ الكونُ بمن فيه من الفقراءِ المنبوذينْ

والـــسَّـــلَـــفـــيّـــيـــنَ الـــثـــوريِّـــيـــنْ

عُـــشـــاقِ الـــفـــتـــنـــةِ والإرهـــــــابْ!

والـــنـــهـــبِ وَتَـــوْزيـــعِ الأســـــلابْ!!

عمان ٢٠٠٩/٥/٥

دعـــاء

تَـــكَـــرَّمْ يـــا إلـــهـــيَ بـالـشـفـاءِ
لأنـفـــي واشـــفِـــه مِـــنْ شـــرِّ داءِ

فـلـم يـكُ راغـمـاً لِـسـواكَ يـومـاً
ولـــم يَـحْـفَـلْ بـتـيـهِ الـكـبـريـاءِ

ولـم يـسـجُدْ لـغـيـرِكَ فـي خشوعٍ
عـمـيـقٍ فـي صـبـاحٍ أو مـسـاءِ

وحُـكـمُـكَ يـا مُـهَـيْـمِـنُ خـيـرُ حكمٍ
ولـسـتُ بـسـائـلٍ ردَّ الـقـضـاءِ

ولـكـنْ لُـطـفَـكَ الـلـهـمَّ لـطـفٌ
يُـهـوِّنُ كـلَّ أسـبـابِ الـشـقـاءِ

ورحـمـتُـكَ الـتـي شـمَـلـتْ وعـمَّـتْ
جـمـيـعَ الـعـالـمـيـنَ بـلا مِـــراءِ

سَـتَـشـمـلُـنـي بـلا شـكٍّ لأنّـي
وقـفـتُ بـبـابِ رحـمـتِـك الـمُـضـاءِ

دعـوتُـك فاستجب لـي يـا رحـيـمٌ
فَـوَعـدٌ مـنـك تـلـبـيـةُ الـنـداءِ

فـيـا رَبّـاهُ أحـسِـنْ لـي خِـتـامـي
وأكـرِمْـنـي وحـقِّـقْ لـي رجـائـي

ولا تُـشْـمِـتْ عـدوًا بـي فـإنـي
مُـحِـبٌّ لا يُـداهِـنُ أو يُـرائـي

وحَسبي أنت في الدنيا وكيلاً
لأنَّـكَ أنـتَ ربُّ الأكـفـيـاءِ

وأنـت الـمُـسـتـعـانُ إذا أَلَـمَّـتْ
بـعـبـدِك شـدَّةُ الـكَـرْبِ الـمَـضـاءِ

عمان ٢٨ يناير ٢٠١٠

لا تعذُليني

لا تَعْذليني فـإنَّ العـذلَ يؤلمني
مِـنْ حيثُ قـدَّرتِ أنَّ العذلَ ينفعُني

جـاوزتِ في العذلِ حدّاً قد غدا معهُ
كالسيف مِـنْ غيـرِ إشفاقٍ يُقطِّعني

قد قلتِ إني أضعتُ الشعرَ في غزلٍ
وفـي هـجـاءٍ وفـخـرٍ ليس يرفعُني

وأنـنـي لـمْ أوظِّـفُـه ليدفَعَني
إلـى الـوزارة مـزهـوّاً فيسعدُني

فكمْ دعيٍّ يقولُ الشعرَ قد وَصَلَتْ
بـه القوافي الى العلياءِ والقُنَنِ!

****

شريكةَ العُمْرِ يا مَـنْ تعلمينَ بما
يحوكُ في الصدر مِنْ هَمٍّ يُؤرِّقُني

أنتِ العليمةُ في صدقي وفي خُلُقي
وفـي سلوكي بـلا شـكٍّ ولا وَهَـنِ

فكيف ترضَيْنَ أن أغدو حليفَ هوىً
يَـدُعُّـهُ الظلمُ نحو الحبِّ للوثَنِ

يمضي يسبحُ في ذُلٍّ وفي رَهَبٍ
مستجدياً منصباً يُرْديهِ في العَفَنِ

إنـي لأوثـرُ أن أمضي على عجلٍ
نحـو الـفـنـاءِ بـلا لـحـد ولا كَـفَـنِ

ولا أُبَـدِّلُ إيـمـانـي ومُـعْـتَـقَـدي
حتـى ولـوْ ملَّكوني كُـلَّ مُـرْتَـهَـنِ

إنـي أُدافـعُ عـن شعبي وعـنْ وطني
ضـد الـذي خـانَـهُ فـي السـرِّ والعلَنِ

مَنْ سَلَّم القدسَ والأقصى لمُغتصِبٍ
قد راح يرتفعُ في ريفي وفي مُدُني

يُـهَـوِّدُ الارضَـ والـتـاريـخَ دون ونـىً
وأُمَّـةُ الـعُـرْبِ فـي خُـلْفٍ وفـي وَسَـنِ

مشتتينَ فـلا مـأسـاة تـوقظُهم
مُـكبَّـلـيـنَ بـلا قـيـدٍ ولا رَسَـنِ

ولا يُـوَحِّـدُهُـمْ ديـنٌ ولا لـغـةٌ
ولا جـذورٌ لـهـم مـن قـبـلِ ذي يَـزَنِ

يخشونَ «لا» حين تأتي في تَشَهُّدِهم
ولا يـرونَ سـوى الـتسليمِ للمِحَنِ

لا يحفلونَ بما قد ضاعَ من شَمَمٍ
ومِـن إبـاءٍ ومـا قـدْ رانَ مـن إحَـنِ

يُـراهـنـونَ على الـغـازي ليُنصِفَهم
والسِّلمُ يهدونَه مِنْ غيرِ ما ثَمَنِ

فـيـا إلـهـيَ بـدّلِ يـأسَـهُـم أمـلاً
وامنحهمو صِحَّةً في الروحِ والبَدَنِ

حتى نُعيدَ أراضينا التي سُلِبَتْ
وعـزةً قـد سَـمَـت فـي سـالِـفِ الـزمَـنِ

عمان ٢٥ فبراير ٢٠١٠

يا دماءً في الطَّفِّ ...! [1]

يا دماءً في الطَّفِّ سالَتْ لِتَرْوي ... حِقْدَ أرواحِ أَنْفُسٍ شَوْهاءِ

أنتِ ماءُ الحياةِ أبقَى على الدَّهرِ ... من البَطْشِ والأذى والدَّهاءِ

كيفَ هانت تِلْكَ الدِّماءُ على مَنْ ... سفحوها في خِسَّةٍ رَعْناءِ

لم يُراعوا إلاَّ بِسِبْطِ رسولٍ ... قدْ أتى بالمَحَجَّةِ البيضاءِ

أخرجَ الناسَ من ظلام الجها ... لاتِ إلى عالَمِ الهُدَى والضِّياءِ

حَطَّمَ الشِرْكَ والضَّلالَ وما قَدْ ... رانَ فوقَ النُّفوسِ من أَهْواءِ

جَعَلَ الحُبَّ شِرْعَةْ والتَّآخي ... مَذْهَباً ليسَ فيهِ غيرُ الهَناءِ

أَرَسولٌ مِنْهاجُهُ الحَقُّ يَلْقى ... آلُهُ ماجرَى مِنَ الأرْزاءِ؟!

ويلُكُمْ من عذابِ ربٍّ حسيبٍ ... أيُّها الغادِرونَ يومَ الجزاء!!

عمان ٩ إبريل ٢٠١٠

(١) الطف: موقع قرب الكوفة وهو الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام.

عَلى أيِّ شيءٍ...؟!

على أيِّ شيءٍ يا غَبيٌّ تُفاوِضُ ومُحْتَلُّكَ المغرورُ لِلْحَقِ رافِضُ

يُهَوِّدُ ما يَبْغي من الأرضِ عَنْوةً وأَنْتَ على جَمْرِ المَذَلَّةِ قابضُ

يُقَوِّضُ ما تبني ويُعْلي مكانَهُ صُروحاً ولا يَخْشى عدوَّاً يُعارِضُ

فَدَعْ عَنْكَ ضَعْفاً وانحناءً وذِلَّةً فإنَّكَ نحو الخِزي لا شَكَّ راكِضُ

كذوبٌ، صفيقٌ، خانِعٌ مِنْ خوانِعٍ بكلِّ مقاليدِ المَذَمَّاتِ ناهِضُ

وما أَنْتَ إلا قارِضٌ مِنْ قوارضٍ وهلْ يجلبُ الطاعونَ إلاَّ القوارِضُ؟!

ورأيُكَ يا مسكينُ ليْسَ بصائبٍ وكَأْسُكَ بالتَّضليلِ والزَّيْفِ فائِضُ

مَهيضُ جناحٍ، سَوْفَ تَبْقَى مُحَيَّراً يُحاولُ فَهْمَ اللُّغْزِ واللُّغْزُ غامِضُ

رُوَيْبِضَةٌ أَمْسَيْتَ تَنْطِقُ باسمِنا وأقرانُك الماضونَ بُلْهٌ روابضُ

تجاهدُ كيما تستبيح صمودنا ومن أجل غرس الضعف فينا تفاوض

بغيضٌ إلى كلِّ النفوسِ محاورٌ جَهولٌ سَقيمُ الذوقِ بالحقدِ نابضُ

فَتَبَّتْ يَدا مَنْ لا يُمَيِّزُ بينَ ما جَنى النَّحْلُ مِنْ شَهْدٍ وما هو حامضُ

يَسيرُ كديكٍ شركسيٍّ وَمُدْيةٌ أُعِدَّتْ له والديكُ في الوحلِ خائضُ

ولو أَخطأَتُه مُدْيةُ الذبح صُدْفةً فإنَّ ابنَ آوى مُشْرَئبٌ ورابضُ

وأَنْتَ الذي ما زِلْتَ تَزعُمُ أَنَّنا سنحظى بما نبغي وأنتَ المفاوِضُ

وزعمُك هذا فِرْيةٌ طالَ عُمْرُها سَرابٌ بقيعانٍ مُضِلٌّ وغائضُ

بتَرْديدِها أَصْبَحْتَ مِثْلَ خليعَةٍ تواصل مخمورَ النُّهَى وهي حائِضُ

مُدنَّسةٍ لن تَعرفَ الطُّهرَ لحظةً ولو أَمْطَرَتها الهاطِلاتُ العَوارِضُ

فيا بُؤْسَ مَن يلقَى العَدُوَّ مُطَأطِئاً فَرائِصُهُ ترتجُّ، والهامُ خافِضُ

فكمْ مِنْ ظلومٍ قدْ تَمادى بِغَيِّهِ وباطِلُهُ بالحقِّ لا شَكَّ داحِضُ

يَحولُ غُثاءً لا يُفيدُ كأَنَّهُ كَهامٌ بَصِيْفٍ ليْسَ يُمْطِرُ عارِضُ

القاهرة ٢٠١١/٣/٣

ويقولُ لي الحّـلاقُ...

ويـقـولُ لـي الـحَـلاقُ هَـلاّ تُـزْمِـعُ ... صبغاً لشَيْبٍ بَدا مِنْ فوقِ رأْسك يَلْمَعُ

فاجبتُهُ هـلْ إنْ فَعَلْتُ يَعودُ لي ... شَـرْخِ الشبابَ كما أرومُ وَيَـرْجِـعُ

أو يَـخْـدَعُ الـلّـوْنُ الـكذوبُ جميلةً ... فـأعـودُ فـوقَ فـؤادِهـا أتَـرَبَّـعُ

وهـيَ الـتي إنْ داعَبَـتْـني لَـحْظَةً ... لَيْسَتْ سِوَى بجميع مالي تَطْمعُ

وسـواد شَعْري هَـلْ يـزيلُ هَشاشَةً ... فـي رُكْـبـتَـيَّ؟ وذاك أَمـرٌ مُـفْـجِـعُ

مـن قـال إن الشيب عيب فاضح ... فهو امرؤ خاوي الوفاض مضعضع

وَهْـوَ المُغَفَّلُ لَيْسَ يدري ما الذي ... يَـعْـنـيـهِ فـي حَـقْـل الـغـبـاوةَ يَـرْتـعُ

الـشـيـبُ تـاجٌ فَـوْقَ رأسِ مُحِبِّهِ ... بجواهرِ الفِكْر العَظيم مُرَصَّعُ

ومُـحـبُّـهُ لِلّهِ يُـسْـلِـمُ أمْـرَهُ ... ولـغـيـرهِ لا يَسْتكينُ وَيخْضعُ

كـمْ مُـنْـكِـر لـلشَّـيْـب يُـنْـكـرُ نِـعْـمَـةً ... هـو فـي رحـابِ جـمـالِـهـا يَـتَـمَـتَّـعُ

اللهَ ثـمَّ اللهَ فـي عُـمْـر بِـهِ ... حِكَمٌ تشِعُّ من الـفـؤادِ وتَسْطعُ

وَتُـنـيـرُ لـلأجـيـالِ جَـوْنَ دُروبِـهـا ... وتحُيلُ عُمْرُ الشَّيْخ أمـراً يُمْتِعُ

القاهرة ٢٠١١/٥/٢٨م

أيا رَبَّـاهُ ...!

أيـــا رَبَّـــــاهُ خُـــذْ بـيـدي فـإنـي
إلـــى لُـقـيـاكَ مُـشـتـاقٌ كـثـيـرا

فـقـد عَـمَّـرْتَـنـي عُـمْـراً مـديـداً
عـرفـتُ بـهِ الـمـسـاءَةَ والـسُّـرورا

وقـد أحـبـبـتُ خَـــوْداً لا تُـضـاهـى
تـفـوقُ بحسنِها الـبـدرَ الـمُـنـيـرا

كـمـا أنـجَـبْـتُ مـنـهـا خـيـرَ سَـبْـعٍ
مـن الأبـنـاءِ قـد سَـطـعـوا بُـدورا

سَـــداهُـــمْ كُـلُّـــهُ بِـــرٌّ وحَـــدْبٌ
وَلُـحـمَـتُـهـم تَـشِـعُّ هُـــدَىً ونـورا

وقـد أعـطـانـي الـوهّـابُ صـيـتاً
يُـخَـلِّـدُنـي ويـجـعـلـنـي شـهـيـرا

وعِـلـمـاً مـثـلَ مـاءِ الـمُـزْنِ يَـهْـمـي
عـلـى الأجـيـالِ مُـنْـدَفِـقـاً غـزيـرا

وشـعـراً خـالـداً يُـصـبـي ويُـشـجـي
كـمـاءِ الـنـهـرِ رَقْـــراقـــاً نَـمـيـرا

وطـولُ الـعُـمـرِ قـد أوهـى عِـظـامـي
فـصـارَ الـسـيـرُ فـي دَرْبـي عَـسـيـرا

أَدِبُّ عـلـيـه فـي بُـــطءٍ كـأَنـي
دَرَجْـــتُ بـقـريـتـي طـفـلاً غـريـرا

ولـكـنَّ الـشـتـاتَ أَذَلَّ روحـي
وأورثـــهـــا الـمـهـانَـةَ والـثُّـبـورا

فـكـم فـــارَقْـــتُ فـيـه مِـــنْ رفـيـقٍ
قَضى لم يَعرفِ العيشَ النضيرا

تُحاصِرهُ المصائبُ مثلَ جيشٍ
ولم يَسْمَعْ بعودتِهِ بشيرا

كما أنَّ الرزايا قَدْ أقامَتْ
له في كُلِّ زاويةٍ نَذيرا

يقولُ لهُ النذيرُ كفاكَ وهْماً
فلم يترُكْ لكَ الأَعْدا نَقيرا

فقد غَصبوا الترابَ وكلَّ ما قَدْ
ورثتَ من المدائنِ والثغورا

فيا رَبَّاهُ أرجعني لأرضي
قُبيلَ لِقاكَ مُنتصراً فخورا

فليس سِواكَ يُرجِعُني إليها
لأَلْقى في مرابِعِها الحبورا

وأَنْسَى ما لَقيتُ من الرزايا
وذُلَّ البُعْدِ والعيشَ المريرا

فأنت الواحدُ الأحَدُ المُرَجَّى
وغَيْرُكَ ليسَ لي أبداً نَصيرا

فكن يا باريءَ الأكوانِ عَوْناً
لِعَبْدٍ قَدْ غدا بِكَ مُستجيرا

يَهيمُ مع الأَسَى في كلِّ فَجٍّ
كليمَ الروحِ مُنطفِئاً كسيرا

يَرى أنَّ الخلاصَ له بِلَحْدٍ
عميقٍ في الثرى يُنْسي القُصورا

القاهرة ٢٠١٢/٦/٢٤

شَـذَرات

وقائعُ الدهر

وقائعُ الدهرِ ألحانٌ مُمَوْسَقَةٌ
يشدو بها الدُّفُّ والمْزمارُ والوتَرُ

فاجعل فَعالك أنغاماً إذا عُزِفَتْ
شدا بها الطيرُ والإنسانُ والشجرُ

لا تلوموني

لا تلوموني فإن اللَّوْمَ لا يُجدي فَتيلاً

مَرَقَ السَّهمُ من القوسِ ولَنْ يرضى قفولا

إنني أطْلَقتُهُ كي أُرْدي الظُّلْمَ قتيلا

غَيْرَ أنَّ السَّهْمَ قَدْ طاشَ ولم يَشْفِ الغليلا

حتى متى

حتى متى نعيشُ في الظلامِ من غيرِ ما حُبٍّ ولا سلامِ

دستورُنا الخلافُ والتَّلاحي وخَلْقُ ما يدعو إلى الخصامِ

وكلما نحاولُ ارتقاءً يخفضُنا الطغاةُ للرَّغامِ

قاوموهم

قاوموا الأمريكانَ حيثُ ثَقِفتُمْ
سافلاً منهمو يدنسُ أرضاً

إنهم كالطاعونِ يُنْشَرُ دوماً
في جميع البلادِ طولاً وعرضاً

لا ترَقُّوا لهم فهم لم يرَقُّوا
ذات يوم لبائسين ومرضى

قاوموهُم كيْ يَخْلصَ الناسُ منهم
وتُسَرَّ الشعوبُ حقاً وتَرْضى

واجعلوا الكونَ كلَّهُ دارَ حربٍ
ضدَّهم كي تعيش مِنْ غيرِ فوضى

من وحي صورة

(طلبت إليّ أن أعلق شعراً على صورةٍ جمعتني بها في حديقة مزهرة على شاطئ النيل فقلت مرتجلاً)

أيا صورةً خُلِّدتْ لحظةً من العمر ليس لها من مثال

شبابٌ أنيق يذوبُ اشتياقاً يُعانِقُه عُنْفوانُ الجمال

كما تدين تدان

كـمـا تَـديـنُ تُـدانُ يـا أيـهـا الإنـسـيـانُ

لـو كـان صُـنْـعُـكَ خـيـراً كـانَ الـهـنـا والأمـانُ

أو كـانَ صُـنـعـكَ شـراً كـانَ الـشـقـا والـهـوانُ

كُل شيءٍ

كـلُّ شـيءٍ أنـتِ لـي في هـذه الدنيا الجميلةْ

أنـتِ شمسي أنـتِ بـدري ونُـسَـيْـمـاتـي الـعـلـيـلـةْ

أنـتِ لـحـنُ الـبـلـبـلِ الـصـدَّاحِ فـي ظـلِّ الـخـمـيـلـةْ

أنـتِ مـائـي وهـوائـي أنـتِ أفـكـاري الـنـبـيـلـةْ

لا تبخلنَّ

لا تبلخنَّ مخافةَ الفقرِ وَدَعِ الذي يجري كما يَجْري

واعـلـمْ بـأنَّ اللهَ مُـطَّـلـعٌ يَدري الذي تَدري ولا تدري

لطفُ اللـه

إذا ضـاقتْ بـكَ الـدُّنيـا فَسبِّـحْ

بـحمـدِ اللهِ تـنْـفَـرِجِ الـهُـمـومُ

فـلـيسَ بـغـيـرِ لُـطْـفِ اللهِ يَمْضـي

عَـذابُ الـقـلْـبِ والـحَـزَنُ الـمُـقـيـمُ

مـتع الحيـاة

تَمَتَّع بالحياةِ كما تشاءُ ولكنْ ضِمْنَ دائرَةِ الحَلالِ

وحاذرْ أنْ تُغَرَّ بما تُلاقي من اللَّذاتِ في سُبُلِ الضَّلالِ

شوقـي

شوْقي إليكِ كشوق البيدِ للمطرِ والنحلِ للزهرِ والسارين للقمرِ

شوقي إليك لهيبٌ ليس يطفئهُ إلاَّ اللقاءُ ونيلُ الوصلِ والوطرِ

عودة الحبيب

عاد الحبيبُ فمرحباً برجوعِهِ وبنورِ طلعتِهِ وضوءِ سُطوعِهِ

عاد الحبيبُ فعاد لي كلُّ الهنا ورقصتُ مبتهجاً بفجرِ طلوعِهِ

ثورة البركان

قد يخمدُ البركان لكنّهُ لا بُدَّ من يومْ لهُ أنْ يثورْ

فلا تُغرّوا يا طغاةَ الورَى إنْ أظهر الشعبُ بيومٍ فُتورْ

عواصف

عَواصفٌ تَعصِفُ في أجوائي وجوِّ شَعْبي في ذُرى الإسراءِ

وَجَوِّ أُمَّتي التي تمادَتْ في الخُلْفِ والبغضاءِ والشَّحْناءِ

وَهيَ التي كانَتْ بلا شريكِ مُزاحِمٍ في ذُرْوةِ الجوزاءِ

إلى التسعين...!

ها إنني أَمضي إلى التسعينِ مُتفائلاً بمحبَّتي ويقيني

أَهْوَى تكاليفَ الحياةِ كأنَّني لما تَصلْ سِنِّي إلى العشرينِ

أدعو إلهيَ أَنْ يقيني دائماً شَرَّ الحسودِ الحاقِدِ المأفونِ

رباعيات

نظمت هذه الرباعيات في
شهر نيسان من عام ٢٠٠٦م

بـنـي أمـتـي أيـهـا الـنـائـمـون أفـيـقـوا فـقـد هَـبَّ كـل الـبـشـرْ
ولـم يـبـقَ فـي الأرض مـن نُـوَّمٍ سِواكُم، فهل أنتمو من حجر؟!

أيـا لـهْـفَ نـفـسـي عـلـى أمَّـةٍ تـنـاسَـتْ روائـعَ أمـجـادِهـا
وراحـت تَغُطُّ غطيطَ القطيعِ تُـكَـبَّـلُ طَـوْعـاً لأوتـادِهـا

ألا أيـهـا الـعَـرَبَ الـسّـادِرو ن بِغَيِّكمو فـي دُجـى الـذِّلـةِ
إلامَ سَـتْـبْـقـونَ أُضـحـوكـةً تعيشونَ فـي غَـيْـهَـبِ الضَّـلـةِ

فَلسطينُ أجملُ ما في الوجودِ لـمـا فـي رُبـاهـا مـن الـروعـةِ
ولـكـنـهـا قـد أُصَـيـبـتْ بـمـا لم يُصَبْ أيُ قطْرٍ من النكبة

فلسطينُ كم دُنِّسَتْ أَرضُـهـا مـن المعتدينَ خـلالَ الـقـرونْ
ولـكـنَّـهـا كـلـمـا دُنِّـسَـتْ أعـادَ لـهـا طـهـرَهـا الـثـائـرونْ

ألا أيـهـا الـشـهـداءُ الـعـظـامُ وأسـمـى وأنـبـلَ مَـنْ فـي الأنـامْ
بـذلـتـمْ دِمـاءَكـمـو طائـعـيـنَ فـلـلـهُ دُركـمـو مِـنْ كِـرامْ

أُحِـبُّـكِ يـا قـدسُ حبّـاً عظيماً تغلغَلَ في الـرُّوحِ مُـنْـذُ الصِّغَرْ
ومـا زالَ يـنـمـو كـنـجـمـةِ آسٍ إلـى أن سـمـا فـوقَ هـامِ الـقـمرْ

فلسطينُ قد أقسَمتْ أرضُها بـألا تـكـون لـغـيـرِ الـعَـرَبْ
فـكْـمِ مِـنْ عَـدوٍّ غـزاهـا ولـمْ يَـعُـدْ مـن جـنـاهُ بـغـيـرِ الـتَّـبَـبْ

أضعتُ الطريقَ إلـى أرضِ ليـ ـلى وضاعت معالمُها في الرمالْ
وتابعتُ سيري إلـى أن وَجَـدْتُ وصـولـي إلـيـهـا قـريـنَ الـمُـحـالْ

تَـعَـشَّـقَ لـيـلـى عَـدوٌّ خبيثُ وأسـلَـمَـهـا أهـلُـهـا لـلـغـزاةْ
فـأمـسْـت سـبـيّـةَ قـومٍ لـئـامٍ تـبـيـتُ بـأحـضـانِ شـرِّ الـزُّنـاة

ولـيـلـى كـم اسـتَـنْـجَـدَتْ بـالـذيـن حَـمَـوْهـا طـويـلاً مـن الـطـامـعـيـنْ
ولـكـنـهـم لـم يـعـودوا سـوى أذلاّءً فـي جُـبْـنِـهِـمْ سـادريـنْ

أذوبُ اشتياقاً إلى موطني وجناتِهِ وارفاتِ الظلالْ
وألعنُ مَنْ أسلموه إلى يهودِ الشتاتِ دُعاةِ الضلالْ

إلهي أَعِدْني إلى موطني لألقاكَ فوقَ ثراهُ الطَهورْ
ولا تقبضِ الروحَ في غيرِهِ وأنتَ على كلِّ شْيءٍ قديرْ

ألا لعنةُ الله والمؤمنينَ وكلِّ الملائكةِ الطاهرينْ
على الخائنينَ الأُلَى أَدمنوا خِيانَتَنا عَبْرَ كُلِّ السِنينْ

أَعِدُّوا ألا أيها المؤمنونَ لأعدائِكُمْ كُلَّ ما تقدرونْ
فهم يَرْهبونَ كما ترهبونَ وهم يَألمونَ كما تألمونْ

أَلا حَبَّذا كُلُّ ما يُرهِبُ عدواً سياستُهُ قُلَّبُ
يُدينُ المحقينَ إنْ جاهدوا ويُطْري اللصوصَ إذا أذنبوا

يقولُ اليهودُ بأن الإلهَ قَدْ اختارَنا دونَ باقي الشعوبْ
فقلتُ أجلْ إنه خَصَّكُمْ بأقبحِ ما في الورى مِنْ عيوبْ

عَـجـبـتُ لأنـظـمـةٍ سَـلَّـمـتْ بِـكُـلِّ الـذي يَـدَّعـيـهِ الـيـهـودْ
وأصـبـحَ حُـكـامُـهـا لُـعْـبَـةً يـؤدون أدوارَهُـمْ كالعبيدْ

تساءلتُ عَنْ سِّر ما في الوجود مِنْ الحقدِ والبُغْضِ ثُمَّ الجحودْ
فَقيلَ إذا شِئْتَ عِلْمَ اليقينِ ففتشْ عنِ المُفْسدين اليهودْ

سـيـأتـي زمـانٌ لـهُ نَـكْـهَـةٌ مُـضَـمَّـخَـةٌ بعبيرِ السلامْ
ومـا ذاكَ إلا لأَنَّ الـيـهـود سَـيـلْـقَـونَ غَـضْـبَـةَ ربِّ الأَنـامْ

أيـا عـالِـمَ الـغـيـبِ رفـقـاً بنا اغْـثِـنـا بـرحـمـتـكَ الـعـاجِـلَـةْ
ودعنا نرى في اليهود اللئامِ عـجـائَـبَ قـدرتِـكَ الـعـادِلَـةْ

إلـى الله أشكو جميعَ الطُّغا ةِ الذين يُسيغونُ ظُلْمَ البَشرْ
وأسْـأَلُـهُ أنْ يُـديـمَ الخلودَ إذا لم يتوبوا لهمْ في سَقَرْ

أمنتقماً مِـنْ جميعِ الطُّغاةِ أَبِـدهُـمْ ولا تُـبْـقِ مِـنْـهـمْ أَثَـرْ
فَهُمْ شَرُّ هذا الوجودِ الجميلِ وأَعْـداؤُهُ مُـنْـذُ كـانَ الـقَـدَرْ

إذا ما رَغِبتَ بألا تكون أداةً بأيدي الطُّغاةِ اللِّئامْ
فثق أنَّ كُلَّ الذي قد يُصيبُك ليس سوى من إلهِ الأنامْ

حذارِ من الذُلِّ والمَسْكَنَةْ وأَنْ تَحْنِيَ الرأسَ للهَيْمَنَةْ
وعِشْ في الحياةِ مع الظالمينْ بِحَرْبٍ على ظُلْمِهِمْ مُعْلَنَةْ

لماذا التكالبُ في ذي الحياةِ على اللَّهْوِ والمُتعِ الزَّائِلَةْ
وَهَلْ يَسْتَحِقُّ مَتاعٌ يَزولُ صِراعاً عواقبُهُ قاتِلَهْ

حَنانَيْكَ يا مَنْ تَظُنُّ الُّدنا صَراعا على مَنْصبٍ أوْ عَقارْ
تَذَكَّرْ بأَنَكَ في عالَمٍ سريعِ الزوالِ عديمِ القَرارْ

عَلامَ التفاخُرُ بالمنجزاتِ بهذي الحياةِ وأَشْكالِها
وليسَ لَكَ الفضلُ في صُنْعِها ولا في تَقَلُّبِ أحوالِها

على رِسْلُكُم أيها الراكضونَ إلى النِّعَمِ الُحلْوةِ المُبْهِرَةْ
ودنياكمو غيمُ صيفٍ كهامٌ وليسَ به ديمةٌ مُمْطِرَةْ

إذا ضِقْتَ ذَرْعَاً بظلمِ الحياةِ وصِرْتَ مِنَ الشَّرِّ في مُعْتَقَلْ
فلا تجعلِ اليأسَ يسري إليكَ ولكنْ تَشَبثْ بنورِ الأَمَلْ

تخاصَمَ زيدٌ وعمروٌ على حدودٍ لقطعةِ أرضٍ صَغيرَةْ
ولم يدركوا أنهمْ في غَدٍ يُهَالُ عليهِمْ تُرابُ الحَفيرَةْ

دعِ الهَمْزَ واللَّمْز إنْ خُضْت يو مَا شُجونَ الحديثِ مع الخائضينْ
فإنك أنْ لْم تكن فاعلاً تَكُنْ مِثْلَ مَنْ ينهشُ الميتينْ

على الله يَتَّكِلُ المؤمنونَ إذا ما سَعوا لاقتناصِ النجاحْ
ولا بد من عَمَلٍ دائبٍ يُضافُ إلى الاتكالِ المباحُ

ألا أيها العاشقُ المُدْنفُ حَنانَيْكَ إنَّ الهوى مُجْحِفُ
فكمْ مِنْ مُحِبٍ قضى نَحْبَهُ وقاتِلُهُ أَعْيُنٌ تَطْرِفُ

لكلِّ امرىءٍ في الحياةِ رسالةْ يعيشُ لتحقيقِها لا محالَةْ
فإنْ لمْ يكنْ لَكَ مِنْ دافعٍ شريفٍ فما أنت إلا حُثالَةْ

سموتُ سموتُ إلى أن غَدَوْتُ أثيراً لطيفاً يَعُم الفَضاءْ
وما زلتُ أسمو إلى أنْ شَرَعْتُ أعانِقُ بالوَجْدِ روحَ السماء

حَمَيْتُ ذِماريَ مِنْ كل فَدْمٍ جهولٍ قَميءٍ يُعادي الجَلالْ
بعلمٍ وحلمٍ وصفحٍ جميلٍ وحُبٍّ يُقَدِّسُ حُسْنَ الفَعالْ

رفيقةُ عمري وأَبنْائيَهْ مصادُر وَحيي وإلهاميَهْ
ولولاهمو ما عَشِقْتُ الحياةَ ولا قُلْتُ بيتاً ولا قافيَهْ

أَحَبُّ المتاعِ بهذي الحياةِ بنونَ وأُمُّهُمُ الصَّالِحةْ
وكَسْبٌ حَلالٌ يقيك السؤالَ ويُغْنِي عنِ الأَوْجُهِ الكالِحَةْ

جنيتُ على سبعةٍ مِنْ بنيَّ غداةَ أتيتُ بِهِمْ للحياةْ
فهل يَغْفِرونَ لأني عَمِلْتُ على دَفْعِهِمْ في اتجاه النَّجاةْ؟!

تقولُ وفي صَوْتِها غُنَّةٌ كَزقْزقةِ العَنْدَليبِ الطَّروبْ
حبيبي أُحِبُّكَ حباً لَهُ بُعِمْقِ فؤاديَ سِحْرٌ خَلوبْ

رأيتُ بنومي الرسولَ العظيمَ عليهِ الصلاةُ وأزكى السَّلامْ
جميلَ المُحَيَّا على شاشةٍ مربَّعَةٍ مثلَ بدرِ التَّمامْ

رأيتُ بنومي أني أَطيرُ كَصَقرٍ يُحَلِّقَ فَوْقَ الغُيومْ
أقاوُم ريحاً ورَعْداً وبَرقاً وَوَدْقاً يَعُمُّ الرُّبا والتُّخومْ

رأيتُ بنومي ألوفَ النُّسورِ تُحَلّقُ فَوْقِيَ مثلَ السَّحابْ
فأطردُها بالعَصا مِثْلَما أهشُّ على الأرض بعضَ الكلاب

حَلُمْتُ بأَني أَشُقُّ عُبابَ المحيطِ الرهيبِ بلا قاربِ
أسيرُ على مَوجِهِ في ثباتٍ وسيفي الصقيلُ إلى جانبي

حَلُمْتُ بأني أُراقِصُ غولاً فتتعُب تتعبُ حتى تموتْ
وتنهضُ منْ مَوْتِها مِنْ جَديدٍ تُطالِبُ بالرَّقْصَ حتى أَموتْ

حَلُمتُ بأني أجوبُ الفيافي وليسَ معي مِزْودٌ أَو إدواةْ
ولكَّنني اجتَزْتُها ظافِراً برغمِ الذي ذُقْتُهُ من ضراوةْ

رأيْـــتُ بـنـومَـي أنّـــي أشُـــمُ أريـجَ الـزهـورُ بمَسْقطِ رأسـي
وأنـــي أجـوسُ خـلالَ الـديـارِ فتهنأُ روحـي وتَـرْتـاحُ نفسي

حَـلُـمْـتُ بـأنـيَّ أَرْكُـضُ رَكْضـاً مِـنَ الـسَّـالـمِـيَّـةِ لـلأَحْـمـدي
فـلا مِـنْ لُـهـاثٍ ولا مِـنْ عِـثـارٍ إلـى أَنْ وَصَـلْـتُ إلـى مَقْصِدي

أَلـوبُ وتَصْـطَّكُ منـي الـرُّكَـبْ إذا مـا ذَكَـرْتُ انـتـهـاءَ الأَجَـلْ
واسبحُ فـي بـحـرِ رُعْـبٍ عميقٍ لـهُ مـرفـآن: الأسـى والـوَهَـلْ

إذا كـانَ فـي الـمـوتِ منجاتُنا مِـنَ الـذُّلِّ والـنُّـوَبِ الـغـائـلَـةْ
فَـعَـجِّـل بـهِ يـا إلـه الـــوَرَى فَـأُخْـرَاكَ خَـيْـرٌ مِـنَ الـعـاجِـلَـةْ

ألا لـيـتَ شِـعـري إذا مـا أُهـيـلَ عَـلَـيَّ الـتـرابُ بـلـحـدي العميقْ
وعـــادَ الأُلـــى شـيَّـعـوا جُـثَّـتـي إلى حيثُ جاؤوا. تُرى هَلْ أفيقْ؟

أيـا قَـبْـرُ كُـنْ لـي خَـمـيـلَـةَ رَوْضٍ ألـوذُ بـهـا مَـنْ هَـجـيـرِ الـحـيـاةْ
ولا تَـــكُ حـفـرةَ نـــارٍ تُـنَـسِّـي فـؤادي الـذي ذاقَـهُ مِـنْ رَفـاهُ

سَيُدْفُن جسمي بجوفِ التُّرابِ ولـكـنَّ رُوحِـــيَ لَـــنْ تَـدْفَـنـا
سَتَبْقى مُـرَفْـرِفَـةً فـي الأثـيـرِ وَلَـنْ تَـعـرِفَ الـموتَ أو تُسْجَنا

إذا أنـتَ بـالـموتِ لـم تَـتَّـعِـظْ فـمالكَ فـي الـكَوْنِ مِـنْ واعـظِ
ستبقى غبياً ويـومَ الحسابِ تُـكَـلَّـفُ بـالـثَّـمـنِ الـبـاهِـظِ

عجبتُ لِمنْ يَبْتَغي أنْ تسيرَ الـحـيـاةُ مـوافـقَـةً مُـشْـتـهـاهْ
ألـمْ يـدرِ أن مسـيـرَ الـحـيـاةِ يـكونُ كما شاءَ رَبُّ الحَياةْ؟!

تَـفَـاءَلْ فـإنَّ الـتـفـاؤلَ خيرٌ لِـكُـلِّ امـرىءٍ مـؤمـنٍ بـالإلـهْ
فليسَ يُصيبُك في ذي الحياةِ سـوى مـا يُـقـدِّرُ رَبُّ الـحـيـاةْ

ألا أيـهـا الـشـاعـرُ الـسـاهـرُ أليـسَ لـلـيـلِ الأسـى آخـرُ؟!
إلامَ سـتـبـقـى مُـعَـنَّـى بـمـا يَـحـوكُ لـكَ الـقَـدَرُ الـقـاهـرُ؟!

حـذارِ مـن الـجـاحِـدِ الـسـافـلِ وإنـكـارِهِ أَنْـعُـمَ الـفـاضِـلِ
فـإنَّ حـصـادكَ مِـنْ قُـرْبِـهِ حـصـادٌ مـريـرٌ بـلا طـائِـلِ

ثلاثةُ أشياءَ يُثْلِجْنَ صَدْري ويَجْعَلْنَني أَسْتَطيبُ البقَاءْ
جمالُ النساءِ وفصلُ الربيعِ وماءُ نميرٌ يزيدُ النَّماءْ

تَشَبَّثْ بحقِّكَ في قولِ ما تشاءُ مِنَ الحَقِّ مِنَ غير قَيْدِ
سوى قيدِ ذاكَ الضميرِ الذي لَدَيْكَ ولا تَخْشَ مِنْ قَيْدِ عَبْدِ

ألا أيها الناقدُ العَبْقَريُّ تَوّخّ العدالةَ إذْ تَنْقُدُ
وَحَكِّمْ ضميرَك فيما تَقولُ فربُّك مُطَّلِعٌ أُوْحَدُ

مَرَرْتُ بشيخٍ وفي مُقْلتَيهِ دموعٌ فقلتُ: عَلامَ البكاء؟!
فقال: وهَلْ في الذي حَوْلَنا يلوحُ لنا بارقٌ مِنْ رجاء؟!

أيا واحداً مالَهُ مِنْ شَريكٍ ولا مِنْ زمانٍ ولا مِنْ مَكانْ
تَفَرَّدْتَ بِالذَّاتِ ثُمَّ الصِّفاتِ وفي رَفْعَةِ الشأْنِ والصَّوْلَجانْ

أيا أوَّلٌ مالَهُ مُشْبِهٌ يُنازِعُهُ المُلْكَ في العالَمينْ
وَيا مَنْ تَفَرَّد في حُكْمِهِ حَنانَيْكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحمين

إلـهـي تَـنَـزَّهْـتَ عَـنْ كُـلِّ نَقْـصٍ وأَنْـــتَ بـذاتِـكَ كُـلُّ الـكَـمـالْ
تَـقَـبَّـلْ دُعـائـيَ يـا خـالِـقـي وكُـنْ لـي مَـلاذا يقيني النَّكالْ

إلـهـيَ أنـتَ الـعـلـيـمُ الـخـبـيـرُ بما في النفوس وذاتِ الصُّدورْ
وأنـتَ الـحـلـيـمُ وأنـتَ الـكـريـمُ وأنـتَ الـعَـفُـوُّ وأنـتَ الـغَـفـورْ

إلـهـيَ أنـتَ الـــرَّؤوفُ الـوَدودُ وأنـتَ اللَّطيفُ وأنـتَ الصَّمَدْ
وأنـتَ الـكـبـيـرُ وأنـتَ الـمَـجـيـدُ وأنـتَ الـحـمـيـدُ وأنـت الأَحَـدَ

إلـهـيَ أنـتَ الـقَـويُّ الـعـزيـزُ وأنْـتَ النصيرُ وأَنْـتَ المُجيرْ
وأَنْـتَ الـسـلامُ ومِـنْـكَ الـسـلامُ وأَنْـتَ الـرَّشـيـدُ وأَنْـتَ الـقَـديـرْ

إلـهـيَ أَنْـتَ الـولـيُّ الـبـديـعُ وأَنْـتَ الـبـهـيُّ وأَنْـتَ الشَّـفـيـعْ
وأَنْـتَ الـعـظـيـمُ وأَنْـتَ الـعـلـيُّ وأَنْـتَ البصيرُ وأَنْـتَ السَّميعْ

إلـهـيَ أَنْـتَ الـحـسـيـبُ الـوكـيـلُ وأَنْـتَ الـمُـهَـيـمِـنُ فـي الـعـالَـمـيـنْ
وأَنْـتَ الإلـهُ الـمُـغـيـثُ الـحـكـيـم وأَنْـتَ الـحَـفـيـظُ وَأَنْـتَ الـمُـعـيـنْ

تَـبـارَكْـتَ يـأيـهـا الآخِـرُ ويـأيـهـا الـبـاطِـنُ الـظـاهـرُ
ويـأيـهـا الـغـالـبُ الـقـادِرُ ويـأيـهـا الـمُـنْـعِـمُ الـقـاهِـر

تَـقَـدَّسَ سِـرُّكَ يـا ذا الـجـلالِ ويـأيـهـا الـمَـلِـكُ الـرَّازِقُ
ويـأيـهـا الـمُـتـعـالِ الـذي تعالى – كما شاء – يا خَالِقُ

ألا أيـهـا الـعـادِلُ الآمِـرُ ويـأيـهـا الـحـافِـظُ الـنَّـافِـعُ
ويـأيـهـا الـجـابـرُ الـنـاصـرُ ويـأيـهـا الـخـافِـضُ الـرافِـعُ

أيـا واحـداً أَوْحـداً لـم يلدْ ولـيـسَ لـهُ والـدٌ مُـنْـجِـبُ
ويا مَنْ أَفَضْتَ على العالَمينَ كـنـوزاً تـزيـدُ ولا تَـنْـضُـبُ

ألا أيـهـا الـمُـقْـسِـطُ الـقـاسِـطُ ويـأيـهـا الـطَّـاهِـرُ الـظَّـافِـرُ
أَجِرْنا مِنْ الظُّلْمِ والظالمينَ فـلـيـسَ سِـواكَ لـنـا نـاصِـرُ

إلـهـيَ أنـتَ الجليلُ الجميلُ ونـورُكَ لـيـسَ لَـهُ مِـنْ مِـثـال
تَغيضُ البحارُ إذا ما تجلَّى سـنـاكَ ولا تـسـتـقِـرُّ الـجِـبـال

أيا باسِط الرزقِ للعالَمينَ ويا قابِلَ التَّوْبِ للتائبينْ
ويا غافِرَ الذنبِ للمسرفينَ أعِنّا على طُغْمَةِ الكافرينْ

صَبَرنا إلهي على النائباتِ وأنتَ الرحيمُ وأنتَ الصبَّورْ
فهلْ من جزاءٍ على صَبْرِنا يُميتُ الهمومَ ويَشْفي الصُّدورْ

إلهي أنتَ الغَنِيُّ الذي تعالى عن الفَقْرِ يا مُؤْمنُ
وأنتَ الشهيدُ وأنتَ الرقيبُ على ما نُسرُّ وما نُعْلِنُ

أيا باريءَ الكونِ في صورةٍ مُصَوِّرُها مستيحلُ المثالْ
وفتَّاحَ كلِّ رجاً مُوصَدٍ بوجهِ محبيكَ زِدْ في النَّوالْ

تباركْتَ يا شافياً للعلَلْ ويا مُعْطياً بارقاتِ الأَمَلْ
ويا مُغنيا ليسَ يَخْشَى الجَدا وستَّار ما آدنَا مِنْ دَخَلْ

أيا مَنْ رَزقتَ جميعَ الخلائقِ حتَّى النِّمالَ بجوفِ الصخورْ
فَسُمّيتَ رزَّاقَ كُلِّ الورى وَوَهّابَ خَلْقِكَ حتَى الكَفورْ

أَلـم تَعْلَمـوا أيـها المسلمونَ بـأنكمـو لـن تنـالـوا الـرِّضـا
مـن الـكافـريـن دونِ الـرجـوعِ عن الدينِ .. دينكمُ المُرتَضى؟!

يـقـولـون أنـتَ كثيـر السَّـفَـرْ فقلتُ أجـل مـثـلُ مـاءِ الـنَّـهَـرْ
إذا سـارَ طـابَ وإنْ لَـمْ يَسِـرْ تَـعَـفَّـن فـي أرْضِـــهِ وانـدَثَـرْ

إذا غبتُ شهراً عَـنِ القاهرةْ حَـنَـنْـتُ لأحـيـائِـهـا الـعـامِـرَةْ
وذبـــتُ اشـتـيـاقـاً إلـــى نيلِها وصُـحْـبَـةِ أبـنـائـهِ الـسـاحـرةْ

إلام سـنـبـقـى نُـــوَلْـــولُ رعـبـاً إذا مـا ذَكَـرْنـا زُكـامَ الـطـيـورْ
وفـي كـلِّ يـومٍ يـمـوتُ المئاتُ بـأرضِ الـعـراقِ وفـي دارَ فـورْ

أيـا خـاتَـمَ الأنـبـيـاءِ الـكـرامِ عليكَ الصلاةُ، عليكَ السلامْ
أجِـرْنـي وكـن لـي شفيعاً إذا وقَـفـتُ أمـــام إلـــهِ الأنـــامْ

ألا أَيُـهـذا البشُـيـر النَّـذيـرُ ويا أفْضَلَ المرسلينَ العِظامْ
بُـعِـثْـتَ لـنـا هـادِيـاً مُـرْشِـداً لُتِنْقِذَنا مِنْ مهَاوي الظلامْ

ألا لَعْنَةُ اللهِ والعالَمينَ على مَنْ يَسُبُّ الرسولَ الكريمْ
سَيُلْقى غدا في قرارِ الجحيم ويُجْزَى جزاءَ الكفورِ اللّئيمْ

نَعيبُ الزَّمان وَما في الزِّما نِ عُيوبٌ سِوَى أَهْلِهِ السافلينْ
ولَوْ طابَ أَهلُ الزَّمانِ الرَّديء لصَارَ الزَّمانُ أَبا الطَّيِّبينْ

على الإنجليزِ رَمَيْنا التُّهَمْ وقُلْنا لَقَدْ فَرَّقونا أُمَمْ
وَقَدْ رَحلوا مِنْ عُقودٍ طوالٍ وشَمْلُ العُروبةِ لَمَ يَلْتَئمْ

لقَدْ غَرسَ الإنجليزُ اللئامُ بأَنْفُسِنا نزعةَ الإنقسامْ
فصارت لنا قبلةً شَطْرَها نُوَلِّي الوجوهَ ولا مِنْ إمامْ

إلهيَ أنتَ المُعُزُّ المُذِلُ ولستَ عنِ الخَلْقِ بالغافِلِ
تُعِزُّ الذي جَدَّ في سَعْيهِ وتُزْري بكلِّ أمرىءٍ خامِلِ

ايا هاديَ الخَلْقِ بالفِطْرةِ إلى أَنّكَ الواحِدُ الأوحَدُ
إذا ضل فَرْدٌ فما إنْ لَهُ سواكَ إلى دَرْبِهِ مُرْشِدُ

أيا مالكَ المُلْكِ يا جامِعاً جميعَ الخلائقِ يومَ الحِسابْ
ويأَيُّها الموجدُ الواجدُ مهيبَ الجنابِ، شديدَ العقابْ

أيا مانِعَ الضُّرّ عَمّنْ تَشاءُ ويا نورَ هذا الوجودِ العَظيمْ
ويا باقياً بعدَ كُلِّ الذي يزولُ ومُحْيي العظام الرميمْ

ألا أيُّها الحقُّ يا وارِثاً جميعَ العوالمِ بعدَ النشورْ
ويأَيُّها العَدْلُ يوم الحسابِ ويا باعثاً كلَّ مِنْ في القبورْ

أيا حَكَماً حُكْمُهُ لا يُرَدُّ بِعَدْلِكَ أَنْتَ المثالُ الفريدْ
مجيبُ الدعاءِ إذا ما دُعيتَ وأدنى لنا من دماءِ الوريدْ

ألا أيُّها القادرُ المُقْتَدِرْ وَقَهَّارَ كُلِّ غَشومٍ عنيدْ
وغفّارَ ما شِئْتَ مِنء سَيِّئاتٍ تبارَكْتَ أَنتَ المَتينُ الشديدْ

أيا قابِضَ الروح إمَّا تشاءُ ويا مُبْدِىءَ الخَلْقِ مُنْذُ العدمْ
ومُحصِيَ ذرَّاتِ كَلِّ الوجودِ ويا والِيَ الأَمرِ زِدْ في النِّعَمْ

أيا واسِعَ العَفْوِ يا مانِحاً رِضاكَ لِكّلِ امرىءٍ مُؤْمِنِ
تباركتَ ربي وويلٌ لِمنْ لنورِ جلالكَ لا يَنْحَنى

أرحمنُ أنتَ الذي قَدْ شَمَلْتَ برحمةِ ذاتكِ حتَىَّ الكَفورْ
فأَعْطَيْتَهُ كُلَّ ما يَبْتَغيهِ بَرغْمِ التَّمادي بِفعل الشُّرورْ

أَقَيُّومُ أَنْتَ الذي لا ينامُ وأَنْتَ المُقَدِّمُ ما تَنْشُدُ
وأنت المؤَخِرُ ما تبتغي وقُدّوسُنا الدائِمُ السَّرْمَدُ

إلهيَ جبّارَ هذا الوَرى وليس سِواكَ لَهُ مُجْبِرُ
ويا مُتَكَبِّرُ دون ادِّعاءٍ فأنتَ المُعَظّمُ والأَكْبَرُ

أَتَوَّابُ أنتْ الذي عَفْوهُ بحارٌ مِنَ الرحْمةِ السَّائِدِةْ
وَلَوْ تُبْتَ عَنْ كُلِّ مَنْ قد خَلَقْتَ لما نَقَصَتْ قَطْرةٌ واحِدَةْ

مُقيتٌ ولَولاكَ ما كانَ قوتٌ شَكورٌ وَحُقكَ أَنْ تُشْكَرا
مُميتٌ كَتَبْتَ على كَلِ نفْسٍ بألاّ تُخَلَّدَ في ذا الوَرى

أيا حيُّ أَنْتَ الذي لا يموتُ وإنّكَ يا برُّ رَبُّ الحياةْ
ومالكَ في الكَوْنِ مِنْ مُشْبهٍ يشاركُكَ الحكمَ فيما تراهْ

إلهي أَغِثْنا فأنت الذي بدونِكِ ليس لنا مِنْ مُغيثْ
وَهَيِّء لنا قائداً صالحاً يُكافِحُ كُلَّ ظَلومٍ خَبيثْ

تعاليتَ ربي فكمْ مِنْ قُرونٍ مَضَتْ مُذْ أتى جَدُّنا آدمُ
وكمْ أُمَّةٍ قدْ مَضَى عهدُها وأَنْتَ المهيمِنُ والدائمُ

أيا كاشف الضُّرِّ هَيِّءْ لنا حياةً مُنَعَّمَةً رافِلَةْ
مُزَيَّنَةً بالهُدى والتُّقَى وبالحُبِّ والقِيَمِ الفاضِلةْ

أيا مانعَ الغيثِ هيَا أَغِثْنا فإنَّكَ أَنْتَ المُغيثُ الرَّحيمْ
وإنكَ إن تَجْزِنا بالذي فَعَلْنَا هَلَكْنا وأَنْتَ الكَريمْ

أيا بارىءَ الكونِ والكائناتِ مِنَ الجِنِّ والإنسِ ثمَّ الطيورْ
وما في القفارِ وما في البحار أَغِثْنا فأَنْتَ الرحيمُ الغفورْ

أيـا إخـوتـي أيـهـا الـغـارقـونَ ببـحـرِ الأكـاذيـبِ والـتُّـرهـاتْ
ألا فـأعـلـمـوا قـبـلَ أن تَـرْحـلـواَ بـأنَّ الـحـيـاةَ سـرابُ الـفـلاةْ

إذا مـا غَـلِـطْـتَ فَـخَـلِّ الـنَّـدَمْ فـمـا فـي الـنَّـدامَـةِ مِـنْ مَـغْـنَـمِ
ومـا هـيَ إلاّ سـرابٌ مُـضِـلُّ يـقـودُ إلـى الـشَّـرَكِ الأَوْخَـمِ

لـمـاذا نُـولـوِلُ إمَّـا ذكَـرنْـا زكـام الـخـنـازيـر ثـم الـطـيـورْ
وفـي كـلِّ يـوم يـمـوتُ الأُلـوفِ مـنَ الـموبـقـاتِ وشـربِ الخمورْ

زُكـامُ الـخـنـازيـر أهـونُ شـرّاً من الظُلْم والغَدْر والاضطهادْ
فَـلِـيـس لـهـذي لِـقـاحٌ مُـفـيـدٌ يَـكُـفُّ الـرزايـا ويـحْـمـي الـعِـبـادْ

الشاعر في سطور

- هو الدكتور رجا محمد عبدالله سمرين.
- وُلِد في السابع من آذار – مارس – عام ١٩٢٩ في قرية قالونيا، وهي قرية فلسطينية تقع على مسافة سبعة كيلومترات إلى الغرب من مدينة القدس، وقد احتلتها العصابات الصهيونية في الثاني عشر من نيسان – إبريل –١٩٤٨ م، ودمرتها تدميراً تاماً كما فعلت بغيرها من مئات القرى الفلسطينية.
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرستي قالونيا ولفتا وفي كلية روضة المعارف الوطنية في القدس.
- تخرج من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر وحصل على شهادتها العالية عام ١٩٥٥م.
- حصل على درجة الماجستير من الكلية نفسها عام ١٩٦٧م.
- نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث من الكلية ذاتها مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢م.
- متزوج وله من الأبناء سبعة: أربعة من البنين، وثلاث من البنات.
- أكرمه الله باستشهاد ولده الثاني محمد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، في معركة مواجهة مع العدو الصهيوني في مدينة بحمدون بلبنان في ١٩٨٢/٦/٢٥م.
- عمل في مجال التربية والتعليم مدرساً ومدرساً أول، وموجهاً فنياً في جميع المراحل التعليمية، وأستاذاً جامعياً في الأردن والمملكة العربية السعودية والكويت.
- تُوفي في عمّان صباح يوم الأحد في الحادي عشر من شهر آذار – مارس – عام ٢٠١٨ الموافق ٢٣ جمادى الثاني ١٤٣٩ هـ.

• **صُدر له ما يلي من المؤلفات :**

١. عصور الأدب العربي – بالاشتراك مع خالد الساكت – مطبعة حداد – السلط – عام ١٩٥٨م.

٢. الضائعون – ديوان شعر – الشركة الصناعية – عمان ١٩٦٠م

٣. الجنة الضائعة – مسرحية شعرية – الكويت ١٩٧٠م .

٤. الشعر الفلسطيني في معركة بيروت – اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين – فرع الكويت – عام ١٩٨٣م.

٥. الأدب العربي ومصادره عبر العصور – بالاشتراك مع الدكتور صلاح عيد والأستاذ عبد الرحمن سالم. وهو من إصدار الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب عام ١٩٨٣م.

٦. وتبقى الفوارس قرب الجياد – ديوان شعر – الكويت ١٩٨٥م .

٧. ديوان الدكتور رجا سمرين – دار القبس – الكويت ١٩٨٥م .

٨. شعر المرأة العربية المعاصرة من عام ١٩٤٥م – ١٩٧٠م – دار الحداثة – بيروت عام ١٩٩٠م .

٩. الطريق إلى أرض ليلى – ديوان شعر – دار المعارف في سوسة – تونس عام ١٩٩٠م .

١٠. بيني وبين الشعراء – ديوان شعر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٢م .

١١. على دُمَّر شاعر الحب والغربة والحنين – من منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق ١٩٩٩م .

١٢. خميلة الروح – ديوان شعر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٢م.

١٣. الأعمال الشعرية الكاملة – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٢م .

١٤. الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٣م .

١٥. تحت المجهر – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان ٢٠٠٣م.

١٦. أوراق الشتات سيرة ذاتية ومذكرات – دار اليراع للنشر والتوزيع – عمان عام ٢٠٠٧م.

١٧. إمرأة في القمة – رواية أمريكية مترجمة – مؤسسة أورقة للدراسات والترجمة والنشر – القاهرة عام ٢٠١٣م.

١٨. عواصف الخريف – ديوان شعر – عام ٢٠١٩.

١٩. في تأبين وتكريم الأديب الراحل الشاعر الدكتور رجا سمرين عام ٢٠١٩.

- **آثاره التي تنتظر الطبع:**

١. شعر المرأة المعاصرة – من عام ١٩٧١ – ٢٠٠٧م.

٢. الإسلام والحياة – مجموعة من المقالات .

٣. ماذا تعرف عن القرآن الكريم .

٤. المعجم الأدبي.

الفهرس

العنـــــــوان	رقم الصفحة
عواصف الخريف	١
الإهداء	٣
المقدمة	٥
مليكة قلبي	١١
لا تلتقوا	١٤
حفيدتي إشراقة	١٦
لا القدس قدس	١٧
حفيدتي فاطمة	١٩
إلى جنة الفردوس	٢٠
فيم انبطاحك	٢٢
الهدف الأخير	٢٣
على رسلها تأتي المنى	٢٥
أغلى الرجال	٢٦
رباه	٢٨
على شفا الرحيل	٣١
إلى راقصة	٣٦
عذبة المبسم	٣٨
صبر الهوان	٤٠
هكذا تكلم فيرودشت	٤٢
رسالة من الثعلب إلى الكلب	٤٤
أخرج سريعاً	٤٦
رد الكلب على رسالة الثعلب	٤٨

أحبك ٥١
ويل النساء ٥٢
الفساد ٥٥
ويل الرجال ٥٧
الحب ٥٩
الأمل ٦١
فازت حماس ٦٤
حفيدتي آيات ٦٦
يا فتح ٦٩
نهارك ليل ٧٠
الدهر ٧٢
أبيض وأسود ٧٤
حبيبي ٧٥
ماذا جرى ٧٨
شكوى ٨٠
لستمو منا ٨٣
يا رسول الله ٨٤
فيم التناحر ٨٦
رسول الله ٨٧
عرار ٨٩
كفيل الدفا ٩١
حفيدتي جنين ٩٣
حفيدي فيصل ٩٥

ربع قرن ٩٧
أيقونتي المثلى ٩٩
تعويض ١٠١
إيه درويش ١٠٣
يا حبيبة ١٠٧
اتركيني ١١٠
ثمانون ١١٣
وعثاء السفر ١١٥
كيوبيد ١١٦
بيني وبينك ١١٨
حفيدتي آلاء ١١٩
أحلى حياة ١٢١
شعري ١٢٣
انفلونزا الخنازير ١٢٦
دعاء ١٢٩
لا تعذليني ١٣٠
يا دماء في الطف ١٣٢
على أي شيء ١٣٣
ويقول لي الحلاق ١٣٥
أيا رباه ١٣٦
شذرات ١٣٩
رباعيات ١٤٥
الشاعر في سطور ١٦٦

ديوان عواصف الخريف

هذا هو الديوان السادس الذي يصدره الشاعر الدكتور رجا سمرين منذ عام ١٩٦٠ والأول الذي يقدمه لقرائة بعد أن أصدر أعماله الشعرية الكاملة سنة ٢٠٠٢ م يشتمل هذا الديوان على اثنتين وستين قصيدة؛ وخمس عشرة من الشذرات ومائة وسبع عشرة رباعية بينها ست قصائد من شعر التفعيلة وبقيتها من الشعر العمودي الأصيل الذي كرسته القرون وليس بين قصائده شيء مما يسمى بالقصيدة النثرية لأنه لا يعترف بها؛ ولا يؤمن بانتسابها إلى عالم القريض

وقد أطلق الشاعر على ديوانه اسم «عواصف الخريف» واعتقد أنه لا يخفى على القراء ما لهذه التسمية من دلالات رمزية سواء بالنسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها شاعرنا المخضرم؛ أو بالنسبة لما يعصف بأمته من العواصف على مختلف الأصعدة

أما عدد أبيات الديوان فقد نيفت على ألف وسبعمائة وخمسة وثلاثين بيتا لا نشك في أن القاريء سيتفاعل معها ويستمتع بقرائتها والعيش في أجوائها الفنية التي جعلت لصاحبها شخصة شعرية متميزة لا تخفى على أحد